

# بل نقذف بالحق على الباطل فيدفر

بقلم بدوى محمد خير طه  
رئيس فرع أنصار السنة المحمدية ببرازيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه . . . .  
وبعد . . . .

في حديثه يوم الجمعة ١٠ من ربيع الأول ١٤٠١ الموافق ١٦ من يناير ١٩٨١ قال فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى صاحب ما يسمى بالنظرات الايمانية في القرآن الكريم عند تعرضه بنظراته في قوله تعالى « واذا استسقى موسى لقومه » بعد اقحامه بلا مناسبة أمرا لم يكن المقام بحاجة اليه أن التوسل بأقارب النبي صلى الله عليه وسلم وبالموتى جائز بعد أن ساق حديث استسقاء عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بالعباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وقال ان هذا دليل ضد من يقول ان التوسل بالموتى غير جائز ، وقال ان عمر لم يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم لأنه لحق بالرفيق الأعلى وليس محتاجا للماء ، ولكن عم النبي صلى الله عليه وسلم محتاج الى الماء ، فكان هذا سببا للسقيا . ومع أن الدليل ليس فيه اشارة ولو من بعيد تؤيد زعم الشيخ بالتوسل بالموتى بل ان الدليل قائم ضد زعمه وأن عدم توسل عمر رضى الله عنه بالنبي صلى الله عليه وسلم دليل على عدم التوسل بالموتى .

والحديث كما رواه البخارى عن أنس رضى الله عنه قال « ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كانوا اذا قحطوا استسقى بالعباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه وقال : اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقيننا ، وانا نتوسل اليك بعم نبيك فاستقنا . قال : فيسقون . وهذا الحديث يؤيد ما يقوله المتمسكون بالسنة المطهرة بجواز التوسل بدعاء الأحياء من الصالحين وعدم جوازه بالنسبة للموتى وولفت أنظارنا الى أمرين هامين :

أولهما : عدول عمر عن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد  
أن لحق بالرفيق الأعلى الى غيره من الأحياء •

ثانيهما : اختياره للعباس للتوسل الى الله تعالى بالسقيا دون  
سائر الصحابة •

وهذان الأمران يوحيان بالتساؤل والبحث عن سبب عدول عمر عن  
التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم الى عمه العباس رضى الله عنه ،  
أليس الرسول صلى الله عليه وسلم أفضل وأعظم عند الله من عمه  
العباس ؟ ثم لماذا كان اختيار عمر للعباس من دون الصحابة رغم  
أن فيهم من هو أفضل منه سابقة في الاسلام كعمر نفسه وعثمان  
وعلى وغيرهم من المبشرين بالجنة •

وللإجابة على ذلك نمهد فنعرف كيف كان توسل المسلمين بالنبي  
صلى الله عليه وسلم في الاستسقاء ونورد في ذلك ما جاء من الأحاديث  
في الاستسقاء •

(١) عن عائشة رضى الله عنها قالت « شكنا الناس الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فأمر بمنبر فوضع له بالمصلى  
ووعد الناس يوما يخرجون فيه • فخرج حين بدا حاجب الشمس  
فقعده على المنبر فكبر وحمد الله ثم قال : انكم شكوتم جدب دياركم،  
وقد أمركم الله أن تدعوه ، ووعدكم أن يستجيب لكم • ثم قال : الحمد  
لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، لا اله الا الله  
يفعل ما يريد ، اللهم لا اله الا أنت ، أنت الغنى ونحن الفقراء ، أنزل  
علينا الغيث ، واجعل ما أنزلت قوة وبلاغا الى حين • ثم رفع يديه فلم  
يزل يدعو حتى رئى بياض ابطينه • ثم حول الى الناس ظهره وقلب  
رداءه وهو رافع يديه ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين فأنشأ  
الله تعالى سحابة فرعدت وبرقت ثم أمطرت باذن الله تعالى ، فلم  
يأت مسجده حتى سألت السيول ، فلما رأى سرعتهم الى الكن ضحك  
حتى بدت نواجذه فقال : أشهد أن الله على كل شيء قدير وأنى  
عبد الله ورسوله » رواه الحاكم وصححه أبو داود •

(٢) عن أنس رضى الله عنه قال : ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال : يا رسول الله ، هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله أن يغيثنا • فرفع النبي يديه ثم قال : اللهم أغثنا ، اللهم أغثنا • قال أنس : ولا والله ما نرى في السماء من سحب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار • فطلعت من ورائه سحابة مثل الترس ، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت فلا والله ما رأينا الشمس سبعا • ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله قائم يخطب فاستقبله قائما فقال : يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل فادع الله يمسخها عنا ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال : اللهم حوالينا لا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الشجر • فأقلعت وخرجنا نمشي في الشمس » رواه البخارى ومسلم •

اذن كان الاستسقاء يتم بعنصرين : طلب الدعاء ، والدعاء •

ومن هنا يمكن الاجابة عن التساؤل الأول أن سبب عدول عمر عن الاستسقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم الى غيره هو أن الرسول قد انتقل الى الرفيق الأعلى فلا بد من الاستسقاء بأحد من الأحياء يدعوا الله بالسقيا •

وأما الاجابة عن التساؤل الثانى وهو اختيار عمر للعباس بالذات فذلك لأنه أقرب الناس نسبا الى النبي صلى الله عليه وسلم ويبينه قول العباس في دعائه « اللهم انه لم ينزل البلاء الا بذنب ولم يكشف الا بتوبة ، وقد توجه القوم بى اليك لكانى من نبيك ، وهذه أيدينا اليك بالذنب ونواصينا اليك بالتوبة فاسقنا الغيث » •

من هذا يتبين بطلان زعم فضيلة الشيخ بجواز التوسل بالموتى اذ القصد من التوسل بدعاء المخلوقين لا بذواتهم والا لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى أن يستسقى به حتى بعد أن لحق بالرفيق الأعلى ولما كان هناك داع لدعاء العباس • وكان قصد عمر

دعاء العباس لا ذاته كما كان الاستسقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم  
حال حياته هو دعاؤه وليس ذاته كما هو واضح من الأحاديث .

ولا يخفى علينا من سياق الحديث أن عمر رضى الله عنه توسل  
أيضا الى ربه بقبول دعاء العباس رضى الله عنه .

ويجوز التوسل باتباع النبي صلى الله عليه وسلم وبجبهه والسير  
على هديه كما ورد في سورة آل عمران : ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا  
الرسول فاكتبنا مع الشاهدين . ( آية ٥٣ ) . ربنا اننا سمعنا مناديا  
ينادى للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ، ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا  
سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار . ( آية ١٩٣ ) .

ولذلك نجد أن ما ورد في القرآن الكريم — ونود أن يتأمله الشيخ  
بنظراته الايمانية — من توسل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الى الله  
سبحانه وتعالى بالاعتراف بالعجز والافتقار الى الله ، وبذكر أسماء  
وصفات الله الحسنى والاعتراف بالذنوب وبالأعمال الصالحة وشكر  
النعمة . ومن الآيات على سبيل المثال لا الحصر : —

- ١ — فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر ( القمر ١٠ ) .
- ٢ — ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من أهلى وان وعدك  
الحق وأنت أحكم الحاكمين . ( هود ٤٥ ) .
- ٣ — وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين . ( النمل ١٩ ) .
- ٤ — وأيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين .  
( الأنبياء ٨٣ ) .
- ٥ — وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى  
فى الظلمات ان لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين .  
( الأنبياء ٨٧ ) .
- ٦ — وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين .  
( الأنبياء ٨٩ ) .

٧ - انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا  
وكانوا لنا خاشعين • ( الأنبياء ٩٠ ) •

٨ - رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر  
السموات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني  
بالصالحين • ( يوسف ١٠١ ) •

ونضيف أنه يجوز طلب دعاء الفاضل من المفضول كما حدث  
أن قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين ذهب للعمرة  
« لا تنسنا من دعائك يا أخى » •

والشيخ وقد أخذه جلال المقصورة الذهبية التي وضعت سفها  
واسرافا على ما يزعمون أنه قبر الحسين رضى الله عنه ، والجمهور  
الغفير من العامة ، والطائفين حول المقصورة ، والمتمسحين بها ممن  
كانوا يسمعون حديث فضيلة الشيخ في مسجد الحسين ، فأراد أن  
يقدم بين يدي حديثه - بلا مناسبة - زلفى لعلها تجعل له عند هؤلاء  
قدم صدق فتمحو ما شاب سيرة الشيخ بعد أن سقط سقطاته أيام  
أن كان يجلس على كرسى الوزارة الوثير وقبل أن يهتتر به باباحة الربا  
ورفع أحد ولاة الأمور فوق مستوى المخلوقين وأنه لا يسأل عما يفعل •  
وانى أذكر فضيلة الشيخ بأنه اذا كان تترلفك لأصحاب السلطان لم  
يشفع لك بتثبيت كرسى الوزارة تحتك فلن يثبت مكانتك عند العامة  
والمحكومين تترلفك اليهم • والأولى بك وقد هيا الله لك الأسباب أن  
تقول كلمة الحق بدلا من المداهنة ليرضى عنك الحق • فائق الله  
يا فضيلة الشيخ واعلم أن من أرضى الله باسخط الناس كفاه الله  
ما بينه وبين الناس ومن أرضى الناس باسخط الله وكله الله الى  
الناس •

هدانا الله واياك الى التمسك بالحق وقول الحق وهو الهادى الى  
سواء السبيل ••

بدوى محمد خير طه

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## بقلم: بدوي محمد خير طه

بسم الله الرحمن الرحيم ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه ..

وبعد ..

فان الله تبارك وتعالى أراد بحكمته أن تكون رسالة محمد صلى الله عليه وسلم مسك الختام لرسالات السماء وتكفل بحفظها « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » وجعل مرد الأمر في أى تنازع الى القرآن الذى هو كلام الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم « فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » • ولم يلحق رسولنا صلى الله عليه وسلم بالرقيق الأعلى الا بعد أن أكمل الله على يديه الدين وأتم النعمة « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً » • ولم يبق على المسلمين الا أن يعضوا بنواجذهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم ويعملوا بما فيهما ليصلوا الى بر الأمان « لقد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى » •

ومن هذا المنطلق أستعين بالله لأكتب هذه السطور مؤدياً أمانة الكلمة لأعذر الى ربي متحملاً آثار جرأتى فى الرد على عالم كبير كاد الناس أن يفتنوا بل فتنوا به وبخواطره وأقول ما قال سلفنا الصالح « حسبنا الله ونعم الوكيل » •

فى كتاب بعنوان « تسخير الجن وكرامات الأولياء » قضى مؤلفه فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى بقدرة بعض الناس على تسخير

الجن بطلاسم وأسرار وأسماء ناحيا بذلك نحو المشعوذين والدجاجلة في ترويج سمومهم لتشكيك المسلمين في عقيدتهم • ولا نجد هاديا خيرا من كتاب ربنا تبارك وتعالى وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم للرد عليه فأقول وبالله تعالى التوفيق :

ان الجن خلق من مخلوقات الله كائن وموجود ومخلوق من نار « وخلق الجن من نار » ( الرحمن ١٥ ) ومن طبيعة غير محسة لنا نحن البشر « انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم » ( الاعراف ٢٧ ) • والجن مكلف بالايمان برسالات السماء كالانسان « قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشده فأمنا به ولن نشرك بربنا أحدا » ( الجن ١ ، ٢ ) « واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين ، قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى صراط مستقيم » ( الاحقاف ٢٩ ، ٣٠ ) والجن يعتريه ما يعترى الناس من انحراف في العقيدة كما انحرفت اليهود والنصارى بفعل من حرفوا لهم رسالات السماء « وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ، وأنه كان يقول سفيها على الله شططا ، وأنا ظننا أن لن نقول الا نس والجن على الله كذبا » ( الجن ٣ - ٥ ) •

والجن منهم المؤمن ومنهم الكافر « وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك » « وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون » ( الجن ١١ ، ١٤ ) • والمؤمنون منهم يؤمنون بيوم الحساب وبالجنة والنار « فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا » « وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا » ( الجن ١٣ ، ١٥ ) ومنهم فرق انحرفت في عقيدتها وتفرقت الى طرائق كثيرة كأصحاب الطرق الصوفية اليوم ويأتيهم التصحيح من رب العزة بأنه لا طريق الا طريق الله المستقيم ، وأما الطرق الأخرى فهي طرق الانحراف « كنا طرائق قددا » « وأن لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا » ( الجن ١١ ، ١٦ ) « وأن هذا

صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله «  
( الأنعام ١٥٣ ) •

بعد ذلك العرض الموجز لسلمات الجن من القرآن الكريم نأتى  
الى ما بقى من صفاتهم وهى ما لها ارتباط بقضية التسخير •

يطالعنا الكتاب الحق الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه  
بأن ما يظنه بعض الناس من أن الجن يعلمون الغيب انما هى مجرد  
أوهام من نسج خيالهم • واسمعوا ما يرويه القرآن الكريم من اعترافهم  
بأنفسهم « وأنا لا ندرى أشر أريد بمن فى الأرض أم أراد بهم ربهم  
رئسدا » ( الجن ١٠ ) وقد انقطع عنهم السبيل الذى كانوا يحصلون  
منه على بعض الأخبار يوحونها الى أوليائهم ليبسطوا سلطانهم  
الزائف على بقية الناس ، وبمجرد أن بعث الله سبحانه بخاتم رسله  
صلى الله عليه وسلم سد عليهم وسيلة التسمع الى الملأ الأعلى  
واستراق السمع من الملائكة « وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت  
حرسا شديدا وشهبا ، وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع  
الآن يجد له شهابا رسدا » ( الجن ٨ ، ٩ ) « ولقد زينا السماء الدنيا  
بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين » ( الملك ٥ ) • وحتى من قبل  
بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم ثبت عجزهم عن معرفة شىء  
محس للناظر أمامهم وهم فى سخرة دائمة وعمل مضم مرهق وأليم  
حيث يموت سليمان عليه السلام أمامهم وهو متكىء على عصاه وهم  
يظنون أنه حى الى أن فعلت دابة الأرض فعلها بالعصا فأكلتها فخر  
جثمان سليمان عليه السلام على الأرض فراحوا يندبون حظهم بعدم  
معرفتهم للغيب ويعترفون بعجزهم وقصور ادراكهم على عكس  
ما ينسبه الناس لهم من علمهم الغيب « فلما قضينا عليه الموت ما دلهم  
على موته الا دابة الأرض تأكل منسأته ، فلما خر تبينت الجن أن لو  
كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب المهين » ( سبأ ١٤ ) • أيقق  
بعد هذا البيان من رب العالمين أن يتقول مفتر بأن الجن يعلمون الغيب،  
اللهم ان هذا بهتان عظيم •



أما قضية التسخير للجن بمعرفة البشر فليس لها من أدلة ولا حتى أوهى من خيوط العنكبوت ، ولم يمكن أحد من السيطرة على الجن الا سليمان عليه السلام . وكان تسخير الجن له من معجزات نبوته والمعجزة لا تكون الا للأنبياء والمرسلين يهبها الله سبحانه لمن يشاء من رسله وأنبيائه تصديقا لهم على صدق دعواهم للبشر . ويعطى الله كل نبي منها حسب مقتضى الحاجة الى تلك المعجزة وكأن الله تعالى يقول للناس بهذه المعجزة « صدق عبدى فيما يبلغ عنى » ولا يجوز لبشر كائنا من كان فى صلاحه وتقواه أن يزعم أنه أوتى مثل ما أوتى رسل الله . وكان من معجزات سليمان عليه السلام تسخير الجن « ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه ، ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير ، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات » ( سبأ ١٢ ، ١٣ ) « والشياطين كل بناء وغواص ، وآخرين مقرنين فى الأصفاد » ( ص ٣٧ ، ٣٨ ) .

وتأمل أخى القارىء - هداك الله - قول الحق فى آيات سبأ « بأذن ربه » ، « عن أمرنا » فالله هو المسخر حقيقة لهذا الجن لخدمته سليمان عليه السلام وطاعة أمره . وكانت معجزة التسخير هذه لسليمان وحده دون سائر الأنبياء لأن الله استجاب لدعوته حيث يقول « قال رب اغفرلى وهب لى ملكا لا ينبغى لأحد من بعدى ، انك أنت الوهاب » ( ص ٣٥ ) ولذلك نجد أن حديث أبى هريرة رضى الله عنه فى الصحيحين قال « ان عفريتا من الجن ثقلت على النبى صلى الله عليه وسلم ليقطع عليه صلاته فأمكنه الله منه وأمسكه ولولا دعوة سليمان لثدده فى سارية المسجد » . ونجد أيضا حديث أبى الدرداء عند مسلم قال « ان الشيطان جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فى صلاة الجماعة بشعلة من نار وسمعه الصحابة يقول شيئا لم يتعودوه ، فقال صلى الله عليه وسلم : ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار

ليجعله في وجهي فقلت أعوذ بالله منك ، ثلاث مرات » ولا يظن ظان لمجرد قراءة هذين الحديثين أن هناك من يرى الجن فهذه خاصية لرسول الله صلى الله عليه وسلم كرسول • ولذلك لم يعلم الصحابة — وهم خير القرون — رضوان الله عليهم شيئا ولذلك استغربوا القبول من النبي صلى الله عليه وسلم الى أن فسر لهم سر ذلك والله سبحانه يقول « انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم » (الأعراف ٢٧) •

ثم ننقل بعد ذلك للحديث عن علاقة الجن بالانسان •

صلة الجن والانسان معا هي صلة كل منهما بربه وهي العبودية الحققة لله تعالى ، وايمان كل منهما برسالات السماء « قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » (البقرة ٢٨) « قال اهبطا منها جميعا ، بعضكم لبعض عدو ، فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى » ( طه ١٢٣ ) وما ذكرنا من آيات سورتي الجن والاحقاف سابقا يدل على تلك الصلة للجن بالعبودية لله رب العالمين واتباع رسالاته •

أما علاقة ابليس وذريته بالانسان — وابليس من سلالة الجن « الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه » (الكهف ٥٠) — فهي وسوسة ابليس واغواؤه لبنى البشر • وهذه آيات الله تنطق بالحق «فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه» (البقرة ٣٦) «ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ، انما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون» (البقرة ١٦٨) « انما ذلكم الشيطان يخوف أوليائه ، فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين » ( آل عمران ١٧٥ ) « وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولأضلنهم ولأمنينهم ولأمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولأمرنهم فليغيبن خلق الله » ( النساء ١١٨ ) « انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة » ( المائدة ٩٤ ) « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا

فاذا هم مبصرون » ( الاعراف ٢٠٠ ) « قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض الا عبادك منهم المخلصين » ( الحجر ٣٩ ) « فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم » ( النحل ٦٣ ) « قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين » ( ص ٨٢ ، ٨٣ ) • مما سبق من الآيات المباركة وغيرها كثير في القرآن الكريم نجد أن الشيطان يوسوس ويزين ويعد ويمنى ويضل ويبعد عن الصراط المستقيم •

ومع ذلك فانه لا يجد سبيلا الى نفوس من اعتصموا بالله وأستعاذوا من كيده بربهم • ونجد أن دعوى من يقول ان الشيطان ناسطر – كما يقولون – باطلة لأن الله يقول « ان كيد الشيطان كان ضعيفا » واسمعوا الى قول الحق سبحانه وهو يحكى لنا مقالة الشيطان يوم القيامة ليعقل ضعفاء الايمان الذين ينسبون ما يقعون فيه من آثام الى مهارة الشيطان وأنهم يصفون عليه هالة من القوة هو نفسه ينفئها عن نفسه « وقال الشيطان لما قضى الأمر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم ، وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى ، فلا تلومنى ولوموا أنفسكم ، ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخى ،انى كفرت بما أشركتمون من قبل » ( ابراهيم ٢٢ ) • وليس له وسيلة أخرى مثل ما يزعم الزاعمون من الصرع والمس المادى وغير ذلك انما سلطانه هو الاغواء • ولا يكون الاغواء الا على ضعاف الايمان • واسمعوا الى قول الحق سبحانه « ان عبادى ليس لك عليهم سلطان » « انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ، انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون » ( النحل ٩٩ ، ١٠٠ ) « الا عبادك منهم المخلصين » ( ص ٨٣ ) والشيطان وصفه ربنا بالخناس أى الذى يهرب ، ولذلك يفسر لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم ضعف الشيطان وتخاذله فيما يرويه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال « الشيطان جاثم على قلب ابن آدم ، فاذا ذكر الله تعالى خنس ، واذا غفل وسوس » •

ولو كان للشيطان ما يزعمون من القوة والغلبة لما ترك مؤمنا ولا مؤمنة الا أضلها ، ولم يترك زوجين صالحين الا فرق بينهما ، ولم يترك عبادا مخلصين الا صرعهم وأفسد عقولهم ، لأن الأعداء الحقيقيين للشيطان هم المؤمنون والصالحون والمخلصون لله تعالى . أما مس الشيطان فهو الوسوسة وليس مسا ماديا كما يقول ربنا « اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون » ( الأعراف ٢٠٠ ) فالمس هنا هو اضلاله للناس وصرفهم عن طريق الحق وليس عمى حسيا . فاذا تذكروا ربهم تفتحت بصائرهم للحق . وأما التخبط الذى ورد فى قوله تعالى « الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس » ( البقرة ٢٧٥ ) - فهو العمل على غير هدى بفعل وسوسة الشيطان واغوائه .

وهكذا بعد هذا العرض الذى حاولت به أن أوجز قدر الامكان - رغم اتساع الموضوع - ايجازا لا يضر بأساسيات الحديث من مقدمة وأدلة ونتائج . وأحسب أنى بعون الله تعالى قد وفيت الموضوع - رغم الايجاز - بعض حقه وقد وفيت للكلمة بعض أمانتها لكى لا نخدع وتغرنا الألقاب اللامعة والأسماء البراقة وأن الاسلام ليس حكرا على طبقة معينة تتحدث عنه ، والحمد لله فان الله أراد لختامة رسالاته أن لا تحتكرها طبقة للكهنوت كسائر الرسالات السابقة التى فعلت الكهانة بها فعلها فانحرفت بالناس السبل والأهواء .

ونسأل الله تعالى أن يوفقنى للحديث عن الموضوع الثانى فى الكتاب المشار اليه فى صدر الحديث وهو كرامات الأولياء . والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل .

وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وآله .

**بدوى محمد خير طه**

# بل نَقَفَ بِالْحَىِّ عَمَّاىِ الْبَاطِلِ فَيَرْفَعُ

بقلم بدوى محمد خير طه  
رئيس فرع أنصار السنة المحمدية ببراز

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله  
والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ...

يقول فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى فى كتابه تسخير  
الجن وكرامات الأولياء أن الله سبحانه وتعالى يعطى الولى سرا من  
خلف ظهر الرسول ويخرق له القانون • والحق والانصاف يقتضيان  
بيان هذا الموضوع من واقع مصدرى الدين الكتاب والسنة المطهرة  
فقد كفيانا نحن معشر المسلمين بهما عن غيرهما • وبأدىء ذى بدء  
يجب أن نتعرف أولا على الولى حتى نستطيع بعد ذلك أن نتكلم عن  
الكرامات •

يقول الحق سبحانه « ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم  
يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى فى الحياة الدنيا  
وفى الآخرة » ( ٦٢ - ٦٤ يونس ) •

ويروى البخارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه  
عن ربه « من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب الى عبدى  
بشئ أحب الى مما افترضت عليه ، وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافذ  
حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر  
به ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، وان سألنى لأعطينه  
ولئن استعاذنى لأعيذنه » •

وقبل أن نشرع فى التعرف على الولى من هذين النصين الكريمين  
نقول ان البشر انقسموا الى قسمين أو حزبين أولياء للشيطان وهم

العاصون الجاحدون الكافرون برسالات الله الذين يسيرون على طريق الشيطان وتترج مراتبهم في الانحدار كلما انخرطوا في المعصية .

أما أولياء الله فهم الذين وصفهم الحق سبحانه بالمؤمنين المتقين .  
أما المؤمنون فصفتهم معروفة في القرآن الكريم وعلى سبيل المثال كما في أوائل سورة المؤمنون وآية ٥١ ، ٦٢ من سورة النور وآية ١٥ الحجرات . ومن صفات المتقين في القرآن الكريم على سبيل المثال أوائل سورة البقرة والآيات من ١٣٣ الى ١٣٦ آل عمران .  
واجمالا من صفاتهم في القرآن ومن الحديث القدسي السابق هم العاملون بكتاب الله سبحانه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، الذين يؤدون ما افترض الله عليهم والمحافظون على حدود الله ، وتترج مراتبهم في العلو كلما تمسكوا بشرع الله وتقربوا بالنوافل .  
ولا نجد أن الحق سبحانه يذكر لنا من صفاتهم خرق القانون أو فهم أسرار من وراء الرسل أو أنهم يشفون ويمرضون ويشلون الأيدي وينفخون البطون أو يسيرون على الماء أو يطيرون في الهواء أو يملكون النفع والضر ، بل ان قانون الله في البشر يحكمهم . وهذا سيد الأولين والآخريين يصيبه ما يصيب الناس يأكل ويشرب وينام ويتزوج ويضرب ويمرض وينسى ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ويتبع في سيرته كلها الأسباب المتاحة حسب قانون الله في الأرض ولا يعلم الغيب الا ما يطلع الله عليه لأنه رسول وبقدر معلوم . أما ما يقوله الشيخ عما جاء في الحديث القدسي من أن الولي يسمع من في الاسكندرية لأن الله كان سمعه ويجعل عبده يرى على البعد فان ما جاء في الحديث القدسي من باب المجاز والكنائية كأن تقول والددة لو لدها الذي تحبه أنت عيناي اللتان أرى بهما وهذا من فنون اللغة والتي أحسب أن الشيخ ينتن من علومها الكثير . ولله المثل الأعلى فعلى ذلك يكون مراد الله والله أعلم بمراده « أننى أحمى سمعه من أن يستمع الى ما يغضب

الله وبصره من أن ينظر الى حرام ويده من أن تمتد الى حرام ورجله  
من أن تمشى في مغضبة لله » •

وأما ذلك الذى ذهب اليه الشيخ فهو دعم للدعاوى الباطلة  
للمشعوذين والدجالين الذين يزعمون الولاية ويجمعون حولهم من  
يسمونهم بالمريدين من السذج والبسطاء الذين يدورون فى فلك شيخ  
الطريقة ولا يستطيعون فكاً من برائته حيث يوهمهم بأنه ملهم يعلم  
الغيب وحتى حين يفعل المنكرات يزعم لهم بأنه مأمور وتصل به الوقاحة  
الى ترك الصلاة وغيرها من العبادات بحجة الوصول والمكاشفة • وهذا  
نبينا صلى الله عليه وسلم يقول له ربه « واعبد ربك حتى يأتىك اليقين »  
أى الموت •

وحتى البله والمخرفون جعلهم هؤلاء السذج من كبار الأولياء  
ويتبركون بهم ويسمونهم بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان « الأبدال —  
الأقطاب — النجباء — الأغواث — الأبطال — الهيكل الصمدانى —  
القطب الربانى » • وهكذا تفعل سموم أمثال هذا الشيخ فى تعميق  
الخرافة مستغلاً أسلوبه البارع فى تزييف الحقائق للسذج والبسطاء  
حتى يبنوا لهؤلاء المقاصير والقباب والتوابيت فيظلموا لها عاكفين يلعقون  
نحاسها وأعتابها بالسنتهم بعد أن تجف من كثرة دعائهم والتوسل بهم •

والحق سبحانه يضرب لنا مثلاً بليغاً فى سورة البقرة فى قصة  
من مر على القرية الخاوية على عروشها حيث يميتة الله مائة عام ثم  
يبعثه فإذا به يقول لبثت يوماً ثم يدركه الشك فيقول أو بعض يوم وهو  
ان لم يكن نبياً فهو ولى لله مؤمن بالبعث وبقدرة الله على كل شئ  
فلو أن القوم فى ذاك الوقت أقاموا عليه تابوتاً ومقصورة وقبة وأخذوا  
يذبحون له ويطوفون حوله ويقيمون له الموالد كل عام ويتمسحون بقبره  
ويلعقون النحاس والحديد وإذا بهم يفاجئون بأنه لم يسمع أذعيتهم  
ولا ما يفعلون طوال المائة عام لحدث لهم خيبة أمل كبيرة وصدق الله

العظيم « أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون » « ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم » •

أما ما يجزم به الشيخ بأن الله سبحانه أعطى العبد الصالح وهو من رعية موسى علما لم يعطه الله لموسى عليه السلام فهذا الكلام فيه كبير نظر • اذ ما المانع أن يكون العبد الصالح نبيا أوحى اليه ولقد ثبت في القرآن أن الرسالات تتعدد في وقت واحد وكمثال ابراهيم ولوط عليهما السلام كانا في وقت واحد ومثال آخر يعقوب ويوسف ومثال ثالث يحيى وعيسى عليهم جميعا وعلى نبينا أفضل الصلوات والتسليمات • ومن ناحية المبدأ كيف يعطى الله واحدا من أتباع رسول علما لا يعلمه أحد ولا حتى الرسول نفسه • وهذا باب للفتنة أشد ما يكون خطرا على الرسالات حيث يأتي ذلك التابع ويفتن الناس من أتباع الرسول ويوحى اليهم بأنه ملهم من الله وأن عنده علما يفوق علم رسولهم الذي أرسل اليهم ثم يفسر ذلك بأن الرسول يبلغ رعيته الرسالية التكاليف الشرعية ونقول له ألا يدخل خرق السفينة وقتل الغلام والضيافة وأجر البناء ضمن التشريعات وما الرسالات الا عقيدة وشريعة وعبادات •

والعبد الصالح من السياق القرآني يوحى لنا بأنه نبي « فوجدنا عبدا من عبادنا آتيناها رحمة من عندنا وعلما من لدنا علما » « فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك ، وما فعلته عن أمرى » ( الكهف ، ٦٥ ، ٨٢ ) • ثم ان ذلك العبد لم يكن من رعية موسى الرسالية كما يقول الشيخ لأن موسى طلب منه أن يتبعه ويعلمه ، والقانون الالهي في الرسالات هو أن الرعية هي التي تتبع الرسول وتطيعه وتنتقل منه « وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله » • ثم ان ذلك العبد كان يعلم من أمور الغيب البعيد وهذا لا يكون من الله الا للمرسل « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من



رسول « ( الجن ٢٦ ، ٢٧ ) والسبب « ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم » ( الجن ٢٨ ) والآيات واضح منها أن الله سبحانه لا يظهر على غيبه أحدا الا لرسله فيعطيهم من الغيب ما يدعم موقفهم ازاء المرسل اليهم .

أما ما جاء في قصة الذي عنده علم من الكتاب مع سليمان عليه السلام ومن زعم الشيخ بأنه ولي فان السياق القرآنى لا يدل على أنه من البشر . فربما كان عفريتا من الجن عنده علم من الكتاب وربما كان سليمان نفسه وربما كان جبريل عليه السلام وكل ذلك جائز من واقع السياق القرآنى ولا يصح قول الشيخ أن أحد أتباع سليمان عليه السلام أوتى علما من الكتاب لا يعلمه سليمان نفسه لأنه كما قلنا ان واسطة العلم بالكتاب بين الله وخلقه هو الرسول ولا يعقل أن الرسول يجهل ما يعلمه لأتباعه . أما فهم أسرار الكلمات المنزلة فلا يعلم تأويلها الا الله « وما يعلم تأويله الا الله » ( آل عمران ٧ ) .

والواقع أن هذه المعجزة كانت لسليمان عليه السلام لأنه رسول وقال بعد وجود العرش عنده « هذا من فضل ربي لييلونى أأشكر أم أكفر » ( النمل ٤٠ ) لأن مهمة المعجزة هي اخبار بصدق الرسول في التبليغ عن ربه .

بقى في الحديث عن الكرامات ما يسمى بالرؤى والأحلام فهذه الأمور تحدث للبشر أيا كانت درجة قربهم من الله أو بعدهم . فكثيرا ما تصدق الرؤى سواء تفصيلا أو رموزا وهى بالطبع ليست دليلا على الصلاح والتقوى لأن القرآن الكريم اشتمل على ذكر كلا الأمرين فنجد أن يوسف عليه السلام رأى رؤيا رمزية فى نومه تحققت بعد سنين . ورؤيا النبى صلى الله عليه وسلم فى دخول البيت الحرام وفى الفوز باحدى الطائفتين العير أو النفير فى غزوة بدر . وفى الجانب الآخر يروى لنا القرآن عن كفار كانت رؤاهم صادقة فهذان المسجونان مع

يوسف عليه السلام تتحقق رؤيا كل منهما وكذلك رؤيا ملك مصر وكان  
وثنيا حين رأى السبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات  
خضر وأخر يابسات ، وكذلك رؤيا فرعون مصر أيام موسى عليه السلام  
بأن زوال ملكه وهلاكه سيكون على يد واحد من بنى اسرائيل فأخذ  
فيهم تقتيلا ورغم ذلك صدقت الرؤيا •

ولا بد قبل أن نختم هذا الحديث أن نلفظن الى أمر هام وهو أن  
الولاية ليست ادعاء وليست وراثة ولا أحد يستطيع أن يعلم ان كان  
فلان هذا وليا لله أم للشيطان لأن علم ذلك موكول الى علام الغيوب  
سبحانه • ولكننا نشهد على قدر علمنا كقول الرسول صلى الله عليه  
وسلم « إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان » وهذه  
شهادة لا يستطيع أحد أن يجزم بواقعها فمن المنافقين من يتقن الخداع  
والتظاهر ليقال انه ولي والأمر سهل في تلبيس الأمر على السذج  
والبسطاء لأن المنافقين بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم  
كان أمرهم خافيا على النبي وصحبه الى أن أوحى الله بأسمائهم الى  
رسوله صلى الله عليه وسلم حتى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه  
ذهب يستحلف ذلك الصحابى الذى أسر اليه النبي صلى الله عليه وسلم  
بأسماء المنافقين وهل عدده الرسول منهم •

والمقام لا يتسع الى الاطالة أكثر من هذا ولكن هذا بعض ما وفقنى  
الله اليه أحقاقا للحق لأن الساكت على الشر شيطان أخرس •

وختاما أقول للشيخ المؤلف اتق الله فى دين الله ، والناس  
ليسوا فى حاجة الى من يلبس عليهم عقيدتهم أكثر مما هم فيه • هدانى  
الله واياك الى توحيدده •

وحسبنا الله ونعم الوكيل ...

بدوى محمد خير طه  
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بدراو

# بل نَقَف بِالْحَوْ عَمَّاى الباطل فيرف

بقلم بدوى محمد خير طه  
رئيس فرع أنصار السنة الحمريّة برراو

بسم الله الرحمن الرحيم ..

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه ..

وبعد ..

في مقال تحت عنوان التوسل والوسيلة باب الاسوة الحسنة-  
صفحة الفكر الدينى بجريدة الأهرام بتاريخ ١٣ جمادى الأولى ١٤٠١  
الموافق ٢٠ مارس ١٩٨١ كتب الأستاذ محمود مهدى المحرر يقول :  
ان الله أكرم مصر باختيار آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مأوى لهم بعد المحنة باستشهاد الحسين رضى الله عنه . ومنذ ذلك  
الحين وقلوب وعقول أهل مصر معلقة بآل البيت حبا واجلالا وقد  
امتد ذلك الحب والاجلال الى كل أولياء الله الذين يضمهم شرفا وكرامة  
ثرى مصر الطيب ، ثم يصف الذين ينهون عن التوسل بالأضرحة  
بالتطرف والتشنج والتشدد والتشكيك . ثم قال فكما أن الله فضل  
بعض الأزمنة على بعض وفضل بعض الأمكنة على بعض فى استجابة  
الدعاء ومن الأمكنة الحرمان المكى والمدنى فقياسا عليهما يكون الدعاء  
أفضل فى المساجد المقامة على المقابر والأضرحة لآل البيت وغيرهم من  
الأولياء ، ثم اتهم دعاة التوحيد بكراهية آل البيت والأولياء .

ومن فهمى لفريضة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أستعين  
بالله وأقول : يجب أن تنزه الأسوة الحسنة عما ينسب اليها من شطحات  
تفتقر الى أوهى الأدلة لأن الله تعالى يقول « لقد كان لكم فى رسول  
الله أسوة حسنة » فماذا ترك لنا رسولنا صلى الله عليه وسلم

« من قرآن وسنة نتأسى بهما في هذا الموضوع الذي أثاره الكاتب الهمام؟  
« اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم » « قل ادعوا الله أو ادعوا  
الرحمن أيما ما تدعوا فله الأسماء الحسنى » « ولله الأسماء الحسنى  
فادعوه بها » وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع  
إذا دعان » « والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم الا ليقربونا  
الى الله زلفى » « له دعوة الحق ، والذين يدعون من دونه لا يستجيبون  
لهم بشيء الا كباط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ، وما  
دعاء الكافرين الا في ضلال » « وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب  
الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون »  
« ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم ، وإن يشرك به تؤمنوا » .  
من هذه الاسوة الحسنة يتبين لنا أن الرسول صلى الله عليه  
وسلم ما بعث الا لالغاء الوساطة بين الخلق والخالق ، لأن من أرسل  
بينهم من مشركى العرب كانوا يؤمنون بأن الله هو خالق السموات  
والأرض ومنزل الماء ومخرج الزرع ومسخر الشمس والقمر لكنهم  
اتخذوا عبادا صالحين صنعوا لهم تماثيل ومقامات ليوسطوهم بينهم  
وبين الله « ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » « هؤلاء شفعاؤنا  
عند الله » ونظرة في صحيح البخارى في باب التفسير يفسر لنا  
ابن عباس رضى الله عنهما بأن ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا  
كانوا رجالا صالحين بين آدم ونوح فلما ماتوا أقاموا لهم الصور  
والتماثيل ليتذكروا صلاحهم فلما تقادم عليهم العهد عبدهم قوم نوح  
ودعوهم من دون الله وجاء مشركو العرب فزعموا لهم الوساطة بينهم  
وبين الله تعالى . وكذلك اللات صنم قريش المبجل يفسره لنا أيضا  
ابن عباس في البخارى بأنه كان رجلا صالحا بلت السوق  
لحجاج البيت الحرام . ومن هذا يتبين لنا أن تماثيل وأصنام  
الجاهلية الأولى كانت لرجال صالحين مثل ما فعلت الجاهلية  
الثانية والحديثة من توابيت ومقاصير لآل بيت رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ولأولياء الله الصالحين برأ الله آل بيت نبيه  
وأولياءه الصالحين من هذه الوثنية الحديثة . ولله در ذلك

الأعرابي حين كان يتخذ تمثالا لرجل صالح يدعو عنده وفي مرة من  
المرات يجد ثعلبا ركب على رأسه وبال فأنشأ يقول بفطرته التي فطره  
الله عليها :

أرب يبول الثعلبان برأسه ... لقد ذل من بالت عليه الثعالب  
لقد خاب قوم أمنوك لرشدهم ... يريد رجال أن تكون تحارب  
ولا أنت تغنى عن أمور توافدت ... ولا أنت دفاع الى حال غائب  
وبمقياس بسيط نجد أن الجاهلية الحديثة أغبى من الجاهلية  
الأولى فحين تحل بهم الشدائد والنكبات والخطر يضرعون : مددك  
يا فلان ، أغثنا يا علان بينما نجد أن الحق سبحانه يخبرنا أن الجاهلية  
الأولى حين يدهمهم الخطر وتحيط بهم الملمات ينسون أولياءهم ويدعون  
الله مخلصين « واذا غشيهم موج الظل دعوا الله مخلصين له الدين  
فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد » ( لقمان ٣٢ ) « فاذا ركبوا في  
الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون»  
( العنكبوت ٦٥ ) .

بل لقد كانت الوثنية الحديثة سببا في البلاء الذي حل بمصر  
فحين جاء الصليبي نابليون ترك المصريون حصون الدفاع ولجئوا  
الى ما يزعمون أنه قبر السيدة زينب رضى الله عنها وبرأها من هذا  
السهف يستغيثون ويقولون يا خفيرة مصر . ويدخل الصليبي بجيشه  
وخيوله ففتبول في صحن الجامع الأزهر . وحين جاءت الحملة الانجليزية  
الفرنسية الى مصر عام ١٨٨٢ ترك جنود عرابي مخافهم وأسلحتهم  
وأقاموا حفلة رقص صوفى أو ما يسمونه حضرة ذكر يستجلبون رضاء  
أولياء الله حتى يغيثوهم من الجيوش الصليبية وأعيانهم الرقص  
فناموا ولم يستيقظوا الا على سنابك خيل الصليبيين تحطم رعوسهم .  
فلم ينفعهم دعاء النجباء والأقطاب والابدال والأوتاد من دون الله .  
ورحم الله شاعر البرارى حين رأى تلك المقاصير والتوابيت وتلك  
الأسماء الدخيلة على الاسلام أنشأ يقول :

كم من ضريح نحاس أقيم سدى .. وقبة شيدت يا صاحبى عبثا  
وكم ولى توارى بالتراب ولم .. نذكر له اسما ولم نعرف له جدثا

وليعلم الناس أن حب آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوليائه الصالحين من الطاعات • ولا شك أن بغية كل مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله هي أن يكون من حزب الله • ومن حزب الله إلا رسولنا صلوات الله وسلامه عليه وصحابته وآل بيته رضوان الله عليهم والسائررون على هديه الى أن تقوم الساعة ، فهل يستساع أن يكره مسلم حزبا يود ويتمنى أن يحشر معهم ؟ اللهم ان هذا افتراء مبين ، ولكن يجب أن نفرق بين الحب والعبادة • ولكي لا نكون كالدبة التي قتلت صاحبها من فرط حبها الأعمى يجب أن نصغى الى هدى نبينا صلى الله عليه وسلم « لا تطرونى كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم انما أنا عبد الله ورسوله » وكذلك الأمر بالنسبة لكل الصالحين أن نحبهم حبا لا يخرجهم عن دائرة العبودية لله وذلك هو الحب الحقيقي • أما حب الدهماء الذين يعطون للصالحين من صفات الحق فأولئك الظالمون لأنفسهم « ان الشرك لظلم عظيم » •

وحيث يدعو داع بمنع دعاء المخلوقين وجعلهم واسطة بين الخلق والخالق فلا شك هو الحب الحقيقي الذى ينزه الله عن كل شريك وواسطة من ناحية ، ومن ناحية أخرى فهو رحمة لهؤلاء الأولياء الأبطال من موقف يود الناس عنده الانصراف ولو الى النار « يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها » لأن الله لا شك سيوقف من كان الناس يدعونهم من دون الله ويسألهم أنتم أضللتهم عبادى هؤلاء ؟ أنتم قلتم لهم اتخذونا أربابا من دون الله ؟ أنتم قلتم لهم ابنوا على قبورنا مساجد وقبابا يطوف حولها الطائفون ويستغيث بها المكروبون ؟ أنتم قلتم للناس اتخذونا وسطاء؟ وهكذا سيسألون عن كل ما فعله الناس ويفعلونه بهم وستكون الاجابة هي التبرؤ منهم ومن سفاهتهم « اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب » وحينئذ يكون الندم حيث لا ينفع الندم ، وذلك ما حكاه لنا القرآن بما سيحدث يوم القيامة حين يوقف الله سبحانه عيسى بن مريم ويسأله فى هذا الموقف

العصيب « أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله ، قال سبحانه » « وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما ت تبرءوا منا ، كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار » .

ثم اننى أسأل كل الطائفين والمتسحين والمستغِيثين حول مقصورة الحسين رضى الله عنه وبرأه من هذه الوثنية أين يوجد رأس الحسين؟ فبجانب ما يزعمه المصريون أنه موجود بالقاهرة فهناك مشهد فى دمشق لرأس الحسين ومشهد ثالث فى عسقلان لرأس الحسين . ويقول العراقيون ان الرأس دفنت مع جثمانه فى كربلاء وقول خامس أن الرأس دفنت بالبقيع بجوار قبر أمه الزهراء رضى الله عنها . وكل رواية من هذه الروايات تجد من يدافع عنها ويأتى لها بالبراهين . وان أوهى الأدلة وأضعف البراهين تلك التى تنسب الى وجود الرأس بالقاهرة حيث أن الرواية تقول بأن الرأس أحضرت فى عهد الفاطميين لكى يصرفوا الدهماء عن ضلالهم وانحرافهم وفسادهم . وهم أول من سن هذه السنة السيئة من المقاصير والقباب والموالد وما أدراك ما الموالد . والمدة التى بين مقتل الحسين رضى الله عنه ونقل رأسه كما يزعمون تربو على ثلاثة قرون . وكان عهد الفاطميين أغبر على المصريين فى اضلالهم وافساد عقيدتهم بعد أن وقع علماء السوء بين الترغيب والترهيب بين ذهب المعز وسيفه حتى نسبوه زورا وبهتانا الى فاطمة رضى الله عنها . ولنذهب مع من يزعمون أن الرأس موجود بالقاهرة فهب أن الجسد الشريف كله موجود بالقاهرة فهل يجوز أن تقام عليه المقصورة الذهبية والقبة العظيمة والثريات الفاخرة والبسط الغالية سواء على قبره أو قبر أخته زينب رضى الله عنهما ؟ اسمعوا الى والدهما على رضى الله عنه وهو يبعث أبا الهياج الأسدى رضى الله عنه أثناء فترة امارته للمسلمين « ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ أن لا تدع قبراً مشرفاً الا سويته ولا تمثالا الا طمسته » ولنستمع الى هدى جدهما صلى الله عليه وسلم « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »

قالت عائشة : ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا  
 البخارى ومسلم وأحمد • وقال : ان من شرار الخلق من تدركهم الساعة  
 وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد « أبو حاتم • وقال : « لعن  
 الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » أحمد وأبو  
 داود والترمذى والنسائى وقال « ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور  
 أنبيائهم وصالحهم مساجد • ألا فلا تتخذوا القبور مساجد • انى  
 أنهاركم عن ذلك » وقال « لا تصلوا الى القبور ولا تجلسوا عليها » •  
 والناس ففتوا بعلماء السوء اليوم كما فتوا أيام الفاطميين •  
 فمنذ سنوات رأينا علماء — يجلهم الناس — وهم يتسلمون المقصورة  
 الذهبية التى وضعت سفها واسرافا على القبر المزعوم للسيدة زينب  
 رضى الله عنها من ذلك السلطان المخرف برهان الدين سلطان البهرة  
 وهو سليل الفاطميين والذى جمع ثمنها من أتباعه الحفاة العراة ليعيد  
 الى الأذهان ذكرى جرائم عهد أجداده الزائل • وأمام باب المقصورة  
 يتسول الألوفا ويقولون « شئ لله يا أم هانم » •

وقياسا على ذلك وامعانا فى الفتنة تنتفخ أوداج أصحاب العمائم  
 الكبيرة وهم يقررون الآلاف من الجنيات لبناء قبة أو تجديد مقصورة  
 أو كسوة الحجارة والطين والأحياء يسكنون القبور • ولو أن هؤلاء  
 باعوا المقاصير والثريات والذهب والفضة التى وضعت على قبور  
 الموتى لأغنت الناس عن سكنى القبور وهم أحياء • وصدق الشاعر  
 حافظ ابراهيم اذ يقول حينما رأى جلبة وصخباً من الناس حين فتحوا  
 صندوق نذور البدوى فى طنطا ووجد به مال كثير فأنشأ يقول :

أحيائنا لا يرزقون بدرهم ••• وبألف ألف يرزق الأموات

ولنرجع الى كتاب ربنا وهو ينطق بالحق « والذين تدعون من  
 دونه ما يملكون من قطمير ، ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا  
 ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم » « أموات غير أحياء  
 وما يشعرون أيان يبعثون » « انك لا تسمع الموتى » « وما أنت بمسمع  
 من فى القبور » •

ولنعلم أن من يدعوهم الناس ويتوسلون بهم هم أنفسهم كانوا



يتوسلون الى ربهم بعملهم الصالح وهم مفتقرون لمن يدعو لهم « أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه » •

فالحب الراشد هو أن ندعو لكل من سبقونا من الصالحين • وهذا رسولنا الكريم يطلب منا الدعاء « اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول ثم صلوا على فمّن صلى على صلاة صلى الله بها عليه عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة والفضيلة » وربنا يعلمنا أيضا أن ندعو لمن سبقونا « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا » ونحن كل يوم نكرر الدعاء مرات فى الصلاة « السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته ، اسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » •

ونحن ليس بيننا وبين أى ميت خصومة أو عداوة ونحن نرجو لكل من سبقونا أن يكونوا من أولياء الله • وما علينا معشر المسلمين الا أن ندع هذه الوثنيات ونتوسل الى الله بالوسيلة المشروعة مثل دعاء الله بصفاته وأسمائه الحسنى ، بالعمل الصالح والقربات ، بدعاء المؤمن الحى لأخيه المؤمن • والأمثلة فى القرآن والسنة كثيرة وليس هذا مجال لسردها فقد سبق أن ذكرنا بعضا منها فى مقالنا بمجلة التوحيد عدد جمادى الأولى ١٤٠١ •

ولنعلم وليعلم الناس جميعا أنهم ليسوا بأكفر من ابليس اللعين حيث عصى ربه واستكبر ومع ذلك عند الدعاء دعا ربه لاطالة عمره « رب فانظرنى الى يوم يبعثون » فاستجاب له ربه « قال فانك من المنظرين » وعند الحلف لم يحلف بغير الله « قال فبعتك لأغوينهم أجمعين » فليحذر الناس اغواء شياطين الانس والجن بالاشراك بالله فان الخاتمة ستكون سيئة « ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق » •

هدانى الله وإياك وهدى جميع المسلمين لعبادة الله وحده وحب الصالحين حبا خالصا مجردا عن الوثنية ، والله يقول الحق وهو يهدى

بدوى محمد خير طه

السبيل •

# بل نَفِّى بِالْحَمَى عَلَى الْبَاطِلِ فَيُفْرِغُ

بقلم بدوى محمد خير طه  
رئيس فرع أنصار السنة المحمدية ببراو

بسم الله الرحمن الرحيم ..  
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه ..  
وبعد ..

درج كثير من المسلمين على الاتيان بأفعال وأقوال من الأمور التعبدية في مناسبات ابتدعوها ، وعند نهيم عنها يكاد يكون الرد واحدا وهو أن يقولوا « هل عندكم من نص من كتاب أو سنة يحرم هذا الفعل أو ذاك القول » وبهذا الرد نكتشف غفلة هؤلاء عن التفرقة بين الأمور التعبدية والأمور الأخرى من التشريعات . إذ أن هناك فرقا كبيرا وبونا شاسعا بينهما . فالحلال مثلا في المطعوم والملبوس والمعاملات المالية بأنواعها عام ، والحرام فيها تحدده نصوص من الكتاب أو السنة ، فالأصل فيها الحل أما التحريم فهو المستثنى ويكون بنص يحدده ، فالمطعوم كله حلال الا ما كان ميتة أو دما أو لحم خنزير أو فسقا أهل لغير الله به ( أى ما ذبح لغير الله ) والملبوس كله حلال ما دام يستر العورة الا ما كان من ذهب أو حرير بالنسبة للرجال ، والمعاملات المالية بثنتى أنواعها قديمها وحديثها حلال الا ما خالطه ربا فهو حرام (١) . ويضاف الى المحرمات طبعاً ما كان معتصبا أو بغير حق .

أما في الأمور التعبدية فالوضع يختلف تماما ، إذ الأصل في العبادة التحريم الا ما كان بنص من كتاب أو سنة سواء كانت العبادة

(١) وكذلك يحرم من المعاملات المالية كل ما ورد نص بتحريمه مثل بيع العينة وما كان بيعتين في بيعة ... الخ .

فعلية أو قولية • لأن العبادة هي علاقة المسلم بربه • والذي يحدد تلك العلاقة وأسلوبها وتوقيتها وأقوالها وأفعالها هو الله سبحانه وتعالى وهذا حق للمعبود جل ثناؤه على العبيد •

ولا يشفع هنا أن يقول قائل « معظم الناس يفعل كذا - آباؤنا يفعلون كذا ، أجدادنا كانوا يفعلون كذا » فان مثل هذا القول أوقع الأمم السابقة في الكفر والعصيان « أو آباؤنا الأولون » « انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون » « فما بال القرون الأولى » • وما أوقع الآخرين فيما وقع فيه الأولون الا سوء فهمهم للكتاب والسنة وعدم الاعتبار بقصص الأمم السابقة • « لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الالباب ، ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفضيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » « يوسف ١١١ » •

بعد هذه المقدمة نسوق مثالا على ما تعارف معظم المسلمين عليه، فنجد أنهم غفلوا عن فهم المعانى الجمّة والعهد الوثيق بين العبد وخالقه في فاتحة الكتاب ووضعوا هذه السورة الكريمة في مواضع شتى من غير دليل أو أثارة من علم « ان يتبعون الا الظن » ويتجرعون على الله باستحسانهم لهذه الأفعال •

ومن الأمثلة كثير سنتحدث عن بعضها وسنحاول ان شاء الله أن نورد الصواب بعد كل مثال •

(١) اذا توجه الناس بالدعاء يقولون « بسر ثواب الفاتحة » ولم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه أنهم كانوا يخطمون دعاءهم بذلك لكنهم كانوا يقولون بعد دعاء النبي صلى الله عليه وسلم آمين أى اللهم استجب •

(٢) اذا خطب رجل امرأة للزواج فان المجتمعين يقرعون الفاتحة ويقولون ان فلانة قرئت فاتحتها • وكذلك الحال عند اتمام العقد فانهم أيضا يقرعون الفاتحة بينما الذى ورثناه عن نبينا صلى الله عليه وسلم وصحبه أن ما يحدث فى الخطبة هو الاتفاق والافتقار من الأطراف المعنية والعقد الشرعى من شروطه القبول والايجاب

والاشهاد ودفع الهمر وليس من بينها الفاتحة • وتكون التهئة المشروعة بعد اتمام العقد أن يقول الناس للعروسين « بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير » البخارى وغيره •

(٣) اذا تم اصلاح بين متخاصمين تقرأ الفاتحة ، بينما نجد الحق تبارك وتعالى لم يذكر ذلك عند بيان أسلوب الاصلاح بين المسلمين « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فان بغت احدهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفتى الى أمر الله ، فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين • انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم • واتقوا الله لعلكم ترحمون » الحجرات ٩ ، ١٠ ومن فهمنا للآيات نجد أن الاصلاح يتم بالأخذ على يد الظالم ورد الحقوق للمظلوم حتى تهدأ النفوس ويعم الوفاق •

(٤) اذا تم ابرام عقد شركة أو اتفاق نجد أن الناس يقرعون الفاتحة بينما نجد الحق سبحانه يبين لنا أن هذا الامر انما يتم باشهاد عدول ، ويعلمنا في كتابه أن نقول « والله على ما نقول وكيل » القصص ٢٨ •

(٥) اذا عاد انسان مريضا فانه يقرأ عنده سورة الفاتحة ، بينما حفلت السنة المطهرة بما كان يقوله نبينا صلى الله عليه وسلم اذا عاد مريضا ولنا أن نسوق بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر :  
« عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول : اللهم رب الناس أذهب البأس ، اشف أنت الشافى ، لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما » متفق عليه •

« وعن أنس رضى الله عنه أنه قال لثابت رضى الله عنه ألا أرقيك برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال بلى قال : اللهم رب الناس مذهب البأس اشف أنت الشافى لا شافى الا أنت شفاء لا يغادر سقما » البخارى •

« وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم اشف سعدا ، اللهم اشف سعدا ، اللهم اشف سعدا » مسلم •

« وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على أعرابي يعودوه وكان اذا دخل على من يعودوه قال : لا بأس ظهور ان شاء الله » البخارى •

ومن أراد أن يستزيد فعليه أن يعود الى كتب السنة فسيجد فيها الكثير من الأدعية المأثورة ولن يجد من بينها الفاتحة •

(٦) اذا صلى الناس على الجنابة يقولون بعد انتهاء الصلاة « الفاتحة » واذا انتهوا من الدفن قرعوا الفاتحة • بينما الفاتحة لم يقرأها النبي صلى الله عليه وسلم فى صلاة الجنابة الا بعد التكبير الأولى • وأما بعد دفن الميت فلم يكن يقرأ الفاتحة ولكنه كان يطلب من الناس الاستغفار للميت وأن يسألوا له التثبيت •

« عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال : استغفروا لأخيكم وسألوا له التثبيت فانه الآن يسأل » أبو داود •

(٧) اذا ذهب انسان الى ما ابتدع من سرادقات العزاء فانه يقرأ الفاتحة اذا دخل واذا هم بالخروج بينما نجد أن السنة بغير ذلك • « عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : أرسلت ابنة النبي صلى الله عليه وسلم اليه : ان ابنا لى قبض فأتنا ، فأرسل يقرئ السلام ويقول : ان لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شىء عنده بأجل مسمى ، فلتصبر ، ولتحتسب » البخارى •

(٨) اذا زار الناس المقابر يقرعون الفاتحة بينما لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه أنهم فعلوا ذلك • ولكن رسولنا صلى الله عليه وسلم يعلمنا فى سنته ما يغنيننا عن هذا العبث بآيات الله والابتداع فى الدين •

« عن بريدة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر أن يقول قائلهم : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وانا ان شاء الله بكم لاحقون ، أنتم فرطنا ونحن لكم تبع ونسأل الله لنا ولكم العافية » أحمد ومسلم وغيرهما •

« وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم  
مر بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال : السلام عليكم يا أهل  
القبور ، يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر » الترمذى •

« وعن عائشة رضى الله عنها قالت : كان النبي صلى الله عليه  
وسلم كلما كان ليلتها يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول : السلام  
عليكم دار قوم مؤمنين ، وأتاكم ما توعدون غدا مؤجلون ، وانا ان  
شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد » مسلم •

« وعن عائشة قالت : قلت : يا رسول الله كيف أقول لهم ؟ قال :  
قولى : السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، ويرحم الله

المستقدمين منا والمستأخرين وانا ان شاء الله بكم لاحقون » •  
(٩) اذا أراد انسان أن يحلف ليدل على صدقه فانه يحلف  
بalfاتحة وبالمصحف وهذا خطأ بين لأن الحلف عبادة والعبادة لا تكون  
الا لله أما بغيره فتعتبر من الشرك الأصغر •

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «من حلف بغير الله فقد كفر  
أو أشرك» الترمذى ، وقال صلى الله عليه وسلم « من كان حالفا  
فليحلف بالله أو ليذر » •

هذا بعض ما وفقنى الله اليه من أمثلة ظهر فيها الباطل — الذى  
عليه الناس فى استخدام الفاتحة — منزويا أمام الذى بينه  
لنا رسولنا وقدوتنا صلوات الله وسلامه عليه ، فلا تصرفنا أفعال  
علماء كبار فى نظر الناس حين يقرءون الفاتحة على أرواح الشهداء  
أو ترحمنا عند مقام فلان أو مقصورة علان عن الحق • فان الحق  
لا يعرف بالرجال ولكن الرجال يعرفون بالحق •

هدى الله المسلمين جميعا الى الحق والى التمسك بالكتاب  
والسنة واجتتاب البدعة ، فانه على ما يشاء تقدير ، والله من وراء  
القصد وهو يهدى السبيل •

وصل اللهم وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله آمين •

بدوى محمد خير طه

# بل نَقِظ بِالْحَوْءِ عَلَى الْبَاطِلِ فَيُرْفَعُ

بقلم بدوى محمد خير طه  
رئيس فرع أنصار السنة المحمدية ببرازيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه

وبعد :

تحيط الأخطار بالاسلام من كل جانب حتى أصبح غريبا في أرضه، والمسلمون في أمس الحاجة لأن ينفضوا عن كواهلهم سفاسف الأمور ويزيلوا عن قلوبهم ما ران عليها بفعل الغفلة واتباع الشهوات ، ولقد بحت حناجر الدعاة المخلصين في محاولات يائسة لايقاظهم وهم في غمرة ساهون ، ومن تلك السفاسف التي يعرض عليها معظم المسلمين بالنواجذ بدع المآثم ، وانى أسأل الله العون في بيان موقع تلك البدعة من الاسلام فأقول :

حين يموت مسلم تجد المسلمين يهرعون الى مكان العزاء مرددين « سنؤدى واجبا » وكلمة واجب هذه تشير الى أعلى مرتبة شرعية ولا بد لها من نص قرآنى يأمر بها أو حديث شريف يؤكد فعلها ، بينما نجد أن الأدلة والنصوص الشرعية تكذب هذا الادعاء بل وتنتهى عنه ، روى الامام أحمد وغيره عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قوله « كنا نعد الاجتماع الى أهل الميت وصنعهم الطعام بعد دفنه من النياحة » .

وإذا أردنا أن نعرف موقع النياحة من الحلال والحرام فلنا أن نقرأ ما رواه الامام مسلم في صحيحه عن أبى مالك الأشعري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أربع في أمتى من أمر الجاهلية لا يتركونهاهن : الفخبر في الأحساب ، والطنن في الانساب ،

والاستسقاء بالنجوم ، والنياحة » ويقول أيضا في حديث آخر رواه مسلم « اثنان في الناس هم بهما كفر : الطعن في النسب والنياحة على الميت » .

من ذلك يتبين لنا أن اعداد مكان لتقبل العزاء وتقديم الطعام والمشروبات به حرام ، ولنا أن نستأنس أيضا في هذه المسألة بآراء الفقهاء الأعلام رحمهم الله .

قال الامام الأذرعى : الحق أن الجلوس للتعزية على الوجه المتعارف في زماننا مكروه أو حرام . اه . وقال الامام النووى في شرح المهذب : وأما الجلوس للتعزية فنص الامام الشافعى وسائر الأصحاب على كراهته ونقله الغزالى وآخرون عن الامام الشافعى قالوا يعنى بالجلوس لها أن يجتمع أهل الميت في بيت فيقصدهم من أراد التعزية قالوا بل ينبغى أن ينصرفوا في حوائجهم فمن صادفهم عزاهم ولا فرق بين النساء والرجال في كراهة الجلوس لها . وصرح به المحاملى ونقله عن الامام الشافعى فانه قال في الأم وأكره المآتم وهى الجماعة وان لم يكن لهم بكاء فان ذلك يجدد الحزن ويكلف المؤنة . اه .

وعند الأحناف يكره الجلوس في المسجد للمصيبة ثلاثة أيام أو أقل ، وفي غير المسجد يرخص للرجال ، والترك أولى . ومعلوم أن الكراهة اذا أطلقت كانت تحريمية عندهم . وفي زاد المعاد لابن القيم : وكان من هديه صلى الله عليه وسلم تعزية أهل الميت ، ولم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء لا عند القبر ولا غيره وكل هذا بدعة حادثة مكروهة ، وكان من هديه السكون والرضا لقضاء الله والحمد لله والاسترجاع . اه .

وعند أحمد وأصحابه ما ذكرنا من حديث جرير بن عبد الله وكرهوا الجلوس للتعزية بمكان عند المصاب لأنه استدامة للحزن .

وأما الامام مالك فانه أشد احتياطا من غيره فهو ينهى عن ذلك سدا للذرائع والحيل ، واذا كان في الورثة قاصر حرم تناول الطعام والقهوة بالاجماع . اه



هكذا رأينا أن الجمهور من الفقهاء يحرم أو يكره الاجتماع • أما إذا أضفنا ما زيد من المحدثات في زماننا هذا فسيثبت لنا مدى حرمة هذا الأمر مثل :

١ - التكلفة في اعداد المكان وفرش البسط وتوزيع القهوة والدخان على المعزين •

٢ - جلوس أهل الميت وأصهارهم وأقاربهم وأصدقائهم والانقطاع عن أعمالهم ومصالحهم لمدة ثلاثة أيام أو خمسة أو سبعة والاسلام في حاجة الى سواعدهم •

٣ - تجديد هذا الاجتماع في مناسبات عدة بمناسبة مرور خمسة عشر يوما وأربعين يوما وأربعة أشهر وعشرا وكل عام •

٤ - تبديل نعمة الله كفرا وتجديد العزاء أيام عيدي الفطر والأضحى فبدلا من جعلهما كما أرادهما الله سبحانه للفرح والسرور بدلتهما الناس بفعل الأهواء الى تجديد للحزن والآلام والجلوس لتقبل العزاء •

٥ - اتعاب أهل الميت طيلة مدة العزاء ، والويل كل الويل لمن ينصرف من أهل الميت لأعماله ومصالحه قبل انتهاء مدة العزاء ، وضرورة تواجد الجميع لاستقبال المعزين من طلوع الفجر الى ما بعد منتصف الليل ، وضرورة الوقوف لكل من يدخل الى مكان العزاء ولكل من يخرج • ويحدث في القرى شئ أكثر ايلا ما فكثيرا ما يجلس أبناء الميت خارج مكان العزاء يربطون الحمير ويفكونها للمعزين والا اتهموا بالتكبر والاستهتار بالحاضرين للعزاء •

٦ - وضوح الرياء في محافل العزاء فنجد أن عزاء العظيم والغنى مزدحما عن آخره بالسادة المعزين أما ان كان فقيرا أو بسيطا تجد المكان خاويا •

٧ - انصراف كل مجموعة من المعزين الى الحديث في الغيبة واللمز والضحك •

قد يظن ظان أننا ننكر استحباب العزاء فأقول له مهلا • ان التعزية معناها التصبير والحمل على الصبر بذكر ما يسلى المصاب ويخفف حزنه ويهون عليه مصيبته • وهى مستحبة ولكنها تؤدى عند لقاء أحد من أهل الميت الى ثلاثة أيام ولا تكون الا مرة واحدة وتكره بعد ذلك • ويروى ابن ماجة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : من عزى أخاه بمصيبة كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة • وعنه أيضا « من عزى مصابا فله مثل أجره » • هذا هو العزاء المباح • أما ما تعارف عليه الناس في أيامنا هذه يعد بمثابة عذاب لا عزاء •

ثم أن هناك أمرين لا يخلو كل مكان عزاء منهما :

أولهما : تكلف الجيران والأصدقاء في صنع الطعام حيث يتبارى كل منهم في اعداد أشهى المأكولات • وقد يضطره الأمر للاقتراض حتى يظهر بمظهر الغنى القادر • وترخر أماكن العزاء بحشد كبير من الموائد ، وقد لا يجد صاحب الطعام من يجلس معه على مائدته فيكون مصير ما تكبد من طعام أن يلقى في المزبلة لأن أولاده يتأففون أن يأكلوا مما رجع به من مكان العزاء • وكلما كان أهل الميت من العظماء كانت الموائد كثيرة • أما الفقراء فلا أحد يذهب اليهم بشيء لأن الناس يعتبرون ذلك دينا يجب أن يرد وقد ابتدع أهل العزاء كتابة الوجبات التى يأتى بها الاصدقاء لترد لهم عند مصائبهم • سيقول قائل كيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما رواه أبو داود والترمذى « اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد أتاهم ما يشغلهم » فأقول يجب أن نفقه قول الرسول عليه الصلاة والسلام فانه قد نعى للمسلمين في موقف واحد ثلاثة قواد في غزوة مؤتة : زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله ابن رواحة رضى الله عنهم • ومن هذا يتبين لنا أن الأمر كان لأهله لأنه أولى الناس بآل جعفر في ذلك الحين حيث عمهم على رضى الله عنه كان في المعركة • والا لو كان الأمر لجميع المسلمين في ذلك الحين أن يصنعوا طعاما لقال عليه الصلاة والسلام : اصنعوا لآل زيد وآل جعفر وآل ابن رواحة طعاما • وحاشا لله أن يكون الرسول متعصبا لابن عمه • فعلى أقرب الجيران لأهل الميت

أن يحملوا طعامهم بغير تكلف ويذهبوا ليأكلوا معهم في دارهم يستوى في ذلك الرجال والنساء وفي أضيق الحدود لا بهذا البذخ والاسراف .  
 ثانيهما : قراءة القرآن في مكبرات الصوت من المحترفين الذين يشترتون بآيات الله ثمنا قليلا . وهو محرم لأمرين الأول : هو الابتداع في العبادة لأن القرآن لم يشرع ليقرأ على الأموات وفي المآتم . صحيح أن قراءة القرآن من أكبر القربات لكن ليس من حق العباد جعله دليلا على المآتم . والحق سبحانه وحده هو الذى يشرع أين تكون العبادة وكيفيتها . وفي ذلك اتخاذ للعباد أندادا مع الله يشرعون في العبادات حسب أهوائهم . والثانى حرمة أخذ الأجر على قراءة القرآن وتستوى الحرمة في ذلك لمن يعطى الأجر ومن يأخذ الأجر . وبدلا من أن تكون القراءة طلبا للثواب تكون مجلبة للعقاب من الله سبحانه . ولنا أن نسترشد بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أحمد وأبى يعلى والطبرانى والبيهقى : اقرءوا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به . وروى الترمذى عنه صلى الله عليه وسلم : « من قرأ القرآن فليسأل به الله فانه سيجىء أقوام يقرءون القرآن يسألون به الناس » . وعند البيهقى عن النبى صلى الله عليه وسلم « من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم » .

مع العلم بأن القرآن للأحياء فقط « لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين » يس ٧٠ وثواب القرآن لقارئه العامل به ولن يصل عمل أحد للأخر وكل مثاب بعمله « وأن ليس للإنسان الا ما سعى ، وأن سعيه سوف يرى ، ثم يجزاه الجزاء الأوفى » النجم من ٣٩ - ٤١ .

ويحدد المصطفى صلى الله عليه وسلم ما يصل الى الميت فيما رواه مسلم عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : ولد صالح يدعو له أو صدقة جارية من بعده أو علم ينتفع به » فهذه الثلاث من عمل الميت فالصدقة الجارية هى التى أوصى بها قبل موته لا ما يتصدق به بعد موته دون أمره ، والولد الصالح

من كسب يده لأنه رباه وعلمه الصلاح فيكرمه الله بقبول دعاء ولده له وبشرط أن يكون أهلا لقبول الدعاء فيه • فهذا خير خلق الله صلى الله عليه وسلم لم يقبل الله استغفاره في المنافقين « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم » التوبة ٨٠  
 أما شبهة قولهم ان القرآن رحمة للموتى وشفاء للمرضى فهو حقا شفاء لأمراض الصدور كما يقول الله « وشفاء لما في الصدور » ورحمة للموتى الذين كانوا يعملون به في حياتهم فهو يرحمهم من عذاب الله ويشفع لهم ويشهد لهم لما رواه مسلم عن الرسول عليه الصلاة والسلام « يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران تحاجان عن صاحبهما » •

ونختتم حديثنا بقول أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم في صحيح البخارى عن أسامة بن زيد قال : أرسلت ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم اليه ان ابنا لى قبض فأتنا فأرسل يقرئ السلام ويقول : ان لله ما أخذ وله ما أعطى وكل عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب ، فأرسلت اليه تقسم عليه لياأتينها فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ وأبى بن كعب وزيد ورجال • الخ الحديث •

ومن هذا نستفيد أمرين الأول عدم مسارعة الرسول بالذهاب الا بعد استحلافه • فليحذر الذين يتجمعون بالمئات عند أهل العزاء ومن يجلسون ابتغاء اجتماع الناس عندهم • والثانى هو العزاء المشروع ان لله ما أخذ وله ما أعطى وكل عنده بأجل مسمى ولينته الناس عن بدع القول مثل « البقية فى حياتك » وهى كذب لأنه لا يبقى الا الله ، ومثل « نشاطركم الأحزان » فى برقيات العزاء وهى كذب أيضا فلا أحد يقتسم العزاء والحزن مع صاحب المصيبة •

هدانى الله وهدى المسلمين جميعا الى صراطه المستقيم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولنترك سفاسف الأمور ، والاسلام ينادينا لا فيه نصرنا وعزنا • والله يقول الحق وهو يهدى السبيل •

بدوى محمد خير طه

# بل نَقَف بِالْحَوْءِ عَلَى الْبَاطِلِ فَيُغْفِرُ

بقلم بدوى محمد خير طه  
رئيس فرع أنصار السنة المحمدية ببراو

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاہ •

تمر الدعوة الاسلامية بمرحلة حرجة وعصيبة في تاريخها ، وتفرق المسلمون في فهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الى فرق كثيرة ضلت الطريق المستقيم واتبعت الأهواء بعيدا عن هدى الكتاب الحق والسنة المطهرة •

فرقة منهم خلعت عن نفسها مئونة القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وراحت تلقى هذه التبعة على الدعاة الرسميين حتى في الأمور المعلومة من الدين بالضرورة • فخلا الجو للفتاوى المغرضة التي تفصل على حسب ما تمليه الاهواء والرغبات • وضلوا في فهم قول الله سبحانه « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير » زاعمين أن كلمة منكم هنا تفيد التبعية بينما المعنى الذي يستقيم مع الفهم الصحيح لكتاب الله أن الله يريد أن تكون أمة محمد صلى الله عليه وسلم أمة داعية الى الخير آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر ، ولذلك حين استقام سلفنا الصالح على هذا الفهم أصبح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من سمات الخيرية وعلامات الاصطفاء لهذه الأمة « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » •

وهذه الفرقة أيضا ضلت الطريق في فهم قول الحق سبحانه « يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » فهموها على أن كل انسان عليه اصلاح نفسه ولا شأن له بغيره من

الناس ، وقد حدث أن فهم بعض السلف هذا الفهم أيام خلافة  
أبى بكر رضى الله عنه • وفيما يرويه أبو داود والترمذى والنسائى  
عنه رضى الله عنه قال : أيها الناس انكم تتقرون هذه الآية : يا أيها  
الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ، وتضعونها  
في غير موضعها وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :  
ان الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله  
بعقاب » • فصحح لهم الصديق هذا الخطأ في الفهم على ضوء قول  
الله سبحانه « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » •

ولنا أن نستهدى بمثلين من القرآن والسنة في دحض هذا الفهم  
الخطيء لهذه الفرقة • يقول تعالى « واسألهم عن القرية التي كانت  
حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيتهم حيتانهم يوم سبتهم  
شرعا ، ويوم لا يسبثون لا تأتيتهم ، كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون •  
وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا ،  
قللوا معذرة الى ربكم ولعلمهم ينتقون • فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا  
الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا  
يفسقون » ( الأعراف ١٦٣ - ١٦٥ ) •

حيث يتبين من هذه الآيات أن فرقة اقتصرت السوء وفرقة توقفت  
عند حد عدم اقتصار السوء وقالت مثلما يقول الناس اليوم « دع  
الخلق للخلاق » وفرقة نهت عن السوء وأعدت الى ربها فجاء العذاب  
فلم تنج الا الفرقة التي نهت عن السوء •

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه  
وسلم قال : مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا  
على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين في  
أصلها إذا استنوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا لو أنا

خرقنا فى نصيينا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أرادوا  
هلكوا جميعا ، وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا • (البخارى) •

وهذا لا يعنى أننا نهضم حق العلماء المتخصصين المتبحرين فى  
علوم الدين التى يصعب على عامة المسلمين ادراكها حيث يقول ربنا  
عنهم « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا  
قومهم اذا رجعوا اليهم لعلمهم يحذرون » فان وجود هذه الطائفة فى  
المجتمع المسلم ضرورة لبيان ما دق من الأمور وما يصعب على العامة  
ادراكها كأمر التقاضى والمواريث وغيرها •

وفرقة ثانية فهمت أن الأمر بالمعروف كلمة تقال مرة ولا شىء  
يهم بعد ذلك • وتظن أنها أدت مهمتها وتخلد الى الراحة بينما الناس  
فى غيهم • وهذا أيضا فهم خاطيء لذلك الأمر لأن بنى اسرائيل لعنوا  
بسبب ذلك ولنا أن نستهدى بحديث للنبي صلى الله عليه وسلم فيما  
يرويه أبو داود والترمذى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال  
رسول الله عليه الصلاة والسلام : ان أول ما دخل النقص على بنى  
اسرائيل أنه كان الرجل يلقي الرجل فيقول يا هذا : اتق الله ودع  
ما تصنع فانه لا يحل لك • ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه  
ذلك أن يكون أكيله وشربيه وقعيده • فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب  
بعضهم ببعض ثم قال : لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان  
داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون  
عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ، ترى كثيرا منهم يتولون الذين  
كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم • ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف  
ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا  
أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم » •  
يفهم من هذا ضرورة الاستمرار فى الأمر بالمعروف حتى يفعله الناس  
والنهي عن المنكر حتى ينتهى عنه الناس •

وفرقة ثالثة ملت الدعوة لتكذيب الناس وججودهم وعدم اذعانهم  
لنصيحة فآثرت السلامة وظنت أنها أدت ما عليها • ولنا أن نستهدى  
بكتاب الله تعالى حيث يقول سبحانه « وذا النون اذ ذهب مغاضبا  
فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك  
انى كنت من الظالمين » •

فزرى أن يونس عليه السلام دعا قومه الى الهدى فكفروا به  
وكذبوه فغضب منهم وترك لهم بلدتهم يعيثون فيها فسادا وظن أن  
الله لن يضيق عليه بالاستمرار مع هؤلاء المعاندين وقرر أن يرحل  
فربما يرسله الله الى قوم يسمعون له ، فكان أن أراه الله الضيق  
الحقيقى فى ظلمة بطن الحوت يغوص به فى ظلمات البحر ومن فوقه  
ظلمة الليل • فأحس بخطئه واستغفر ربه واعترف بذنبه ، فما كان له  
أن يترك ميدان الدعوة دون أمر من الله ولا أن يمل من تكرار دعوته  
مرة ومرات الى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا ، فإن للقلوب لحظات  
قد تفتتح فيها مغالقتها وتسمع لداعى الحق •

وفرقة رابعة حملت على عاتقها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر  
ولكنها ضلت الطريق السليم اليه فراحت تكفر هذا وتفسق ذاك وربما  
استخدمت العنف والقوة مع الناس بلا سلطان عليهم أو تمكين من الله  
فى الأرض ، وهذا الأسلوب وان كان هدف أصحابه الاصلاح الا أنه  
يضر أكثر مما ينفع ان كان له نفع • وقد يجعل أصحاب الباطل تأخذهم  
العزة بالاثم وتكون فتنة وفساد كبير • بل ربما استشاط أهل الباطل  
غضبا على دعاة الحق ويكون هلاك لا يفرق فيه الموت بين باغ للحق  
ومعتد بالاثم ، والشواهد على ذلك كثيرة لا سيما فى دنيا الناس  
اليوم • كل ذلك بسبب تعجل نتائج الدعوة والافتقار الى الصبر



والمصابرة ، ونسوا أن الصراع بين الحق والباطل قديم قدم البشرية  
باق الى أن يرث الله الأرض ومن عليها •

وعلى ذلك فنجد أن هدى القرآن يبين لنا الطريق الصحيح للقيام  
بهذا الأمر فأيات الله تنتزل على خير الهداة وسيد الدعاة صلى الله  
عليه وسلم :

« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » « عليك  
النبلاغ وعلينا الحساب » « فذكر انما أنت مذكر ، لست عليهم بمسيطر »  
« فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا  
من حولك » « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن »  
« ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم » •

ورسولنا صلى الله عليه وسلم كان الأسوة الحسنة لنا حيث مكث  
ثلاثة عشر عاما يدعو الناس بمكة ويتعرض للأذى والاضطهاد فلم يرد  
حتى على العدوان الى أن مكن الله له في الأرض وأسس الدولة الاسلامية  
بالمدينة وتهيأت له أسباب القوة فأخذ يرد عن نفسه وعن أصحابه  
كيد المعتدين •

وعلى هذا فعلى كل داع الى الله أن يتسلح بالعلم والمعرفة وأن  
يعلم أن سلاحه البتار اقامة الحجة والبرهان وحسن الحوار والصبر  
على تبعات الدعوة والمصابرة على طول أمد الصراع بين الحق والباطل  
الى أن يفتح الله بينه وبين قومه بالحق وهو خير الفاتحين • وهو الهادي  
الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل •

وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وآله •

**بدوى محمد خير طه**

# بل نَقَفَ بِالْحَوْءِ عَلَى الْبَاطِلِ فَيُغْفِرُ

بقلم بدوى محمد خير طه  
رئيس فرع أنصار السنة المحمدية ببراوا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه

التأمل في أحوال المسلمين اليوم يجد حرصا بالغا على أمور يفعلها معظمهم ظنا منهم أنها تقربهم الى الله زلفى • وهذه الأمور تجمع في طياتها أخطر معاول الهدم لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وأهم ما كرس الرسول الكريم له حياته منذ بعثته حتى لقي ربه وهو أن يعلم الناس لا اله الا الله ، محمد رسول الله • وهذا هو الأسس المتين الذى ارتكزت عليه عزة سلفنا الصالح وسيبقى الى أن يرث الله الأرض ومن عليها • وهذا الأساس يمثل باختصار أمين نفى الشرك وعدم الابتداع • وأظهر ما حرص الناس عليه وأدى الى الحال التى نحن عليها الآن من هوان وذلة هى بدعة الموالد •

والموالد فى حقيقتها ليست بدعة فحسب لكنها هدم صريح لشهادة لا اله الا الله محمد رسول الله • ولأول نظرة تأمل فى هذه الموالد تجد تعانقا بين الشرك والبدعة ، ولا يخلو مجتمع من مجتمعات الموالد من هذا التعانق ، لأن المولد يقام لصاحب ضريح ويجب على الحاضرين جميعا تقديم فروض الولاء والطاعة له من طواف وتقبيل أعتاب ونذر وتمسح بالمقصورة واستغاثة واستعانة وطلب للمدد وكشف الكربات •

وهكذا يجد الشيطان نفسه مزهوا فخورا بما حققه من تتلمذوا على يديه من الصوفية وسدنة المقاصير وكهان الأضرحة ، ولا نكاد نجد يوماً من أيام السنة يخلو من هذه المفاصد ناهيك عن تعددها في يوم واحد في جميع أنحاء البلاد حيث لا تقتصر إقامة هذه الموالد على مكان دفن من يقام له المولد بل جعلوا لكل ولى بزعمهم عدة مقامات في أرجاء البلاد في المدن والقرى من شمال الوادى حتى أسوان وكأنها مزار شنتوية وصيفية •

وأول من ابتدع هذه المفاصد أولئك العبيديون الذين جاءوا الى مصر تحت اسم الفاطميين زورا وبهتانا • وممن أعانهم على هذا الافك علماء السوء في ذلك الوقت حيث وقعوا بين ترغيب ذهب المعز وترهيب سيفه • ونسبوه وأشياعه لفاطمة رضى الله عنها وبرأها • فبدأوا بإقامة الأضرحة والموالد الآل البيت الأطهار ، ثم اقتفى أثرهم زعماء الصوفية وسدنة الهياكل فأقامت كل طريقة لشيخها ضريحا ومولدا ، وراحت كل طريقة تزعم لشيخها من الكرامات والخوارق الكاذبة جياب الأسرى والعطاب وأبو اللثامين وأبو العلمين وأبو العينين وملك الثعابين والعقارب والقطب والغوث •• وهلم جرا •

وهكذا ظهرت في دنيا المسلمين جاهلية أخرى كل ما فعلته هو أنها استبدلت أسماء جديدة بأسماء من عبدتهم الجاهلية الأولى ، وبمقارنة بسيطة نجد أن الجاهلية الحديثة أسوأ من الجاهلية الأولى لأن شيوخ الجاهلية الحديثة معظمهم لا يستطيع انسان ما أن يحكم بولايتهم لأن ذلك أمر موكل الى علام الغيوب سبحانه وتعالى ، لكن أوثان الجاهلية الأولى شهدت لهم كتب السنة المطهرة حيث يقول ابن عباس في أبواب التفسير في كتب الحديث عن ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر واللات

أنهم كانوا رجالا صالحين • ويروى لنا القرطبي في تفسيره عند ذكر عجل السامري أنه حين صنع العجل من الذهب والفضة علم بنى اسرائيل كيفية العبادة فأخذوا يصفرون ويطلبون ويزمرون ويرقصون ويطوفون حول العجل • وهنا نجد تطابقا في هذا العمل مع ما تفعله الصوفية فاستبدلت المقاصير بعجل الذهب وبقي الزمر والطبل والرقص والطواف •

ونحن لا نضم القوم بغير ما هم عليه ، فهم في هذه المفاصد المسماة بالموالد يقتصر دعاؤهم على الأموات والعظام والرميم والأخشاب والنحاس ، وينسون السميع العليم سبحانه وتعالى الذي قال « واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان » وقال ربكم ادعونى أستجب لكم « ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد » •

ومع أن هذا الذنب الذى يقع فيه مقيمو ورواد الموالد ذنب لا يغتفر الا بالتوبة النصوح حيث يقول الحق تبارك اسمه « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » نجد أن هناك معاصى كثيرة تصم سلوك هؤلاء بالانحراف وتخدش الحياء وتوجب لعنة الله وغضبه ، مثل شرب الخمر ولعب الميسر والاستقسام بالأزلام وهتك الأعراض وفساد الذمم وظهور الفاحشة وتضييع الوقت والمال للذين يمثلان عصب القوة المادية للمسلمين •

وتعال معى أخى القارىء نلقى نظرة ثاقبة فى كتاب ربنا السذى ينطق بالحق ولنتدبر آية المائدة رقم ٩٠ حيث يقول ربنا « يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون »

فلقد كان من عادة الجاهلية الأولى أن يحددوا لكل وثن يعبدونه يوماً مخصوصاً للاحتفال به وإقامة مولد له ، فكانوا يحملون اليه الأنعام لتذبح عنده قربانا ونذرا كي ينالوا الرضى من ذلك الوثن • وأول ما يفعلونه يذبحون هذه الأنعام تحت قدميه وباسمه ثم يعلقونها على النار لتعد للأكل ، ثم يحضرون كيسا من القماش وضعت به أقلام لكل منها علامة مميزة ويأتى كل فريق يقوم أفراده بسحب الأعلام من انكيس فهذا يناله الفوز وذلك يخرج له الرقبة وثالث يكون نصيبه الذراع ، وهكذا كل قلم يعطى صاحبه جزءا من الذبيحة • وقد يحدث أن الذى قدم الذبيحة يكون نصيبه جزءا تافها منها • وذلك مايسمى بالاستقسام بالأزلام (١) ، ويذهب كل منهم يأخذ نصيبه فيأكله • ثم يجتمعون فى حلق للعب الميسر وشرب الخمر وتطوف عليهم الغانيات والراقصات • وكلما حمى الوطيس طافوا حول الوثن فى نشوة وطرب زاعمين أن ذلك يقربهم الى الله زلفى كما يقول الحق عنهم « مانعدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » ( الزمر ٣ )

وتعال معى أيضا الى آية أخرى فى سورة الأنفال رقم ٣٥ « وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية » أى كانت عبادتهم صغيرا وزمرا وتصفيقا عند آلهتهم التى حشدوها حول الكعبة •

وهكذا نجد أخى المسلم أن الجاهلية الحديثة باقامتها لهذه المفاسد لم تترك عملا من أعمال الجاهلية عند أوثانهم الا وقلدوهم واتبعوا سننهم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، فالأوثان كانت لرجال صالحين والمقاصير أقيمت باسم آل البيت الاطهار ولن قالوا عنهم أنهم أولياء ، والذبح عند الأوثان كالذبح عند الأضرحة ، والطواف حول الأوثان

(١) هذه هى احدى صور الاستقام بالأزلام . وله صور أخرى كثيرة لا يتسع المقام لشرحها .

كالطواف حول المقاصير ، والخمر والميسر كما هو الحال الآن في الموالد،  
وحلقات الرقص الصوفى والغانيات والراقصات باسم صاحب المدد  
القطب ، غير أن الاستقسام بالأزلام عدل الى مايسمى بعلب «البخت»،  
والفسق والفجور وهتك الأعراض تحت شعار يقول بلسان الحال  
« يحيا الجهل والجاهليون »

وصدق أمين هذه الأمة صلى الله عليه وسلم حيث يقول فيمما  
رواه الشيخان عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه « لتتبعن سنن  
من كان قبلكم حذو القذة بالقذة (١) حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه،  
قالوا يارسول الله : لليهود والنصارى قال : فمن غيرهم ؟ »

وقبل أن أختتم هذا الموضوع فاننى أهيب بعلمائنا الأفاضل من  
الأئمة والوعاظ بتبصير المسلمين لعدم الوقوع في هذه المفاسد لأن معظم  
انعامة يعتقدون أن هذه الموالد من أعظم القربات الى الله لا سيما حين  
يرون عالما كبيرا تجله عامتهم يرتاد هذه المنكرات ويقولون ان فلانا  
العالم الازهرى الكبير يشترك معنا فلو كانت حراما لابتعد عنها ،  
فالمرجو منهم عدم مجارة الناس بحجة موافقتهم على ماألفوه ،  
ورسولنا صلى الله عليه وسلم يقول « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هوام  
تبعنا لما جئنا به »

والله الهادى الى سواء السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل

بدوى محمد خير طه

---

(١) القذة : بضم القاف وفتح الذال المشددة بمعنى اخذنى ريشتى  
السهم .

# بل نَقِذْ بِالْحَىِّ عَمَّا يُبَاغِلُ فَيُفِرُّ

بقلم بدوى محمد خير طه  
رئيس فرع أنصار السنة المحمدية ببرازيل

حوار داخل الأسوار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه

وبعد

سألنى محدثى : — لماذا تقف دائما موقف المعارض من تكفير

المجتمع وأنت ترى ما هم فيه من مروق وضلال .

قلت :

لأن الله لا يريد معه شريكا فى ملكه .

قال :

وضح ما تقول .

قلت :

يقول ربنا تبارك اسمه : وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ،  
وانى للعبد أن يتدخل فى خصائص سيده . فالرسول صلى الله عليه  
وسلم حين بلغ دعوة ربه أمر الناس أن يعبدوا الله وحده ولا يشركوا  
به شيئا ، وأن تكون دعوته مستمرة فى أمته تحملها الأجيال تلو الأجيال  
« ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن  
المنكر » وذلك حتى قيام الساعة ، وبين لنا ما فرض علينا من عبادات  
وشرائع اشتملت على الأوامر والنواهي . ولم يكن من بينها الحكم

على الناس بالكفر • وقد خلا القرآن الكريم والسنة المطهرة من أمر للعباد بأن يكفروا غيرهم عدا من حكم الله عليهم بالكفر في كتابه من الأمم المسابطة فنحن نفر بكفرهم لأن الذى حكم والذى أخبر هو الحكم العدل علام الغيوب سبحانه وتعالى • وهل نحن أولى بهذا الأمر من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حيث يأمره ربه : « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » فكان خير مطيع لأمر ربه وهو يقول : اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون ، ويقول : عسى الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا • وكان يقول ذلك فى حين أنه كان يسام هو وصحبه العذاب ألوانا من أولئك العصاة •

قال :

وما قولك فيما تناقله العلماء « من لم يكفر الكافر فهو كافر »

قلت :

هذا قول يفتقد الدليل العقلى والنقلى على صحته بل أن الأدلة العقلية والنقلية تبطله •

أما الدليل العقلى الذى يدحضه فاننا قاصرون عن ادراك المعانيات وما تكنه صدور هؤلاء وما سينتهى اليه حالهم بل اننا لا يدري الواحد منا ما هو صائر اليه •

أما الأدلة النقلية فكثير أقتطف منها ما تسعفنى به الذاكرة :

يقول الحق تبارك اسمه لخاتم رسله صلى الله عليه وسلم موضحا له حدود مهمته : « فذكر ان نفعت الذكرى » « فذكر انما أنت مذكر، لست عليهم بمسيطر » « عليك البلاغ وعلينا الحساب » « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » « وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » « لا اكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى » « ومن قبله كان أخوته من الرسل الكرام عليهم السلام يبلغون رسالات



ربهم فنتك مهمتهم • أما الحساب فهو على رب العالمين وقد قالها نوح عليه السلام « ان حسابهم الا على ربي ، لو تشعرون »

قال : وكيف تفهم قول الله سبحانه « ولتستبين سبيل المجرمين » ألا تفهم منه أن نكفر الكافر حتى يظهر للناس فيحذروه ويكون منبوذا بينهم •

قلت : ان هذه الآية ليس فيها أمر بتكفير الكافر وفرق بين قول الحق سبحانه وبين ما استقر في فهمك لهذا النص • ان المعنى — والله أعلم — أن يدعو المسلم الى دين الاسلام ويبين خصائصه وأوامره ونواهيه فأنت حين تظهر الحق فما عداه هو الباطل وهذا هو انذى يفهم من هذا النص « وكذلك نفضل الآيات ولتستبين سبيل المجرمين » •

واليك مثلا ما ذكره السبكي في طبقات الشافعية أن الشافعي وابن حنبل رحمهما الله تناظرا في تارك الصلاة • قال الشافعي يا أحمد ما تقول في تارك الصلاة ؟ قال أحمد انه يكفر • قال الشافعي اذا كان كافرا فبم يسلم ؟ قال : يقول لا اله الا الله محمد رسول الله •

قال الشافعي : فالرجل مستديم لهذا القول لم يتركه • قال أحمد : يسلم بأن يصلى قال الشافعي : صلاة الكافر لا تصح ولا يحكم له بالاسلام بها • فسكت الامام أحمد •

وقلت لمحدثي : ان كل من ترميهم بالكفر مستمرون على قول لا اله الا الله محمد رسول الله •

قال : هل شهادة أن لا اله الا الله محمد رسول الله كافية لاقامة المجتمع المسلم دون سائر التكاليف ؟

قلت : هذه هي مهمة الدعاة أن يعمقوا في مفهوم الناس أن كلمة لا اله الا الله تعنى التوحيد ، ومحمد رسول الله تعنى الاتباع وعدم الابتداع • فاذا أدوا هذه المهمة كان الخير كل الخير •

فكيف يتسنى لك ولغيرك ذلك اذا وصمت انسانا بالكفر فهل  
يستمتع اليك ؟ بالطبع لا وسيفر من لقاءك فراره من المجذوم • والنتيجة  
أنك فشلت في حمل رسالة نبيك عليه الصلاة والسلام ، ويبدو أنك  
تريد المزيد في هذا الأمر فأرجو أن تفسح لى صدرك •

وقبل أن أستطرد في حديثي يجب على وعليك أن نرضى بحكم  
القرآن لأنه الكتاب الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه •  
وقد حفل بالأمثلة التى نستهدى بها فى حوارنا هذا حيث يقول العظيم  
الحكيم « نحن نقص عليك أحسن القصص » ويقول « لقد كان فى  
قصصهم عبرة لأولى الألباب ، ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق  
الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » •

اقرأ قول الله تعالى فى قصة مؤمن سورة يس « وجاء من أقصى  
المدينة رجل ييسى » ( الآيات من ٢٠ الى ٢٧ ) ذلك الرجل جاء يحاج  
هؤلاء الذين قال لنا الحق أنهم كفروا وكذبوا الرسل وهموا بقتلهم  
ورجمهم • ماذا قال ذلك الرجل ؟ لم يقل لهم بآيها الكفرة ، ولكن قال  
ياقوم ، ثم أخذ يعرض القضية بعد ائتلاف قلوبهم وأخذ يمدح لهم  
هؤلاء الرسل واخلاصهم لله ثم يقول فى أدب للحوار جم « وما نى  
لا أعبد الذى فطرنى واليه ترجعون » لم يقل لهم وما لكم لا تعبدون  
الله الذى فطركم لكى لا ينسبوا له رميهم بالكفر مع أن ختام الآية  
ينسجم مع أولها « واليه ترجعون » فجعل التساؤل عن عدم عبادة  
الله موجها الى نفسه • ثم يستمر ذلك الحوار الهادى ويقول الرجل  
« أتأخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عنى شفاعتهم شيئا  
ولا ينقذون » لم يقل لهم أنتخذون من دونه آلهة ، حس مرهف يتعامل  
به مع أحاسيس هؤلاء العصاة ، يريد أن يطيل أمد الحوار حتى يعرض  
قضية التوحيد عرضا وافيا يستقيم مع العقل والمنطق الذى يدين به  
هؤلاء لتورطهم فى ماديات الحياة •

ولذلك نجد أن الحق سبحانه دائما يعرض قضية التوحيد عرضا  
عقلانيا ليفهم المعاندين لكى يكون فى ذلك ذكرى لمن كان له قلب أو

ألقى السمع وهو شهيد • ثم يوجههم بالتلميح دون التعريض بضعف آلهتهم عن دفع ضرر أو جلب خير • ومن باب القول المأثور : « اياك أعنى فاسمعى ياجارة » وهذا ما يعلمونه جيدا •

كما يخبرنا الحق في آيات كثيرة أن المشركين ينسون هذه الآلهة المدعاة عند الخطر ويتجددون في اخلاص بدعاء الحق سبحانه •

ثم يستمر ذلك الحوار الجميل في كلماته الرائع في بيانه • ويتهم الرجل المؤمن نفسه بالضلال ان سار في طريق المغواية وحاد عن الصراط السوى « انى اذا لفى ضلال مبين » ثم يرميهم بقذيفة الحق بعد أن بهتهم « انى آمنت بربكم فاسمعون » ويبدو أنهم فتكوا به شأن الطغاة دائما أمام قوة الحق يلجئون الى الصولجان حين تعوزهم قوة الأدلة • فانظر ماذا قال الرجل بعد أن دخل الجنة : « قال ياليت قومي يعلمون بما غفر لى ربي وجعلنى من المكرمين » تمنى أن يعلم قومه بما حباه الله به من فضل فيهدتوا •

قلت لمحدثى : ماذا نأخذ من عبر هذه القصة القرآنية ؟

ذلك الرجل جادل قومه بالحكمة والموعظة الحسنة ، لم يهجرهم ويقاطعهم وينبذهم ، لم يرمهم بالكفر بل قال ياقوم ، لم يسب آلهتهم كما يقول ربنا « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم » لم يحقد عليهم رغم ما فعلوه به ، لم يدع عليهم بالهلاك بل تمنى لهم الهداية ، أترى ماذا يقول الحق في ذلك الرجل ؟ انه مدحه وجزاه حسن صنيعه « قيل ادخل الجنة » •

وللحوار بقية ومن الله نستمد العون والسداد •

بدوى محمد خير طه

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

بدر او

# بل نَفِّفْ بِالْحَجْوِ عَمَّا الْبَاطِلِ فَيَدْفَعُ

بقلم بدوى محمد خير طه  
رئيس فرع أنصار السنة المحمدية ببراز

## حوار داخل الاسوار

— ٢ —

قلت لمحدثي :

ربما عن لك قول بأن ذلك الرجل ( مؤمن سورة يس ) كان مستضعفا وليست له قبيلة تحميه أو عصبية تعصمه من فتك قومه لأنه جاء من أقصى المدينة ومعلوم أن الذين يسكنون أطراف المدن من المستضعفين • فاليك مثال آخر وهو مؤمن آل فرعون فإنه كان من حاشية الملك ولو جهر بقوله ووصم قومه بالكفر فربما وجد من يشفع له ، ومع ذلك لم يرمهم بالكفر وكان يبدأ كل فقرة من حوارهِ بكلمة ( يا قوم ) لتألف قلوبهم ، ولنرى ماذا قص علينا الحق سبحانه من أمر هذا الرجل المؤمن في سورة غافر ( الآيات من ٢٨ — ٤٦ ) لقد أراد فرعون مغترا بجبروته أن يقتل موسى محتجا لقومه بأنه يخشى أن يبذل ذلك الرسول دين القوم أو أن يظهر في الأرض الفساد ( من وجهة نظر فرعون ) الذي كان يفرض نفسه الها بعد استخفافه بعقولهم ، فماذا يقول الرجل المؤمن ؟ في قضية منطقية : يقول لهم لماذا تقتلون هذا الرسول لمجرد أن يقول ربى الله ومعلوم أن حرية العقيدة مكفولة للبشر ، علما بأن ذلك الرسول جاء بالآيات الواضحات الدالة على صدق قوله والتي قصها علينا الحق في سور كثيرة من القرآن منها ( العصا واليد التي تخرج بيضاء والقحط والنقص في الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم ) تسع آيات

واضحات وأنتم تعلمون جيدا أنها حق ( جحدوا بها واستيقنتها  
أنفسهم ) • ثم على فرض أنه كاذب فكذبه عليه وان كان صادقا  
فسينزل عليكم العذاب الذى توعدكم به ثم يختم قوله « ان الله  
لا يهدى من هو مسرف كذاب » ولم يقل ان الله لن يهديك يا فرعون  
لأنك مسرف كذاب • ثم يبدأ جولة أخرى من الحوار بتذكيرهم بنعمة  
الملك التى أنعم الله بها على فرعون وقومه لكن هناك من هو أكبر منا  
فهو قادر على أن يبدل ذلك السلطان وهذه العزة بذلة ومهانة • فمن  
ينصرنا من بأس الله ان جاءنا » •

وحين يرى اصرار فرعون على ضلاله وتأله عليهم يغير مجرى  
الحوار الى أسلوب الترهيب مما أصاب الأمم السابقة بادئا بكلمته  
« يا قوم » باذلا أقصى درجات النصح مذكرا اياهم بقصص الغابرين  
والذين يعلمون الكثير عن قصص اهلاكهم « انى اخاف عليكم مثلا  
يوم الأحزاب ، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم •••  
ويا قوم انى أخاف عليكم يوم التتاد • يوم تولون مدبرين ما لكم من الله  
من عاصم » يحذرهم من نتيجة الغرور فيمن قبلهم كالطوفان والريح  
العقيم والصواعق والخسف والرجفة • ثم يذكرهم بانحرافهم عن  
رسالة يوسف عليه السلام ولما فترت هذه الرسالة وصرفت وألقوا  
عن كاهلهم تبعاتها وتمنوا ألا يأتهم رسول آخر ثم يقول لهم كذلك  
يضل الله من أسرفوا فى متع الدنيا وارتابوا فى لقاء الله • وانظر هدانى  
الله واياك انه لم يقل لفرعون انك مسرف مرتاب وليس لديك الحجة  
البليغة على صدق مزاعمك •

ثم يقول « كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار » ولم يقل  
لفرعون انك متكبر وجبار — وهذا حق • وازاء تجبر فرعون وتكبره  
والسير فى طريق الغواية الى مداه لدرجة أنه يأمر وزيره الطاغية بأن  
يعلى له بناء لكى يرى اله موسى وما ذلك الا سخرية واستخفافا بالله  
رب العالمين •

لم يرمه ذلك الرجل بالكفر ولكنه بدلا من ذلك اتبع أسلوب  
الترغيب « يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد • يا قوم انما هذه  
الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هي دار القرار • من عمل سيئة فلا  
يجزى الا مثلها ، ومن عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك  
يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب » ( ٣٨ : ٤٠ ) غافر

ولما وجد الاصرار من قومه على العصيان والكفر أراد أن ينبههم  
الى أنهم يقبلون الحقائق ويجادلون لمجرد المجادلة واضاعة الوقت  
كشأن المعاندين في كل مكان ( لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه )  
ألقى اليهم آخر نصائحه : « ويا قوم مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى  
الى النار • تدعوننى لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا  
أدعوكم الى العزيز الغفار • لا جرم أنما تدعوننى اليه ليس له دعوة  
فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا الى الله ، وأن المسرفين هم أصحاب  
النار » ولم يقل انك يا فرعون من المسرفين ومن أصحاب النار • ثم  
يعذر الى ربه وقد بلغ ما يجب عليه من الدعوة الى الله ويترك الأمر  
الى ربه فهو المطلع على أعمال العباد « فستذكرون ما أقول لكم وأفوض  
أمرى الى الله ، ان الله بصير بالعباد »

ما الذى تخرج به من هذا الحوار العظيم ، ان هذا المؤمن دعا  
الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وبالحوار الهادى الهادف والمنطق  
السليم وائتلاف القلوب ولكنه لم يقل قط لهؤلاء انكم كفرة أو مسرفون  
أو مرتابون أو متكبرون أو جبابرة أو كذابون •

بمقياسك أنت أن هذا الرجل مقصر لأنه لم يقل لأكفر أهل  
الأرض على مر التاريخ « يا كافر » لكن ميزان رب العالمين أنصف ذلك  
الرجل فقال عز من قائل « فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل  
فرعون سوء العذاب »

قال محدثى : —

ذلك رجل قال عنه الحق أنه يكتم إيمانه والمؤمن القوى خير

واحِب إلى الله من المؤمن الضعيف • ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين •

قلت :

الحديث عن المؤمن القوى والمؤمن الضعيف والعزة والذلة موضوع قد يطيل بنا أمد الحوار وندخل في قضية أخرى وسأختصر لك الطريق واليك أمثلة من الصفة من الخلق ألا وهم رسل الله عليهم الصلاة والسلام •

### المثال الأول :

يوسف عليه السلام وهو في السجن حين يعرض قضية التوحيد على السجينين وقد اختار الوقت المناسب وهو حاجة السجينين لتفسير الرؤيا وكلاهما آذان صاغية من أجل تأويل الرؤيا ، وعرض قضية التوحيد ولم يصرح لهما بأنهما كافرين • بل كان يقول لهما يا صاحبي السجن يكررها مرتين أثناء حديثه ثم يذهب أكثر من ذلك فيطلب ممن ظن أنه ناج منهما ويوسطه لدى الملك كي ينظر في قضيته ثم حين يأتيه أمر بالافراج يطلب من الملك أن يعقد محاكمة يفتح فيها ملف قضيته ليظهر براءته • ثم حين تظهر براءته ويقربه الملك إليه يطلب من الملك أن يجعله على خزائن الأرض وهو منصب يوازي منصبى وزير التموين والمالية في عصرنا الحاضر • ولو أنك أدركت يوسف عليه السلام وهو يحادث السجينين الكافرين ويوسط المسجون الكافر ويطلب اظهار براءته من الملك الكافر ويطلب تعيينه أميناً عاماً على خزائن الملك لاتهمته — والعياذ بالله — بالكفر •

### أما المثال الثانى : —

موسى عليه السلام يحاور فرعون ويجادله ويعرض عليه قضية التوحيد ويأتى بما آتاه الله من آيات واضحات ويأتمر بأمر ربه « أذهباً الى فرعون انه طغى • فقولا له قولاً لنا لعلنا نتذكر أو يخشى » مع أن الحق تبارك اسمه يعلم سلفاً أن فرعون لن يؤمن ولن تنفع معه

شتى الوسائل لدعوته • وقد وصل به الأمر في سفاهته لتهديد موسى ومن معه بالقتل ويتحدى رب العزة ويصم موسى بأنه مسحور لم يرد عليه موسى ويتهمه بالكفر ولكن الكلمة الوحيدة التي ذكرها القرآن عن موسى أنه قال لفرعون : « وانى لأظنك يا فرعون مشورا » أى محبط العمل • وفرق كبير بين احباط العمل والكفر ، صحيح أن الثبور نتيجة للكفر لكن موسى عليه السلام تخرج كثيرا من هذه الكلمة • ومن موسى ؟ انه عليه السلام رسول من أولى العزم •

### واليك المثال الثالث :

ابراهيم عليه السلام الأمة والامام خليل الرحمن أبو الأنبياء حين يحاجه النمرود لا يرميه بالكفر ولكنه يحاجه بالحكمة والعقل كما في سورة البقرة ، وحين يدعو أباه ففى كل جملة يقولها يبدأها بـ « يا أبت » وحتى حين يتوعده أبوه بالرجم والطرده يقول في وداعة « سلام عليك سأسئفغر لك ربى » ولم يعتزله ويتبرأ منه الا من بعد أن جاءه حكم الله « فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه » مع أنكم ترمون آباءكم بالكفر لأقل هفوة ، أو معصية من المعاصى •

ولما ضاق الخناق على محدثى أراد أن يلقى بآخر ورقة معه فقال : —

ان شرع من قبلنا ليس شرعا لنا وكما ذكرت من أمثلة لا يعتد بها لأنها حدثت في أمم قبلنا ولنا شريعتنا كما يقول الحق : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » •

قلت : —

ان قضية الايمان والكفر ليست شرعة خاصة بأمة دون أخرى فهى علامة دائمة بين الله وبين خلقه من لدن آدم عليه السلام الى أن تقوم الساعة • قد تكون هناك عبادات خاصة بكل أمة أو معاملات أو شرائع تختلف باختلاف الرسالات وأزماتها لكن الايمان والكفر فهى



القاعدة الأساسية لكل رسالة من الرسائل • وكل الأنبياء والرسل عليهم السلام قالوا لقومهم قبل فرض العبادات ونزول الشرائع « أن اعبدوا الله ما لكم من اله غيره » • وعموماً فاليك هذا المثال من سيرة خاتم النبيين والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم :

حين هاجر الى المدينة هو وصحبه نشأت فرقة سميت بفرقة المنافقين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى منهم علامات تدل على نفاقهم ولكنه لم يستطع أن يبرم الحكم فيهم لأنها ليست مهمته وحين أخبره أمين الوحي عليه السلام بأسمائهم أسر بها الى حذيفة رضى الله عنه ولم يعلنها على الملأ ولم يصم هؤلاء بالنفاق وانظر الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين يقول :

لما نزل الوحي بأسماء المنافقين أسر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حذيفة وذهبت أستحلف حذيفة وأقول له : هل عدنى رسول الله منهم ؟ فيقول لا • وحين نزل أمر الله الى الرسول عليه الصلاة والسلام بعدم الصلاة عليهم فكنا نترقب رسول الله اذا أذن لجنابة ولم يصل عليها علمنا أنه منافق فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أترقب فعل حذيفة فان تخلف عن جنازة علمت أنها لمنافق • هل ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مقصرا حين لم يجمع هؤلاء المنافقين ويقول لهم أنتم منافقون وهل قصر حذيفة في ذلك أيضا ؟ حاشا لله أن يتقاعس رسول الله صلى الله عليه وسلم أو صاحبه عن أمر فيه عزيمة حيث تعتبرونه أنتم أولى عزائم الايمان • عندئذ قطع محدثى الحواري وانصرف والحمد لله رب العالمين •

والى حوار آخر باذن الله نستمد منه العون وبه توحيد والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل •

**بدوى محمد خير طه**

**رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية**

**بدر او**

# بل نقف بالحج على الباطل فيه

بقلم بدوى محمد خير طه  
رئيس فرع أنصار السنة المحمدية بمراد

حوار داخل الأسوار

« المقال الثالث »

لقيني محدثي في يوم آخر ورأيت على غير عادته فقد بدا منتفخ الأوداج كمن وجد في يده سلاحا بتارا يقصم به ظهر عدوه واستهلى قائلًا :

هل ترى أن نستكمل ما بدأناه من حديث سابق حول قضية التكفير ؟ قلت له لا أرى في ذلك بأسا فعسى الله أن يشرح صدورنا للحق .

قال : ما هو مفهومك للإسلام ؟

قلت : ما تعلمته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا » .

قال في عجلة مستعينا بأصابع يده الخمس قائلًا هذا الذى قلته هى العمدة أما الإسلام فهو الذى بنى عليها وهو شئ آخر غير ما قلت .

قلت له : يبدو أنك من هواة اتباع المتشابهة فاليك حديثا محكما لن تستطيع منه فرارا . حديث رواه مسلم في صحيحه من حديث جبريل . عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه : بينما نحن جلوس عند النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض

الشباب شديد سواد الشعر لا يعرفه منا أحد ولا يرى عليه أثر السفر  
 حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه  
 ووضع كفيه على فخذه ثم قال : يا محمد أخبرني عن الاسلام .  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الاسلام أن تشهد أن لا اله  
 الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم  
 رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا . فقال الرجل :  
 صدقت .. الخ الحديث « ومع فهم واضح لمعنى لا اله الا الله  
 كما علمها رسولنا صلى الله عليه وسلم لأصحابه وطلبه من  
 قومه في مكة أن يقولوها مع لازمة لها فاسمع اليه عليه الصلاة والسلام  
 حين قال لهم « يا عم كلمة تعطونها تدين لكم بها العرب وتملكون  
 بها العجم أن تقولوا لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه » :  
 فلا يستقيم الاسلام وفي قلوب الناس من يعبدون من دون الله .  
 فاني على ضوء ذلك لا أقر ما عليه الناس اليوم . يفعلون هذه  
 الأركان الخمسة وهم يستشفعون بزيد ويتوسلون بعمرو وينذرون  
 لهذا ويظفون حول قبر ذاك من الأولياء من دون الله . فهنا نقض  
 لكلمة التوحيد وبالإضافة الى ترك كل عبادة لم يأت بها الرسول الكريم  
 ولم يفعلها أصحابه من تلك البدع والمحدثات التي درج عليها العامة  
 والخير في هديه صلى الله عليه وسلم وإذا لم ينته الناس عن ذلك فقد  
 نقضوا الشطر الثاني من كلمة التوحيد فان معنى كلمة « محمد رسول  
 الله » هو الانتهاء عن الابتداع كما يقول رسولنا الكريم « كل محدثة  
 بدعة وكل بدعة ضلال وكل ضلالة في النار » فإذا استقام الناس على  
 ذلك فلا يملك انسان كائنا من كان أن يصفهم بغير المسلمين .  
 قال محدثي لقد نسيت شيئا هاما حتى يكون الناس مسلمين .

قلت : وما هو ؟

قال : أن يبائعوا أميرا عليهم . ألا تسمع لقول الرسول صلى  
 الله عليه وسلم « من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية »  
 أى لا بد أن يبائع المسلم أميرا حتى يكون مسلما وبغير ذلك لا يكون

مسلمًا . والله تعالى يقول « لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك »  
 (الفتح ١٨) وقال « يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك » (المتحنه ١٢)  
 قلت : ومن أبايع ، فاذا أمرت على أميرا وبايعته فهي على حد  
 قولك بيعة لا تصح لأن هذا الأمير غير مسلم لأنه لم يبايع مسلما  
 وسند البيعة مقطوع بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم . ولى  
 أن أضيف لمعلوماتك أن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم كانوا  
 يختارون — بضم الياء — بمعرفة أهل الرأى والمشورة من الصحابة  
 فى المدينة ثم ينادى بالخليفة أميرا على المسلمين فى الأمصار . فهل  
 كان الولاية يطوفون على المدن والقرى والحوارى والبيوت ليتلقوا  
 البيعة من كل المسلمين والا لو تخلف واحد من الأمة الاسلامية لم  
 يبايع عد كافرا على حد استنباطك لهذا الحكم . وهذا ما لم يحدث  
 اطلاقا . وانى أريد أن أختصر لك الطريق ونأخذ مثلا من القرآن  
 الكريم عن ابراهيم عليه السلام وهو الأمة والامام وخليل الرحمن  
 ماذا كان من أمره ؟ ! سمع الى الحق وهو يقول « اذ قال له ربه أسلم  
 قال أسلمت لرب العالمين » ( البقرة ١٣١ ) ونحن قال لنا ربنا بوحية  
 الى رسوله صلى الله عليه وسلم أسلموا فأسلمنا . ذلك قوله تعالى  
 ( فالحكم اله واحد فله أسلموا وبشر المختبين )

قال : هناك شىء آخر مهم وهو الهجرة الى دار الاسلام وترك  
 ديار الكفر لأن الحق تبارك وتعالى يقول « ان الذين توفاهم الملائكة  
 ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض ، قالوا  
 ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فأولئك مأواهم جهنم  
 وساعت مصيرا » النساء ٩٧ . فمما سبق يتبين لنا أن من لم يهاجر  
 من ديار الكفر فهو كافر مخلد فى النار .

قالت له : هذه الآية نزلت فيمن لم يهاجر من مكة الى المدينة حين  
 هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولكن الأمر اختلف بعد  
 ذلك فقد قال رسولنا صلى الله عليه وسلم « لا هجرة بعد الفتح ولكن  
 جهاد ونية » وها هو المجال أمامك فسيحا فجاهد وعلم الناس الاسلام

وبصرهم بانحرافاتهم بالحكمة والموعظة الحسنة .  
قال : ان هؤلاء لا ينفع معهم جهاد أو تعليم لأن قلوبهم قاسية  
وعلينا نحن القلة المؤمنة أن نهجرهم ونذهب الى مكان خال نقيم فيه  
مجتمع الاسلام ودار السلام .

قلت له : لقد هدمت بقولك هذا استدلائك بهجرة الرسول صلى  
الله عليه وسلم فانه هاجر الى قوم غير مسلمين وبعث قبله مصعب بن  
عمير رضى الله عنه اليهم وكانوا كفارا فأخلص لله الدعوة فما مر عام  
الا والاسلام قد دخل كل بيت في يثرب وهاجر اليهم الرسول صلى  
الله عليه وسلم ليعلمهم الاسلام ويقيم بهم المجتمع المسلم ودار  
السلام . بينما على ضوء ما تقول وتحكم به في موضوع الهجرة لاكتفى  
صلى الله عليه وسلم بمن آمن معه واستقر بهم في شعب أبي طالب  
أو أى شعب من شعاب وجبال مكة واذن لكنت النتيجة الحتمية لذلك  
التصرف وهي انكماش الدعوة وتقوقعها ولفقدت الرسالة المحمدية  
عالميتها . ثم ألا ترى معى أن الأطباء لو تركوا بلدة ظهر فيها الوباء  
وهاجروا أيكونون بذلك محقين ؟ كلا فالصواب هو أن يبقى الأطباء  
وسط المرضى ليعالجوهم من أدوائهم وأمراضهم .

ثم ألم تتدبر قول الله تعالى في قصة يونس عليه السلام  
« وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات  
أن لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين » لقد ضاق بكفر قومه  
وتكذيبهم اياه فهجرهم فلقنه الله درسا أعاده الى صوابه . وهو  
درس لكل الدعاة ألا يهجروا حقل الدعوة ويتركوه للدهاء ينشرون  
أباطيلهم ليضلوا بعد أن ضلوا . وترى الحق سبحانه يحذر رسوله  
صلى الله عليه وسلم أن يصنع مثل ما صنع يونس عليه السلام ويأمره  
بالصبر على أمر الدعوة وعلى كفر الكافرين وتكذيب الكاذبين « فاصبر  
لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت » القلم ٤٨

وأما تعريفك لديار المسلمين اليوم بديار كفر أو ديار حرب فانى  
أستعير تفسيراً للشيخ محمد عبده رحمه الله فى المنار حيث يقول عن  
دار الحرب : هى الدار التى لا تستطيع أن تؤدى فيها عبادتك لربك

أما الدير التي تستطيع أن تعبد ربك فيها فهي دار سلام • وضرب  
لذلك مثلا بانجلترا فقال انها تعتبر بالنسبة للمسلم دار سلام لأنه  
لا أحد يمنعك من عبادتك فيها • ونحن ولله الحمد نؤدى عبادتنا لا  
يمنعنا منها أحد — والله أسأل أن لا يبلغ بنا الحال الى أن نمنع عن  
تأدية عبادتنا — وانك لتجد النداء للصلاة يرتفع على المآذن وفي  
مكبرات الصوت والاعلان عن بدء الصوم وانتهائه والحج والعمرة  
كل ميسر لكل قادر عليه والزكوات نخرجها علنا ، ناهيك عما يفعله  
الدهماء من الابتداع في الأذان ويمكث الواحد منهم خلف مكبرات  
الصوت بالساعات في صلاة الفجر يرفع عقيرته بكلمات ما أنزل الله  
بها من سلطان وأبتدعوا لرمضان من الأطعمة والأشربة وما ابتدعوه  
من هرج ومرج للحج حين خروج الحجاج وحين عودتهم •

لكني أقول لك لا أفر أفعالا كثيرة جدا يفعلها الناس وهي تتأى  
بهم عن الاسلام الصحيح وأمورا خارجة عن حنيفية الاسلام وصفائه  
ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله • وهذا واجب كل مسلم واع غير  
على دينه أن يدعو بقدر ما وسعته الطاقة الى تصحيح هذه الأخطاء  
حتى ينشأ المجتمع المسلم الطاهر النقي وأن نتسلح بالعلم والمعرفة  
والحكمة والموعظة الحسنة والصبر لتبليغ هذه الدعوة وذلك الميراث  
الذي ورثناه عن رسولنا صلى الله عليه وسلم استجابة لأمر ربنا تبارك  
اسمه « ولنكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون  
عن المنكر وأولئك هم المفلحون » ( آل عمران ١٠٤ )

فأطرق محدثي برهة ثم انصرف •

هدى الله المسلمين جميعا حكاما ومحكومين للعمل بما في كتابه  
وسنة نبيه الكريم وهدانا الله وهدى من ضلت بهم الافهام وانحرفوا  
عن الصراط السوى الى الحق بأذنه •

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل •

والى حوار آخر باذن الله • بدوى محمد خير طه

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

بدر او

# بل نَقِذْ بِالْحَوْءِ عَلَى الْبَاطِلِ فَيُغْزِ

بقلم بدوى محمد خير طه  
رئيس فرع أنصار السنة المحمدية ببراوا

## حوار داخل الأسوار

( ٤ )

فقال لى : لا ولكنهما من أتباع  
الشيخ الفرماوى طريقة جديدة لعلك  
سمعت عنها .

فهزرت رأسى موافقسا وقلت :  
حسنا ، ها أنذا وجها لوجه مع أتباع  
هذه النحلة التى سمعت عنها غريب  
الكلام وليس من سمع كمن رأى .

وفى اليوم التالى جلست بجوارهما  
وسألتهما : ما قصة اللون الأخضر  
الذى تستعملانه أهو علامة تعارف  
بينكم أم غير ذلك ؟

فأجاب أحدهما : ألم تقرا فى  
القرآن الكريم « ويلبسون ثيابا خضرا  
من سندس واستبرق » فنحن نتمثل  
بهم ونأتمر بما يقوله القرآن .

قلت : ان ذلك يكون فى الآخرة  
والا هل تقولون بشرب الخمر لما  
يقوله الحق « وأنهار من خمر لذة

دخلت الى غرفتى بالمعتقل فألقيت  
السلام على من فيها وجاست حين  
كان ضوء الصباح يتسلل من خلال  
تضبان نوافذ الغرفة فنجولت ببصرى  
أنصفح وجوه من سبقونى اليها كما  
كان حالهم بالنسبة لى حيث الترتب  
للضيف القادم بمجرد ادارة مفتاح  
باب الزنزانة . ولقد لفت نظرى  
منظر اثنين منهما متجاورين فاذا كل  
منهما يفترش قطعة من القماش  
الأخضر ويرتدى طاقية خضراء  
ويستخدم منديلا أخضر ويمسك  
مسبحة بين أصابعه خضراء أيضا  
فهمست فى أذن صاحبى بالجنب  
أسأله : هل يوجد فى هذه الغرفة  
برهانية - أقصد من أتباع الطريقة  
البرهانية لأنى أعرفهم فى بلدتى  
يكثر من استعمال اللون الأخضر  
كما يسمون قطبهم بصاحب العلم  
الأخضر - وأشرت له الى هذين  
المتجاورين ؟

للشاربين » وإذا كانت الإجابة بالنفى  
إلا يعد ذلك عصيانا على حد قولك ؟

فتبادلا النظر بينهما ولم ينطقا  
بشيء .

واقبعت الصلاة وبعد انتهائها قاما  
للتنفل فأكثرا فلاحظت أنهما يرسلان  
أيديهما حال القيام خلافا لسنة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بعقدتهما .  
سألت أحدهما : أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال صلوا  
كما رأيتموني أصلى ، وكان يعقد  
يديه حال الوقوف كما جاء في الأحاديث  
الصحيحة فلماذا تخالفان ؟

فأجاب : أن شيخنا الفرماوى  
علمنا هكذا وهو صادق فيما يقول  
لأن لديه من البراهين ما لا ندرکه  
نحن ولا أى أحد غيره .

فأحسست في نفسى أنهما أتباع  
طريقة صوفية باسم جديد يطبقان  
مبادئها طبقا لأقوال القوم المأثورة  
« كن بين يدي شيخك كالبيت بين  
يدي الغاسل يفعل فيك كيف يشاء »  
« ومن اعترض انطرد » وقلت لعل  
الله قد ابتلانى بالسجن وأراد  
برحمته أن يهون على ذلك بفتح  
مجال امامى أمارس فيه الدعوة  
الى التوحيد .

ومرت أيام وإذا بى أرى أحدهما  
يسعل وقد أصيب بنزلة برد شديدة  
فأخرجت قرصين من الأسيرين من

حقيقتى ومددت بهما اليه قائلا :  
خذهما فعمل الله يخفف بهما عنك  
ما تحس به .

فأشاح بوجهه وقال : اعوذ بالله  
هذا شرك أبعدہ عنى .

قلت وقد هزتنى المفاجأة : معاذ  
الله أن أشرك وقد هدانى الله الى  
التوحيد ، وأعوذ به أن أشرك به  
ما أعلم وأستغفره لما لا أعلم . أن  
هذا الدواء نعمة من نعم الله سخرها  
لنا . وأعلم أن ما اكتشفه العلماء  
على مر الزمان من الأدوية وما  
اكتشفوه لها من الدواء إنما هو  
بأمر الله ورحمة منه بعباده  
« ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما  
شاء » . ورسولنا صلى الله عليه  
وسلم قال « تداءوا فان الذى أنزل  
الداء أنزل الدواء ولا تداءوا بحرام »  
وفي صحيح البخارى من حديث أبى  
هريرة أن النبى صلى الله عليه  
وسلم قال « ما أنزل الله داء الا  
أنزل له شفاء » .

وسئل مرة عن الخمر فى التداوى  
فقال : انها داء وليست شفاء .  
ولاحاديث كثيرة فى ذلك . وكان  
صلى الله عليه وسلم يحث أمته على  
التداوى بالعسل والحجامة والتلبينة  
( وهى خليط من النخالة والعسل  
واللبن ) وهذا هو الموجود عندهم .  
ولو كانت الأدوية الحديثة على



مهدهم ما كان يتوانى عن وصفها لأصحابه واقراً ان شئت في صحيح البخارى وغيره .

فلمحته وقد أخذته المفاجأة فأردفت

أقول :

الم تر ان الله سبحانه يقول : « هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا » فان كل ما ترى من مخلوقات انما خلقها الحق سبحانه لمنفعة ذلك الانسان حتى يستطيع ان ينهض بمهام الاستخلاف فى الأرض وعمارتها ولم تخلق عبثا - حاشا لله - فلم اذن تقاطعون ما خلق الله لنا من أسباب .

فقال : لا يوجد شيء اسمه أسباب فان الله على كل شيء قدير . وقد خلق آدم من غير أسباب وخلق زوجه من غير أم وخلق عيسى من غير أب فما لزوم الأسباب ؟

قلت : ان خلق آدم عايه السلام وزوجه وعيسى عليه السلام كل هذه آيات على قدرته سبحانه . وخلق عيسى كان ردا على أولئك الغلاظ من بنى اسرائيل وقد عبدوا المادة والأسباب . فأراد الله ان يريهم آياته . وحتى معجزة موسى عليه السلام كانت من نوع ذلك الخرق للقوانين التى تسير بها الحياة

قال : ان هذه الأحاديث كتبها بشر وهى غير صحيحة ولكنى أخذ بما فى القرآن .

قلت : نؤجل حديثنا مؤقتا عن الكلام فى تكذيبكم للأحاديث وقتل لى بريك ماذا قال القرآن فى المرض والدواء .

قال : قول ابراهيم عليه السلام فى القرآن « واذا مرضت فهو يشفين » .

قلت : نعم ان الله هو الشافى ولكنه جعل لكل شيء سببا . وهو سبحانه قادر على الشفاء دون أسباب اذا لم توجد أو لم نعرفها أو لم يعلمنا الله اياها . ثم هل لك فى أن نقرأ سنويا قول ابراهيم عليه السلام فيقول الحق سبحانه على لسانه «والذى هو يطعمنى ويسقئنى» فالله قادر على أن يطعمك دون سعى منك ويسقئك . وأنت حين يأتى السجن بالطعام فانك تأخذه منه ثم تتناوله بيدك وتضعه فى فمك ثم تذهب الى الحنية وتملأ الماء وتشرب بيدك . الا تكون بذلك مشركا لأنك

فكانت العصا واليد وغيرها ثم انفلاق البحر ثم ضرب الحجر بالعصا فينفجر منه الماء . لكن هذا لا يعنى ان تلك الخوارق هى القاعدة لكنها دليل اعجاز لدعم هؤلاء الرسل الكرام امام الماديين والملحدين .

قال : اقرأ فى سورة الكهف عن أصحاب الكهف وعن الخضر الذى ساقه الله للمساكين أصحاب السفينة وليبنى الجدار لليثيمين فهذا يدل على أن الانسان ما عليه الا أن يعبد ربه والله يسخر له كل شىء دون أسباب .

قلت : حسنا ، انك بما ذكرت تعطينى منه ما أرد به عليك ، لقد أخذ أهل الكهف بالأسباب المتاحة لهم حينذاك وهو الهروب من القوم الكافرين والاختباء بالكهف وأرسلوا مندوبهم ليختار لهم أركى الأطعمة وحذروه من أن يكشف أمرهم أحد ، فكان يكفيهم أن يعلنوا أنهم مؤمنون فتأتى ريح تحملهم وتذهب بهم بعيدا عن الكافرين ويأتيهم الطعام الى غارهم — والله قادر على ذلك سبحانه — لكن الله يعايننا أن نأخذ بالأسباب . ثم حكاية الخضر عليه السلام ان كل ما فعله كان اخذا بالأسباب .

انه خرق السفينة ليصيبها فيزهدها فيها الملك ، وقتل الغلام لكى لا يورده أبويه موارد الهلكة والفتنة ، وبنى الجدار ليحافظ على مال اليتيمين . والله قادر على أن يعمى بصر الملك عن السفينة ويهدى الغلام أو يقبضه اليه ويصرف أنظار أهل القرية عن مال اليتيمين . لكن الله يعلمنا بهذه القصة الأخذ بالأسباب . فهل لك أن تتدبر معى ما بعد قصة الخضر فى سورة الكهف واسمع الى ما يقوله الحق عن زى القرنين « انا مكنا له فى الأرض وآتيناه من كل شىء سيبا ، فأتبع سببا ثم تتكرر الآية مرتين بعد ذلك « ثم أتبع سببا » وبعد أن يصل الى ما بين السدين ووجد فئة تفسد فى الأرض وفئة ضعيفة مستذلة وطلبت منه الأخيرة أن يعطوه جزية ليبنى لهم سدا يتيهم شر أولئك القوم . فكان من الممكن أن يبنى لهم ذو القرنين اسد وقد مكن له الله وآتاه كل الأسباب المتاحة لذلك العمل . لكنه درس لى ولك وللناس جميعا . وهذا هو مراد القصص القرآنى « لقد كان فى قصصهم عبرة

قلت : حسنا ، انك بما ذكرت

تعطينى منه ما أرد به عليك ، لقد أخذ أهل الكهف بالأسباب المتاحة لهم حينذاك وهو الهروب من القوم الكافرين والاختباء بالكهف وأرسلوا مندوبهم ليختار لهم أركى الأطعمة وحذروه من أن يكشف أمرهم أحد ، فكان يكفيهم أن يعلنوا أنهم مؤمنون فتأتى ريح تحملهم وتذهب بهم بعيدا عن الكافرين ويأتيهم الطعام الى غارهم — والله قادر على ذلك سبحانه — لكن الله يعايننا أن نأخذ بالأسباب . ثم حكاية الخضر عليه السلام ان كل ما فعله كان اخذا بالأسباب .

قلت : حسنا ، انك بما ذكرت تعطينى منه ما أرد به عليك ، لقد أخذ أهل الكهف بالأسباب المتاحة لهم حينذاك وهو الهروب من القوم الكافرين والاختباء بالكهف وأرسلوا مندوبهم ليختار لهم أركى الأطعمة وحذروه من أن يكشف أمرهم أحد ، فكان يكفيهم أن يعلنوا أنهم مؤمنون فتأتى ريح تحملهم وتذهب بهم بعيدا عن الكافرين ويأتيهم الطعام الى غارهم — والله قادر على ذلك سبحانه — لكن الله يعايننا أن نأخذ بالأسباب . ثم حكاية الخضر عليه السلام ان كل ما فعله كان اخذا بالأسباب .

ان في هجرة رسولنا صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة درسا عظيما في الأخذ بالأسباب . فحين رأى عليه الصلاة والسلام جحشود قومه في مكة أخذ يعرض نفسه على القبائل في مواسم الحج فقابل وفدا من يثرب وكلمهم عن دعوته . وفي العام التالي عقد معهم ميثاقا في أن يدفعوا عنه وعن أصحابه — ان هم هاجروا اليهم — اذى المشركين . ثم يأمر أصحابه بالهجرة سرا الى يثرب ثم يخفى خبر هجرته ثم يعين رفيق الرحلة ويعد لها دواب السفر . ثم يخرج الى غار في جنوب مكة للتعمية مع أن وجهته للشمال . ثم ينزل في الغار ويعين من يأتيه هو وصاحبه بالطعام والأخبار والخفاء الآثار . ثم ننظر الى فعل الصديق رضى الله عنه وهو يغير مكانه عدة مرات أثناء سيرهما الى الغار مرة امام الرسول صلى الله عليه وسلم ومرة خلفه ويقول أسير أمامك خشية الكمين وخلفك خشية الطلب . ثم يخرجان بعد أن تعبت قريش من البحث يستدلان بدليل مشرك خبير

لأولى الألباب » رد عليهم ذو القرنين بأنه ليس في حاجة الى مالهم لأن الله أغناه « ما مكنى فيه ربي خير » وأراد أن يشركهم معه في حل مثل هذه المشكلة اذا ما تعرضوا بعد ذلك لأمر جلل مثل هذا فقال انى احتاج الى سواعدكم انتم فأحضروا التراب والحديد ثم أشعلوا تحته النار . فلما رأى أن الحديد قد انصهر أمرهم بأن يضيفوا اليه النحاس فاختلطا معا وكونا سبيكة صلبة لا يستطيع هؤلاء الجرمون أن يخرقوه . فعلمنا الله بهذه القصة أولا الأخذ بالأسباب وما على الانسان الا أن يحسن استخدام عقله في الانتفاع بها . وعلمنا أن النحاس أسرع في الانصهار من الحديد . ولذلك بدأ بصهر الحديد ثم اضاف اليه النحاس وقد نزلت هذه القصة منذ قرون طويلة قبل أن يكتشف العلم الحديث درجة انصهار المعادن .

ولما رأيت في وجهه تأثير قولى أردت أن أزيد له من الجرعة عليها تجعله يفيق هو وصاحبه من هذا العيب والعداء للأسباب . قلت :

قوة ومن رباط الخيل ترهبون به  
عدو الله وعدوكم « والله سبحانه  
قادر على أن يهلك الكافرين دون  
قتال . فهل عقلت قولى هدانى الله  
واياك ؟

فقال محدثى محتداً : ان كل ما  
ذكرت لن يجعلنى أغير ما أنا عليه .  
وما زلت مصرا على أن الأخذ  
بالأسباب شرك والله قادر على  
قضاء كل الحاجات .

فاشتد بى الغضب ولكنى تذكرت  
قول الله سبحانه عن قوم إبراهيم  
« ثم نكسوا على رعوسهم » وقوله  
تعالى « انك لا تهدى من أحببت  
ولكن الله يهدى من يشاء » فسكنت  
نفسى وكظمت غيظى . والحديث  
موصول باذن الله فالى لقاء آخر  
ان شاء الله نستكمل بقية الحوار  
والله المستعان .

**بدوى محمد خير طه**

**رئيس جماعة انصار السنة المحمدية**

**بدراو**

بدر وب الصحراء بعيدا عن مالوف  
الطرق حتى يصل الى يثرب . ولذلك  
كان الله سبحانه فى رعايتهما لأنهما  
اخذا بالأسباب وتوكلا على الله  
فأسمى أبصار قريش ولو نظر أحدهم  
تحت قدميه لرآهما فى الغار .

وذلك ما جعل الصديق يقول له  
يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت  
قدميه لرآنا . فيقول له « لا تحزن  
ان الله معنا » فكانت جنود الله  
مسخرة لهما تكمل ما لا يستطيعان  
من أسباب « وما يعلم جنود  
ربك الا هو » . اليس الله بقادر  
على أن يذهب بنبيه صلى الله  
عليه وسلم وأصحابه الى يثرب  
دون هذا العناء ؟ بلى قادر . ولكن  
الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه  
وسلم يعلماننا الأخذ بالأسباب .  
ونحن لا نؤمن بها بل نؤمن بمسبب  
الأسباب سبحانه وتعالى ونعتقد  
تماما أن الأسباب من خلق الله  
سخرها لنا . وها هو الحق سبحانه  
يقول لخاتم رسله صلى الله عليه  
وسلم « وأعدوا لهم ما استطعتم من

# هوار دافل الأسوار

بقلم . بدوى محمد صيرطه

سألته : ماذا تعرف عن الزكاة المفروضة وفيم تجب وكم نصاب كل نوع منها وما مقدارها ؟  
فأجابنى على ما سألته بتبرم ، وكانت اجابته أيضا موافقة لما تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة .

سألته : من أى مصدر استقيت اجاباتك هذه مع انكارك لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته ، وانى لا أجد في القرآن الكريم عن الصلاة سوى الأمر باقامة الصلاة والمحافظة عليها والخشوع فيها . « وأقيموا الصلاة » « واستعينوا بالصبر والصلاة » « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين » « الذين هم في صلاتهم خاشعون » « والذين هم على صلواتهم يحافظون » « اركعوا واسجدوا » ولا أجد عن الزكاة الا الأمر بأدائها والحث على بذلها « وآتوا الزكاة » « وآتوا حقه يوم حصاده » « وأنفروا مما جعلكم مستخلفين فيه » « وفي أموالهم حق معلوم ، للسائل والمحروم » وهكذا .

ذات صباح جلست الى جوار رفيقى الفرماوية فى غرفة الحبس قاتلا لهما :

هل لكما فى أن نستكمل ما بدائناه من حوار فى الأيام الماضية ؟

فأجاب أحدهما : ليس لدينا مانع من استكمال حديثنا . ثم أردف بجفاء : بشرط أن يكون حوارنا بالقرآن فقط فنحن كما قلنا لك لا نأخذ بما يروى من أحاديث نسبت كذبا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قلت : لك ما تريد . ثم أردفت أسأله : كم صلاة مفروضة تصلون وما مواقيتها وما عدد ركعاتها وماذا تقولون فيها ؟

فنظر الى متعجبا لكنه أجابنى عما سألته . وكانت اجابته موافقة لما ورد فى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

قال : نعم هناك وحى والله يوحى الى كل الكائنات سواء كانت من البشر أو الحيوان أو الجمادات فالله يقول : « وأوحى ريك الى النحل » . « وأوحى فى كل سماء أمرها » .

قلت له : ان معنى قوله تعالى « وأوحى فى كل سماء أمرها » أى قدر ما هو كائن فيها الى يوم القيامة . واما الوحى الى النحل فهى فطرة حب البقاء والله الهم بها كل الكائنات وتتمثل فى غريزتى البطن والفرج . ألا ترى أن ابليس عليه لعنة الله جاء لآدم عليه السلام وزوجه وأخرجهما من الجنة بتلك العلة الا وهى غريزة حب البقاء « هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى » « ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين » . فذلك هو الذى أوحاه الاله الى النحلة أيضا فهى تجمع رحيق الأزهار وتصنع منه العسل باذلة جهدها فى ذلك لا لتقدمه لك لتأكله ولكنها تدخره طعاما لها على أساس أنها مخلدة فى هذه الحياة الدنيا ، ولذلك فهى تدافع عن خليتها وتدفع عنها كل معتد حتى الموت ، وهكذا فى سائر الكائنات كلها تزود المعتدين عن صفارها وعمها تجعبه من طعام .

فاجاب فى عجالة : اننا لا ننكر السنة والأحاديث كلها لكننا ننكر ما جاء بالكتب التى يسمونها بالصحاح عن البخارى ومسلم وغيرهما فكلها ممدوسة على الرسول صلى الله عليه وسلم . فكلهم بشر والبشر خطاءون غير معصومين .

قلت : وأين تجدون الأحاديث الصحيحة التى تأخذون بها .

قال : انها عند العبد الصالح وحده .

قلت : ومن هو العبد الصالح هذا . وما هى مصادره ؟

قال : انه شيخنا سالم الفرماوى وهو اعلم أهل الأرض ، وهو قد اخذ هذا العلم عن شيوخه وهو يعليهم ، وسنده متصل عن طريقهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد أوتى علما لدنيا لدرجة انه ينظر فى الحديث فيوحى الله اليه فى قلبه بأن هذا صحيح وذاك مكذوب ، وهذا يحدث له فى ساعات الفيض .

قلت له : أوحى بعد محمد صلى الله عليه وسلم ؟ الا تسمع الى الحق سبحانه وهو يقول « ما كان محمد ابنا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » ؟

مذهب آخر ، وهناك من يأتي لينتقد هذه الأحاديث ويسمونها بمسميات هذا ضعيف وهذا موضوع ، ونحن قد وجدنا من يدلنا على الصحيح والموضوع بالهام وفيض من الله فاتبعناه لصدقه وصلاحه .

قلت : لقد فتحت بقولك هذا أبوابا للحديث كثيرة واني سأحاول مستعينا بالله تنفيذ كل هذه المزاعم فلا تقتنط من طول الحديث .

ثم أردفت : أما عن قولك عن تعصب كل فريق لمذهب من مذاهب الأئمة الأعلام كأبي حنيفة ومالك وأحمد والشافعي وغيرهم رحبهم الله جميعا فهذا هو خطأ أولئك المتعصبين ولا يحمل ( بالبناء للمجهول مع تشديد الميم ) هذا الخطأ للإسلام .

ولقد كان لكل امام من هؤلاء الأئمة المجتهدين تحذير للناس فمن ذلك مثلا قول الامام مالك رحمه الله : « كل انسان يؤخذ من قوله ويرد عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم » . ويقول الشافعي : « انما نحن بشر فمن وجد في كلامنا ما يخالف الكتاب والسنة فليضرب بكلامنا عرض الحائط » . ولم يختلف أئمة السنة في أصل من أصول الاسلام وانما جاء الاختلاف في أمور فرعية عرضت لهم اقتضتها

أما الوحي الذي قصد اليه الحق في قوله « وخاتم النبيين » هو وحي الرسالة . ولذلك تكفل الله سبحانه بحفظ رسالة خاتم أنبيائه صلى الله عليه وسلم لأنها آخر اتصال لخبر السماء بالأرض فقتال عز من قائل « انما نحن نزلنا الذكر وانما له لحافظون » وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذكر الذي تكفل الله بحفظه فهي قد فصلت ما أجمله القرآن ، فالله يقول « لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة » والرسول صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى « ان هو الا وحي يوحى » فكل أقواله وأفعاله وتقريراته فيما يتصل بالعقائد والعبادات والشرائع هي جزء من وحي السماء اليه . وقد قبيض الله سبحانه لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم من الرجال المؤمنين ما لم يقبضه لأفعال نبي او رسول قبله ، وذلك كما قلت لك لأنه خاتم النبيين .

قال محدثي : لو كان هؤلاء الرجال صادقين في نقلهم لما وجدنا هذه الاختلافات والمذاهب المتعددة فهذا يقول أنا مالكي وذاك يقول أنا شافعي لدرجة أن بعضهم لا يصلح خلف الآخر بل يصل الأمر الى أن صاحب مذهب لا يزوج ابنته لتابع

صحة ، وذلك من حفظ الله لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وهى جزء من الذكر « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

وما علينا نحن معشر المسلمين الا أن نتبع القرآن والسنة الصحيحة وأن نبحث فى اجتهادات الأئمة الأعلام فيما لم يرد به نص من قرآن أو سنة ولا نتعصب لامام بعينه مع علمنا يقينا أن قدرهم لن ينقص اذا خالفنا أحدهم فى رأى وجدنا الصواب عند غيره . فان للمجتهد أجرين ان أصاب وأجرا ان أخطأ . حيث ان كلا منهم لم يخطئ بهواه ، ولم يحدث أن أحدهم آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض أو تعمد أن يلوى عنق الآيات لتواكب هواه كما تفعلون وترفضون الدواء ثم تبذلون كل جهد فى الحصول على الطعام والشراب . ثم ما هذا التقديس الذى تولونه لشيخكم هذا وتضعونه فوق الشبهات ، ومن أدراكم بصدق سريرته ؟ أنتم تعلمون الغيب وما فى الصدور حين تتبعونه فيما يرويه لكم من غرائب يخالف بها اجماع السلف ؟ ثم الأدهى من ذلك تصدقونه حين يزعم أنه يوحى اليه رغم أن القرآن الكريم يكذب ادعاءه . فالله يقول فى محكم تنزيله عن رسوله صلى الله عليه وسلم « وخاتم النبیین » ، ويأتيكم بدين جديد ويغير

الحاجة بمرور الأيام فاجتهدوا فيها ولم يتوان أحدهم ان وجد الصواب فى غير ما قال به عن الرجوع الى الصواب حيثما وجده .

وأما عن علماء الحديث فقد كان للفتن التى بدأت بمقتل عثمان رضى الله عنه أثر بالغ فى أن كل فرقة من الفرق المتناحرة تضع أحاديث تؤيد بها وجهة نظرها ، فكان من رحمة الله أن تقيض رجالا لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم على دراية بعلم الرجال فمن جرحوه رفضت أحاديثه . وعلى سبيل المثال فان البخارى رحمه الله اشتمل جامعته الصحيح على أربعة آلاف حديث بخلاف المكرر استخرجها من أكثر من مائة ألف حديث ، وكان الواحد منهم لا يكتب حديثا قبل أن يتوضأ ويصلى لله ويستخيره فيما يكتب ، وهكذا حفظ الله سنة نبيه صلى الله عليه وسلم بالتواتر يأخذها عدل عن عدل ، واسم يتركها لمن يدعى علم الغيب والفيض والالهام والوحى والعصمة . وانت تشكك فى صدق ونزاهة علماء الأمة بينما تعطى العصمة لشيخك مع أن من ادعى العصمة والوحى والفيض والالهام ادعى بأن يكذب ويشكك فيه .

ووجود علماء الجرح والتعديل وغيرهم من علماء الحديث دليل



وَالزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا وَتَرْكُهُمُ لِلتَّعْلِيمِ فِي  
الْمَدَارِسِ وَالْعَمَلِ فِي الْحُكُومَةِ وَمَقَاتِعَةِ  
هَذَا الْمَجْتَمَعِ الْكَافِرِ وَعَدَمِ الْإِخْذِ  
بِالسَّبَابِ لِأَنَّ الْإِخْذَ بِهَا شَرِكٌ وَكَرَّ  
بِاللَّهِ إِلَى آخِرِ هَذِهِ التَّرَهَاتِ . وَلَمْ  
أَنْسَ أَنْ أَذْكَرَ فِي نَهَايَةِ أَحَادِيثِي مَعَ  
هَذَا الشَّابِّ بِأَنَّ كَثْرَةَ الصَّلَاةِ وَالزَّهْدِ  
الْمُصْطَنَعِ لَا تَسُوغُ مَا يَرُوجُهُ هَؤُلَاءِ  
مِنَ الْبَاطِلِ . وَلَقَدْ أَخْبَرْنَا الْمَعْصُومَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ خَيْرِ أَمْثَالِ  
هَؤُلَاءِ حِينَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ عَنْ صِفَاتِ  
الْخَوَارِجِ « تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ الَّتِي  
صَلَاتُكُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا  
يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الْعَهْنِ » .

وَهَكَذَا أَخَى الْمُسْلِمَ تَرَى أَنَّ هَؤُلَاءِ  
الْقَوْمَ قَدْ ابْتَدَعُوا نَحْلَةَ جَدِيدَةً تَجْمَعُ  
فِي طَيَاتِهَا بَيْنَ شَتَى النَحْلِ وَالْفَرْقِ  
الَّتِي ابْتَلَى بِهَا الْإِسْلَامَ مِنْذُ عَهْدِ  
الْفِتْنَةِ بِمَقْتَلِ عِثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
إِلَى يَوْمِنَا هَذَا . فَقَدْ قَلَدُوا الْبَاطِنِيَّةَ  
فِي تَأْوِيلَاتِهِمُ الْفَاسِدَةَ لِلتَّوْرَانِ الْكَرِيمِ ،  
وَقَلَدُوا الصُّوفِيَّةَ فِي تَأْلِيهِهِمْ لِلْبَشَرِ ،  
وَقَلَدُوا الشَّيْعَةَ فِي عَصْمَةِ أُمَّتِهِمْ  
وَتَلْقِيهِمْ عَنِ الْإِمَامِ الْغَائِبِ وَالْمَهْدِيِّ  
الْمُنْتَظَرِ ، وَقَلَدُوا الْخَوَارِجَ فِي التَّكْبِيرِ ،  
وَقَلَدُوا الْبَهَائِيَّةَ وَالْقَادِيَانِيَّةَ فِي ادْعَائِهِمْ  
النَّبُوَّةَ لِشَيْخِهِمْ . وَقَنَا اللَّهُ شَرَّ هَذِهِ  
الْفِرْقِ وَجَعَلْنَا اللَّهُ مِنَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ  
كَمَا قَسَالَ رَسُولُنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ « سَنَفْتَرِقُ أُمَّتِي إِلَى ثَلَاثٍ  
وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، النَّاجِيَةُ وَاحِدَةٌ  
وَالْبَاقُونَ هَلَكَى » .

وَالِي حِوَارٍ آخَرَ بِأَنَّ اللَّهَ وَاللَّهُ  
مِنَ وِرَاءِ الْقَصْدِ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ .

**بَدْوَى مُحَمَّدٌ خَيْرٌ طَه**

وَيُبَدِّلُ كَمَا شَاءَ لَهُ هَوَاهُ وَاللَّهُ يَقُولُ  
« الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ  
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ  
دِينًا » . وَتَغْيِرُونَ قَاعَةَ تَقْوَلُ  
« يَعْرِفُ الرِّجَالُ بِالْحَقِّ » وَأَنْتُمْ  
تَقْوَلُونَ « يَعْرِفُ الْحَقُّ بِالرِّجَالِ » .  
وَاللَّهُ يَقُولُ « هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا  
فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا » وَأَنْتُمْ تَقَاطِعُونَ  
مَا خَلَقَ اللَّهُ لَكُمْ وَتَنَاصِبُونَ الْأَسْبَابَ  
الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ — الْعِدَاءُ .

وَقَدْ رَأَيْتُ الْغَضْبَ قَدْ بَدَأَ عَلَى  
وَجْهِهِ حِينَ التَّعَرُّضِ لِتَصْرِفَاتِ  
شَيْخِهِ ، وَلَمْ يَرِقْ ذَلِكَ لَهُ رَغْمَ وِضَاءِ  
الْحَقِّ وَبَيَانِهِ . ثُمَّ أَشَاحَ بِوَجْهِهِ عَنِّي  
وَأَمْتَنَعَ عَنِ مَوَاصِلَةِ الْحِوَارِ .

ثُمَّ تَمَرَّ الْأَيَّامُ وَإِذَا بِجَمِيعِ الْفِرْمَاوِيَّةِ  
فِي بَقِيَّةِ الْغُرْفِ يَعْتَزِلُونَ غَيْرِهِمْ  
وَيَصَلُونَ فِرَادِي حَتَّى وَإِنْ اجْتَمَعُوا  
فِي سَاعَاتِ الْفَسْحَةِ يَصَلُونَ فِرَادِي  
أَيْضًا .

وَجَاءَ يَوْمٌ فَوَجَّئْتُ بِأَحَدِ الْإِخْوَةِ  
يَقُولُ لِي : أَنْ فَلَانَا قَدْ حَزَا حَزُو  
الْفِرْمَاوِيَّةِ وَاعْتَزَلْنَا فِي الْغُرْفَةِ وَأَصْبَحَ  
يَصْفَى لِمَعْسُولِ كَلَامِهِمْ وَرَجَائِي أَنْ  
أَحَاوِلَ انْتِقَاذَهُ مِمَّا وَقَعَ فِيهِ .

وَقَدْ وَفَّقَنِي اللَّهُ فِي إِعَادَتِهِ الَّتِي  
الصَّوَابِ . وَقَدْ كَانَ فَتَى غَضِّ الْعُودِ  
لَمْ يَتَجَاوَزْ عَمْرَهُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ ،  
حَصِيلَتُهُ مِنَ الْعِلْمِ ضَلَّةٌ . وَكَانَ  
مِمَّا قَالَهُ لِي بَعْدَ أَنْ أَطْمَأَنَّ إِلَى صِدْقِ  
حَدِيثِي مَعَهُ أَنَّهُ قَدْ اغْتَرَّ بِكَثْرَةِ  
صَلَوَاتِهِمْ وَعَزُوفِهِمْ عَنِ الضَّحْكِ  
وَسَمْتِهِمُ الَّذِي يُوحَى بِالتَّنَسُّكِ

# هزار و افضل الاسوار

بقلم . بدوي محمد خير طه

- ٦ -

من المشاعر الجياشة تجاه ثورة  
الخميني . فبدأت بتوجيه سؤالى  
لهم : ماذا تعرفون عن الخميني  
والشيعة ؟

فأجاب احدهم وكان اكثرهم  
حماسا : ان الخميني من الشيعة  
الاثنى عشرية وهم معتدلون وقام  
بثورته لاعادة حكم الاسلام الى  
الأرض ورفع شعار الدولة الاسلامية  
وهذا يكفى لتأييده .

قلت : ارجو ان لا نسبح وراء  
العواطف والخيالات والشعارات وليكن  
رائدنا فيما نتلقاه من معلومات نبني  
عليها احكاما قول الحق تبارك اسمه  
« يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق  
بنبا فتنينوا » وارجو ان تفسحوا  
صدوركم لى حتى أعرض عليكم ما  
نقلته الينا كتب الشيعة المعتمدة  
عندهم وانكارهم بدءا بنشأتهم وانتهاء  
بآخر ما كتب الخميني قبيل تسلّم  
زمام الأمور فى ايران وما حدث بينهم  
وبين الاقليات السننية التى تقطن

ذات صباح ساعة خروجنا  
للفسحة فى المعتقل رايت فى وجوه  
بعض الزملاء استبشارا كذلك الذى  
اعتدنا ان نراه حين خروج دفعة  
جديدة للحرية بعد الأسر . فذهبت  
الى حيث تجمعوا لاستجلى الخبر  
فاذا بى أفاجأ بأن سبب هذا البشر  
والفرح ان جيش ايران اجتاح جيش  
العراق واستعاد جزءا كبيرا من  
الأرض . ولما سألتهم عن سر  
ابتهاجمهم لاراقة الدماء قالوا مازاد  
من حجم المفاجأة بالنسبة لى : الا  
نفرح وقد انتصر جيش الثورة  
الاسلامية فى ايران على عدو الاسلام  
وعدو الثورة الاسلامية التى قامت  
لتحكم بالقرآن والسنة ؟ فأصابتنى  
خيبة أمل فى مجموعة من الشباب  
خدعتهم شعارات براءة لم تكن فى  
حقيقتها الا اضافة جرح الى ما  
اصاب الامة الاسلامية من جروح  
جعلتها فريسة سهلة لكل باغ ومعتد .  
فحاولت جهدى ان اناقش الموضوع  
فى هدوء ازاء ذلك الطوفان الغامر

بعض مدن وقرى إيران بعد استتباب الأمر للخميني .

لقد نشأت الشيعة أيام النزاع الذي دار بين علي ومعاوية بعد مقتل عثمان رضي الله عنهم جميعا . وكانت البداية من الذين آزروا أبا وخاضوا معه معاركة ضد بنى أمية والخوارج ومنهم المحرضون على الثورة على عثمان حتى لقي ربه مقتولا ومنهم من تربصوا بعلي رضي الله فقتلوه ، ثم ولي الحسن بن علي زمام الأمور وصالح معاوية حقتنا لدماء المسلمين حتى تلائم الجراح وتتوحد كلمة المسلمين وسمى ذلك العام عام ٤١ هـ عام الجماعة .

ولما توفي الحسن رضي الله عنه وكان الرعيل الأول من المهاجرين والأئمة قد لقي أغلبهم ربه ، عندئذ استيقظت الفتنة وبدأ زعمائها في الناداة بالحسين رضي الله عنه خليفة على المسلمين وما زالوا به يعدونه النصر على بنى أمية حتى استجاب لهم وتجمعوا بالكوفة معلنين تشيعهم لآل علي وخرج الحسين ومن معه قاصدا الكوفة فاذا به يفاجأ بأن القوم نكثوا عهودهم ولعب بعقولهم بريق ذهب بنى أمية ولعان سيوفهم فخذلوه . وكان ما حدث في مأساة كربلاء حيث قتل الحسين رضي الله عنه واستشهد هو وأصحابه وذووه جميعا بسبب

خذلان هؤلاء الذين زعموا التشيع لعلي وآله . ولم يبق منهم الا لطم حدودهم وخذش وجوههم عند قبر الحسين في كربلاء واتبعتهم ذريتهم في ذلك حتى يومنا هذا في إيران والعراق .

ولقد كثرت فرقهم على مر السنين حتى ناهزت السبعين فرقة منهم المعتدلون كالزيدية الذين يتطنون بجنوب الجزيرة العربية في اليمن وما حولها وهم أقرب الفرق إلى أهل السنة ومنهم الامام الشوكاني رحمه الله صاحب نيل الأوطار . ومنهم فرق تغالت في حب علي وآله حتى زعموا أن لهم العصمة وأنهم أفضل من كثير من الأنبياء والمرسلين ومن هؤلاء الامامية والاثنى عشرية التي منها الخميني وشيعة إيران والعراق ، ومنهم فرق بلغت من الغلو في علي وآله حتى ادعوا لهم الألوهية وقد كان منهم جماعة أيام علي رضي الله عنه زعموا بأنه اله فحرقهم بالنار لشدة مروتهم . وكان من هذه الأخيرة من زعموا بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نازع عليا رضي الله عنه الرسالة حيث كانت لعلي في الأصل . ومنهم من وصل بهم السفه لدرجة أنهم قالوا ان جبريل عليه السلام التبس عليه الأمر لوجود شبه خلقى بين

الى كل من يسأله عن الامام الغائب الى ذلك الثقب ويقول « من هنا سيخرج الغائب وهو الآن في جبل رضوى يأكل العسل ويشرب الماء ». ومن رواياتهم أن الامام الغائب اختفى تقية من أعدائه . وعلى هذا يؤسسون مبدأ التقية الذى سنتحدث عنه ان شاء الله تعالى فيما بعد (٢) .

وسأعدد لك بعض ما يخالفون فيه أهل السنة والجماعة من المسلمين :

أولا : يحكمون بكر أبي بكر وعمر رضى الله عنهما وبرأهما مما رميا به لأنهما فى نظر الاثنى عشرية وبقية طوائف الشيعة قد اغتصبا الخلافة من على رضى الله عنه ويرون أنه أحق من الجميع بها ويستدلون باحاديث وضعوها ابان الفتنة منها حديث « أنا مدينة العلم وعلى بابها » « ان الله خلقنى وعليا من نوره قبل ان يخلق آدم بأربعة عشر ألف سنة ثم قسم ذلك النور نصفين فكانت أنا وعلى » ويؤولون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رواه الشيخان عن البراء بن عازب أنه صلى الله عليه وسلم لما استخلف عليا فى غزوة تبوك على أهل بيته

على والرسول صلى الله عليه وسلم فنزل بالرسالة على محمد صلى الله عليه وسلم عن طريق الخطأ . ومن هؤلاء فرق الاسماعيلية والنصيرية والبهائية والقاديانية وكل فرقة ادعت النبوة لزعيمها .

تلك نبذة يسيرة عن فرق الشيعة وما يهمنها منها فى حوارنا هى طائفة الاثنى عشرية وهى فرقة ضمن ٣٩ فرقة افرقت اليها فرقة السبئية (١) وتعتقد الاثنا عشرية فى أن الامامة انحصرت فى على بن أبى طالب ثم الحسن بن على ثم الحسين بن على ثم على بن الحسين ثم محمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاظم ثم على الرضا ثم محمد التقى الجواد ثم على النقى الهادى ثم الحسن العسكرى ثم محمد المهدي وهذا الأخير قالوا انه اختفى وهو ابن خمس سنين فى سرداب وهو عندهم المهدي المنتظر وسيخرج فى نهاية العالم ليحكم وينتصر لآل البيت من أعدائهم .

ويجلس حتى اليوم رجل من الشيعة بعمامته السوداء بجوار جدار فى مدينة سامراء بالعراق ينظر الى ثقب فى هذا الجدار ويشير

(١) مختصر التحفة الاثنى عشرية لشكرى الألوسى ص ١٤

(٢) كثير من فرق الشيعة يخالفون الاثنى عشرية فى ادعاء هذا الطفل

الغائب بأنه ابن الحسن العسكرى .

« يأيها الذين آمنوا آمنوا بالنبى وبالولى الذين بعثناهما يهديانكم الى صراط مستقيم (١) نبى وولى بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير (٢) ان الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم (٣) والذين اذا تليت عليهم آياتنا كانوا باياتنا مكذبين (٤) ان لهم فى جهنم مقاما عظيما فاذا نودى لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين (٥) ما خلفهم المرسلون الا بالحق وما كان الله ليظهرهم الى أجل قريب (٦) فسبح بحمد ربك وعلى من الشاهدين (٧) » (١) ويقولون بأن الصحابة أسقطوا من سورة الم نشرح جملة « وجعلنا عليا صهرك » وأهل السنة يتلون قول الله تعالى « انما نحن نزلنا الذكر وانما له لحافظون » .

من النساء والصبيان قال على يا رسول الله اتخلفنى فى النساء والصبيان ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم : اما ترى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى ؟ الا انه لا نبى بعدى » ويقولون ان هذا دليل على خلافة على بعد رسول الله كما كان هارون عليه السلام خليفة على بنى اسرائيل حين ذهب موسى عليه السلام ليقات ربه . وهذا استدلال فاسد حيث ان الاستخلاف لعلى رضى الله عنه كان موقوتا بالرجوع من غزوة تبوك . وأهل السنة يقولون بأفضلية أبى بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على رضى الله عنهم أجمعين .

ويقولون ان عندنا مصحف فاطمة وليس فيه شىء من مصحفكم وأنه ليساوى ثلاثة أضعاف مصحفكم الذى بأيديكم .

ثانيا : جعلوا لعن أبى بكر وعمر بعد صلواتهم أفضل من الصلاة حيث من أدعيتهم « اللهم العن صنمى قريش وجبتيهما وطاغوتيها وابنتيهما » ويتصدون بذلك أبى بكر وعمر وعائشة وحفصة براهيم الله وزادهم تكريما .

رابعا : يطعنون فى كل كتب الحديث المعتمدة لدى أهل السنة ويرفضون كل حديث ورد عن عائشة رضى الله عنها ويتهمون رواة الحديث من الصحابة بالكذب ولا يعتمدون الا الأحاديث التى وردت عن على وآله ويتهمون أبى هريرة بأنه اكذب الوضاعين للأحاديث ولا يأخذون الا

ثالثا : يتهمون عثمان والصحابة رضى الله عنهم بتحريف القرآن وحذف كل ما جاء به فى فضل على ومآثره حيث يزعمون أن الله أنزل سورة اسمها سورة الولاية تقول :

(١) صورة فوتوغرافية - الخطوط العريضة لمحمد نصيف ، مختصرا

لنخبة الاثنى عشرية للألوسى .

ويحتفلون بذكراهم على مدار العام وهذا شرك بين ، ولو كانوا صادقين في حبههم لعلى رضى الله عنه لفهموا قوله لأبى الهياج الاسدى : الا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : الا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته ولا تمثالاً إلا طمسته » .

سابعاً : يقولون بأن أئمة آل البيت أفضل من الرسل غير أولى العزم وانهم معصومون بينما الرسل غير معصومين وأن مرتبتهم أعلى من هؤلاء الرسل . وأهل السنة يعتقدون بأفضلية الانبياء والمرسلين على سائر الخلق .

ثامناً : أنهم يقولون بأن الامام الغائب يلتقى بعلمائهم سرا ليخبرهم بأحكام الاسلام حتى وقت ظهوره في آخر الزمان . وأهل السنة يؤمنون بأن محمداً صلى الله عليه وسلم ما لحق بالرفيق الأعلى الا بعد أن أتم الله دينه على يديه « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام ديناً » .

والى لقاء آخر باذن الله نستكمل بقية الحوار .  
**بدوى محمد خير طه**

بكتاب اسمه « الكافى » ألفه الكلينى ومن ألفه الى يائه أحاديث موضوعة ويجعلون سلسلة رجاله من أئمة آل البيت زوراً وبهتاناً .

خامساً : قولهم بأن علياً رضى الله عنه رأى وهو فى الأرض ما رآه الرسول صلى الله عليه وسلم فى معرجه وأن علياً يوحى اليه . والفرق بينه وبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن الرسول كان يرى جبريل عليه السلام ولكن علياً يسمع صوته ولا يراه (١) وأن فاطمة كان يوحى اليها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد جمعوا ذلك فى مصحف فاطمة وأن الأئمة يخبرون الناس بالفتن وأخبار الغيب من هذا المصحف . كما يقول الكلينى فى كتابه الكافى - وهو عندهم مثل صحيح البخارى - ان ابا بصير سمع جعفر الصادق يقول « وان عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة ، مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم هذا حرف واحد » (٢) . سبحانك هذا بهتان عظيم .

سادساً : يشيرون القباب والمقاصير لآل البيت ويحجون اليها ويطوفون حولها ويذبحون عندها

(١) ص ٤١ من الكافى للكلينى .

(٢) ص ٥٧ الكافى للكلينى ، وأبو بصير هذا اتهموه فى دينه الا أنهم عادوا وقبلوا رواياته المدلسة لأنها توافق أهواءهم .

# هَوَارِ وَأَهْلُ الْأَسْوَارِ

بقلم . بدوي محمد خير طه

- ٧ -

ويستخدمون التقية ومجاراته كل من خالفهم دون خجل بل ويقولون ان التقية من عزائم الامور ، بينما اهل السنة والجماعة يؤمنون بقول الحق سبحانه حين يمدح عباده بقوله « ولا يخافون في الله لومة لائم » وقول الرسول صلى الله عليه وسلم « أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » . وتقية الشيعة ما هي الا سمة من سمات المنافقين واليهود حيث يقول المولى عز وجل « واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم » وقوله تعالى عن اليهود « آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره »

وذلك بخلاف الامور الفقهية التى يخالفون فيها اجماع المسلمين منها على سبيل المثال لا الحصر : - تعظيمهم يوم النيروز (١) ، قولهم بطهارة الماء المستنجى به ، حكمهم بطهارة الخمر ، طهارة المذى والودى عدم انتقاض الوضوء بخروج المذى والودى ، لا يفترض غسل الوجه كله فى الوضوء ، غسل يوم النيروز

فى المقال السابق ذكرت ثمانية اقوال من اقوال الاثنى عشرية فى حوارى مع مؤيدى ثورة الخمينى وفى هذا المقال اتابع بعون الله استكمال عرض بعض ما يقول به شيعة الخمينى وبالله أستهدى .

تاسما : تقول الشيعة الاثنا عشرية بالرجعة وبأن عليا رضى الله عنه والأئمة من ابناؤه سيبعثون قبل قيام الساعة وسيحيى الله لهم ابا بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وبنى امية وسيقتلهم على وأولاده انتقاما منهم لانهم سلبوهم حقهم فى الامارة ثم يموت بعد ذلك على وأولاده . ولكن عقيدة اهل السنة والجماعة انه لا بعث لاحد قبل قيام الساعة ويؤمنون بالآية الكريمة « قال رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت ، كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون »

عاشرا : يقولون بالتقية وهو ان الشيعة يخفون حقيقة أمرهم حين تكون الغلبة لغيرهم ويظهرون خلاف ما يبطنون . فاذا ملكوا زمام الامور اعلنوا حقيقتهم ومعتقداتهم .

(١) النيروز عيد من اعياد المجوس

قلت : مهلا سأقرأ عليك بعض ماكتب الخميني بعد هيمنته على أمور الحكم في إيران ، انه يقول في كتابه « الحكومة الاسلامية » (١) عن الأئمة من آل علي رضي الله عنه : كيف لا وأن للأئمة مقاما لا يقربه ملك مقرب ولا نبي مرسل وأن لهم حالات مع الله لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل » ويقول أيضا في نفس الكتاب: « ومنها أن الأئمة عليهم السلام لامتيازهم الذاتي عن سائر الناس في فهم الكتاب والسنة بعد امتيازهم عنهم في سائر الكمالات فهموا جميع التفريعات على الاصول الكلية التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل بها الكتاب الالهي ففتح لهم من كل باب فتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم للأئمة ألف بابحين كون غيرهم قاصرين ، فعلم الكتاب والسنة ومايتفرع عليهما من شعب العلم ونكت التنزيل موروثة خلفا عن سلف وغيرهم محرومون » . وبهذا يتهم الخلفاء الثلاثة وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدم العلم والدراية بل ويصل به حدا أن يتهمهم في أنهم ما صحبوا الرسول صلى الله عليه وسلم الا حبا في الدنيا ولم يكن الدين يلاقي اهتمامهم فيقول في رسالة قديمة له أعيد طبعها (٢) . « وبالجملة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن بلغ الاحكام لكن الذي لم يفت منه شيء من الاحكام وضبط جميعها كتابا وسنة هو أمير المؤمنين على عليه السلام في حين فات القوم

سنة ، جواز الصلاة بالملابس النجسة استقبال غير القبلة في صلاة النافلة ، جواز صلاة العاري اذا طين عورته بطين قليل ، جواز الاكل والشرب في الصلاة ، جواز الصلاة الى قبور الأئمة ، أداء الصلوات الاربع مجتمعة لانتظار خروج المهدي ، عدم اقامة صلاة الجماعة ، عدم اقامة الجمع ، جواز شق الجيوب عند وفاة الابن أو الزوج ، الانقباس في الماء يفسد الصوم ، يجوز للصائم أكل جلد الحيوان ، صوم يوم عاشوراء الى العصر بدلا من المغرب ، لايجب ستر العورة في الحج ، اباحتهم زواج المتعة لا تثبت حرمة الرضاع الا بخمس عشرة رضعة مشبعة متوالية واذا لم تكن متوالية لا تثبت الحرمة ، وهذا بعض من كل .

قال أكثر محدثي حماسا للخميني:

ان كل ما ذكرت قد نفاه الخميني بعد نجاح الثورة حيث قال في مجلة الاسبوع العربي : « نحن جميعا أشقاء ولا يجب أن تقوم مشكلة بين الشيعة والسنة ، يبقى أن تكون الاقلية الدينية واثقة من أننا لا نريد بها شرا وسنتمكن من العيش معا بحكمة وعدل ورضا » وقال في مجلة الموقف عندما قيل ان في إيران خلفا بين الشيعة والسنة « هذه شائعات نكذبها بشدة ، انها صوت يخرج من أبواق الشاه ، فليس في إيران مايسمى بالخلاف السنن الشيعي والسنة اخواننا وسيبقون هكذا »

(١) الحكومة الاسلامية للخميني ( ص ٢٧ ، ص ٥٢ )

( ٢ ) رسالة التعادل والترجيح



الكثير منها لقلّة اهتمامهم بذلك ويدل على ذلك ما ذكر من الروايات « .  
 وإذا أردت الاستزادة فاقرا بنفسك هذا الكتاب فستجد فيه عقيدة التقية والامام المختفى والغائب والرجعة وعصمة الائمة وأفضليتهم على الانبياء والمرسلين وأن علماء الشيعة يأخذون دينهم من الامام الغائب يأتيهم فيخبرهم بخبر السماء .

وها نحن نسمع أذانهم للصلاة في اذاعة طهران يقولون فيه أشهد أن عليا ولي الله ويقولون حى على خير العمل . والاذان توقيفى ولم يرد بكتب الحديث المعتمدة لدى المسلمين هذه الزيادة وحين أعلنوا دستورهم الجديد فيه نص يقول « دين الدولة الرسمى الاسلام على مذهب الشيعة الاثنى عشرية » مما أثار حفيظة الاقلية السننية في أقاليم كردستان وعربستان فأعملوا فيهم قتلا وتشريدا لا لشيء الا لاشباع حمية العرق وأحقاد الماضى .

وحين يدهم المستعمرون الشيوعيون أفغانستان المسلمة لا يهبون لنجدتها وهى التى تجاورهم فى حدود تبلغ مئات الاميال بينما يرسلون قذائين لنجدة شيعة لبنان الذين يبعدون عنهم آلاف الاميال لا لشيء الا لان أفغانستان دولة سننية ولا يوجد بها شيعة .

وقد حدث أن زار بلدتنا دراو محافظة أسوان اثنان من شيعة الخمينى بعد أن أسسا جمعية فى مصر أسموها جمعية آل البيت (١) وقاما بالقاء الخطب فى مضيضة كبيرة بالبلدة (٢) بالغا فى مدح على رضى الله عنه وذلك ما لا نعارضهم فيه . ولكنهما حين ذكرا أبا بكر وعمر رضى الله عنهما لم يذكرهما شيئا سوى ما كان منهما قبل الاسلام ، ثم دعوا الحاضرين لنصرة مذهب جعفر الصادق وهو أفضل المذاهب الاسلامية على حد زعمهما . وكانت دعوة فيها حمية بغیضة لا هدف لها الا العصبية والعرقية . ولما حان وقت الصلاة وأتمت أخرج كل منهما حجرا سجد عليه . ولما قضيت الصلاة سألهما أحد الحاضرين عن هذه الاحجار فقالا انها من كربلاء والارض كلها نجس الا أرض كربلاء (٣) ، فقال لهما ان رسول الله قال أمرت أن أسجد على سبعة أعظم فكان الاجدر أن يحمل كل منكما سبعة أحجار فبهنا ولم يرجعا قولا . وان أحد اتباع الشيعة من بلدتنا دراو سافر الى إيران والعراق بعد نجاح ثورة الخمينى وكتب مشاهداته فى الرحلة وكان جلها فى وصف المشاهد والمقاصير من الذهب والفضة التى أقيمت على مقابر آل على فى العراق وإيران بل وفى أماكن غير المقابر وقات

- (١) كان ذلك بعد تسلّم الخمينى الحكم فى إيران وفى أواخر عام ١٩٨٠ .  
 (٢) المضيضة لقبيلة الجعافرة التى انتسب الى جعفر الصادق رحمه الله  
 (٣) انها وثنية صريحة حذر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطع عمر رضى الله عنه شجرة الرضوان لتقدسيها .

في مشاهداته انهم يشربون القهوة والدخان بالمساجد بلا حرج « وشهد شاهد من اهلها » وبدات في التحذير منهم في خطب الجمع وغيرها وكلما زارنا داعية من انصار السنة كنت اخصص له محاضرة عن الشيعة والحمد لله لم تجد دعوتهم صدى في البلدة ولم يدخل في شباكم احد .

فلاحظت بعد ذلك ان الحوار بدأ يأخذ صورة الجدال الذي لا يجدى مع ذلك الزميل وكان يردد عقب كل دليل بأنه كذب فأوقفت الحوار ، غير انى رأيت في وجوه كثير من الحاضرين وفي تعليقاتهم الاقتناع بما قلت فحمدت الله على ذلك وتذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم « لأن يهدى بك الله رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » .

والى الاخوة القراء انقل كلمات للأستاذ محمد مال الله في رسالته القيمة «موقف الخمينى من اهل السنة » اقتطف من مقدمتها ماأتى : ولقد لاقت تصريحات الخمينى تأييد أكثر شباب بعض الحركات الاسلامية ذات التاريخ المشرق بل زعمائها . وفور عودة الخمينى من فرنسا أرسلت مئات البرقيات المؤيدة للثورة وذهبت وفود تمثل الجماعة ، وكالت بعض الصحف الاسلامية المديح للخمينى وتؤيده بدون تمهل أو روية . ولو انهم كلفوا انفسهم القراءة أو مجرد الاطلاع على مؤلفات الخمينى لغيروا آرائهم فيه وفي ثورته ولسكبوا حبرا اسود على الكلمات التى سطرها عن جهل . واتول عن جهل ولو كان كاتبها من زعماء الحركات

الاسلامية فالحق أحق ان يتبع . وحبنا لاولئك الاشخاص — والله يعلم مدى حبنا ومودتنا لهم — لا يمنع من الرد عليهم أو مجرد القول لهم : انكم تسرعتم وأخطأتم في اصدار حكمكم على الثورة وقادتها . . . . . وربما يتهمنى البعض باثارة الطائفية بين السنة والشيعة بنشر هذه الرسالة فأقول لهم : اننى لست من دعاة الطائفية أو من مؤيديها اذاكانت تعنى زرع الاحقاد والاضغان بين اهل السنة والشيعة ، واذا كانت الطائفية تعنى عندكم مناقشة الأفكار المنحرفة وبيان زيفها بموضوعية خالية من التشهير والقذف فاننى اول الدعاة لها والمؤيدين لها » . انتهى بتصرف .

وانى اذكر في نهاية الحديث حوارا دار بينى وبين بعض المؤيدين للخمينى من الشباب فى أسوان ودرأوا قلت فى ختامه : اننى أود أن لا ينطبق علينا قول القائل « خالف تعرف » وهذه قضية ايمانية وعقيدية فلا يجوز أن نجعل من مخالفة الحكام وولاية الامور هدفا لنا ونحن نناقشها فنوالى ونؤيد نظاما ما لا لشيء الا لانه قام خلاف بينه وبين حكامنا ، والله أسأل أن يبرئنى مما اتهمت به فى ذلك الوقت من احباط لعزيمة شباب الجماعات الاسلامية وموالاة الحكام .

والى العلى القدير أتوجه بأن يتقبل منى وأن يثبني ان أصبت وأن يغفر لى ان أخطأت . انه نعم المولى ونعم النصير . والى حوار آخر باذن الله وهو المستعان .

**بدوى محمد خير طه**  
**جماعة أنصار السنة المحمدية بدرأوا**

# خطاب مفتوح

من : بدوى محمد خير  
إلى : الأستاذ محمد فهمى عبداللطيف المحرز بجريدة الأخبار

أرسل الأخ بدوى محمد خير هذه الرسالة الى الأستاذ محمد فهمى عبد اللطيف المحرز بجريدة الأخبار بطريق البريد منذ اليوم السابع من ذى الحجة ١٤٠٣ الموافق ١٤ سبتمبر ١٩٨٣ لنشرها أو التعليق في يومياته التي يقدمها لقراء الأخبار . ولما لم تنشر أو يشار إليها رأينا نشرها بمجلة التوحيد وارسال المجلة اليه .

التوحيد

الاستاذ محمد فهمى عبد اللطيف — جريدة الأخبار القاهرة  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد

لقد قرأت ما جاء بيوميائك بجريدة الأخبار بتاريخ ١٤/٩/١٩٨٣ وعجبت وعجب معى ملايين المسلمين ممن قرعوا ما جاء تحت عنوان عيد الأضحى مشيرا الى بحث لك من قبل ما نصه : « ان عيد الأضحى هو عيد تحرير الرقاب الانسانية ، فقد كانت الأمم السابقة تتخذ من الآدميين قربانا لآلهتهم وكانوا يسوقون تلك القرابين الى الذبح حتى ترضى تلك الآلهة التي يعبدونها ، ثم جاء أبو الانبياء ابراهيم عليه السلام فأراد أن يذبح ابنه قربانا على العادة التي كانت جارية من

قبل ، وبعد أن هم بهذا وشحذ مديته تنفيذا لما كان جاريا من قبل ،

ألهمه الله الحق والصواب ( وفديناه بكبش عظيم ) ( ١ ) » •

وسر العجب أنك خرجت على ما ألفناه عنك من التمهيص والبحث عن الحقيقة في كل ما نقرأه لك ونداوم عليه وطالما أتحفنا قلمك بنبذ الخرافة عن هذا الدين • ويعلم الله مقدار ما أصابني من احباط وأنا أقرأ ذلك الكلام منك أنت بالذات • ولو كان كاتبه غيرك لما تجشمت مؤونة الرد • فكيف نقول عن ابراهيم عليه السلام انه بذبح ابنه اسماعيل يجارى عادات الوثنيين ، وكأنى بك لم تقرأ في القرآن شيئا عن ابراهيم عليه السلام والذي قال عنه ربه « ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين » « ان ابراهيم كان أمة قانتا لله » « انى جاعلك للناس اماما » « واتخذ الله ابراهيم خليلا » « قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده » • وهو الذى حطم الأصنام وجهر بكلمة الحق وبنى بيت الله الحرام وطهره من الرجس والشرك ، ثم تأتى بعد أن قطع شوطا كبيرا في الدعوة الى الله مع قومه ثم هاجر بعد أن تذفوه في النار ونجاه الله منها الى مصر ثم غاد مرة أخرى الى فلسطين ثم ذهب بزوجه هاجر وابنها اسماعيل الى حيث أمره الله عند البيت الحرام وفي هذا يقول عنه ربنا « ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم » وتقول انه هم بذبح ابنه جريا على عادات الوثنيين ، ولنا أن نطوف سريعا في رياض القرآن الكريم :

يقول ربنا في سورة الصافات الآيات من ١٠١ الى ١١١ :

« فبشرناه بغلام حليم ، فلما بلغ معه السعى قال يا بنى انى أرى فى

---

(١) هكذا جاءت في مقال الكاتب والآية خطأ والصواب « وفديناه

بذبح عظيم » •

المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى ، قال ياأبت افعل ما تؤمر ستجدنى  
ان شاء الله من الصابرين ، فلما أسلما وتله للجبين ، ونادياه أن  
يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ، انا كذلك نجى المحسنين ، ان هذا  
لهو البلاء المبين ، وفديناه بذبح عظيم ، وتركنا عليه فى الآخرين ،  
سلام على ابراهيم ، كذلك نجى المحسنين ، انه من عبادنا المؤمنين» •

فالبذبح اذن كان بأمر من الله تعالى برؤيا منامية ورؤيا الأنبياء  
حق لأنهم تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ، فصدق ابراهيم الرؤيا وأطاع  
اسماعيل أباه فيما أمر الله به ، وأسلما لله الأمر ، وهنا كانت رحمة  
الله بهذين الصديقين واسعة وفضله عظيما ، لاجتيازهما هذا الابتلاء  
المبين والذى لا يقدر عليه الا الصفوة المختارة من عباد الرحمن  
« الله أعلم حيث يجعل رسالته » وكان مدح الله لهما كريما « سلام  
على ابراهيم ، كذلك نجى المحسنين ، انه من عبادنا المؤمنين » •

أبعد هذه القمة الشامخة من التوحيد تنزل بابراهيم الى حضيض  
الوثنية العفنة ولقد ائتمنه الله هو وابنه اسماعيل فى بناء أول بيت  
وضح للناس رمزا للتوحيد الخالص ؟ انى أكتب اليك وأحسبك —  
ولا أركى على الله أحدا — رجعا الى الحق واذا قيل لك اتق الله  
لا تأخذ لائم وليكن لنا فى سلفنا الصالح خير أسوة فى الرجوع  
الى الحق •

وختاما أسأل الله لى ولك وللمسلمين العفو والعافية فى الدين  
«والدنيا والآخرة» •

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

بدوى محمد خير

عضو جماعة أنصار السنة المحمدية بدوار

# حوار داهل الاسرار

بقلم . بدوى محمد خير طه

- ٨ -

لقد شغلت قضية الدعوة الاسلامية معظم فترة الاعتقال بين أعضاء الجماعات الاسلامية ، وكانت هناك آراء متباينة ووجهات نظر مختلفة الى ظاهرة العنف في السنوات الاخيرة . وفي احدى جلسات الحوار قال زميل شاب : ان الدعوة الى الاسلام تحتاج الى القوة في محاربة أهل الباطل والعقائد المنحرفة . وربنا تبارك وتعالى يقول لموسى عليه السلام « فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها » .

قلت :- ليس معنى الآية أن يأخذ موسى عليه السلام قومه بالشدة والعنف . بدليل أن الله قال من قبلها لموسى عليه السلام وأخيه « اذها الى فرعون انه طغى فقولوا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى » . ولكن معنى القوة هنا أن لا يتعاس في التبليغ وأن لا يتراخى في تنفيذ ما جاء به من المواعظ وتفصيل الأحكام ( أى التوراة ) ، وأن لا يدخر جهداً في دعوة بنى اسرائيل اليها .

واذا كنا نريد - بما يقال من الأخذ بالشدة في الدعوة - خير الاسلام فهل لنا أن نتأمل فيما جرته أحداث العنف الأخيرة على الاسلام ؟ ودعنا نحتمك الى العقل بعيداً عن العواطف والتعصب للرأى والهوى وبغير توزيع الاتهامات بين من قاموا بتلك الاحداث وبين من دفعوهم اليها . فهل تجد منصفاً يقول بأن هذه الاحداث الدامية أفادت الاسلام ؟ أظن الاجابة لا تحتاج الى كبير تأمل أو تفكير .

وإذا كان هناك منحرف عن طريق الجادة والصواب فاعلم أنه مريض • والداعية يجب أن يكون طبيبا يعالج بالحكمة والرفق • وقد روى مسلم عن عائشة رضى الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ، ولا ينزع من شيء الا شانه » • لكنك ان شهرت به ورميته بالفسوق والعصيان لأول وهلة فانك كالتبيب الفاشل الذى يفاجىء مريضه بأنه مصاب بمرض خطير من أمراض العصر المفزعة • فهل تظن أن الدواء يفيد ؟ كلا •

قال محدثى :- ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للكفار والمشركين « جئتمكم بالذبح » وقال أيضا « جعل رزقى تحت ظل رمحى » • فلا غرابة في أن يكون العنف أو الشدة مواكبا للدعوة الى الله •

قلت : أما عن الحديث الاول فهذا تقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاشا لله أن يخالف رسولنا صلى الله عليه وسلم أمره • فقد تكرر الامر بالرفق في مواضع شتى في القرآن الكريم « فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » « فذكر انما أنت مذكر ، لست عليهم بمسيطر » « عليك البلاغ وعلينا الحساب » « أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين » « فان توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين » « فلذلك فادع ، واستقم كما أمرت ، ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب ، وأمرت لأعدل بينكم ، الله ربنا وربكم ، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم ، لا حجة بيننا وبينكم ، الله يجمع بيننا واليه المصير » « فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون » « قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى » وانظر الى الآية الاخيرة فانها لأهل مكة فانظر الى الامر بتودد الرسول صلى الله عليه وسلم الى المشركين يقول لهم اننى لا أطلب عما جئت به أجرا ولكنى أود لكم الخير لقرابتى منكم • ويقول فى رده على عمه حين عرضت عليه

زخارف الدنيا « ياعم : كلمة تعطونها تدين لكم بها العرب وتملكون بها العجم : أن تقولوا لا اله الا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه » فكيف بالله عليك بعد هذا الرفق يقول لهم جئناكم بالذبح ؟

وأما الحديث الثانى فهو صحيح ومعناه أنه حرمت عليه أموال الزكوات والصدقات ولا يأكل الا من الغنائم ومن الفىء « واعلموا أنما غنمتم من شىء فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى .. الخ » الآية ٤١ ( الأنفال ) « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذى القربى .. الخ » ( الآية ٧ الحشر ) .

وقد حدث أن الحسن بن على رضى الله عنهما وهو صغير تناول ثمرة من تمر الصدقة فأخذها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له كخ ، كخ ، أما علمت أنا آكل البيت لا تحل لنا الصدقة وقال : « ان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لآل محمد » .

قال : هناك حقيقة لا ينكرها أحد فان الإسلام انتشر بالسيف وملاً طباق الأرض ولولا ذلك لم يكن اسلام ولا مسلمون . قلت : من قال ان هذه حقيقة ؟ انها أعظم الفرى وأفدح ما رمى به الإسلام والمسلمون من الكذب من الاعداء والمستشرقين ومبغضى الحق .

صحيح أن المسلمين حملوا السيف لا ليقهروا به الناس على الإسلام ولكن ليدافعوا عن أنفسهم من دعاة الباطل وعدوانهم ورد محاولاتهم لوأد الدعوة والقضاء عليها وليخلوا بين الناس وبين حرية الاعتقاد . ولنا أن نستأنس ببعض الأمثلة على امتداد تاريخ الإسلام .  
أولا : النصوص القرآنية :-

- ١ - « وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ، ذلك بأنهم قوم لا يعلمون » ( براءة ٦ ) .
- ٢ - « فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا » ( النساء ٩٠ )



٣ - يأيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة » ( النساء ٩٤ ) •

٤ - « وقت الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » ( الكهف ٢٩ ) •

٥ - « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » ( البقرة ٢٥٦ )  
أنظر الى هذه النصوص الواضحة فهي كلها تأمر بعرض الاسلام دون اكراه ، بالحجة البالغة والحكمة التي تصل باجارة المشرك ان طلب الأمن وهو في موقف ضعف ثم يعرض عليه الاسلام ويسمع القرآن ثم يحرسه المسلمون حتى يبلغ مأمنه •

بل ان الامر ليذهب الى أبعد من ذلك حيث يقول الحق جل وعلا :

٦ - « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ، ان الله يحب المقسطين » ( الممتحنة ٨ )

يطالبنا الحق سبحانه أن نبر الذين لم يقاتلونا ونقسط اليهم رغم كفرهم •

٧ - « وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحريم رقبة مؤمنة » ( النساء ٩٢ ) وفي هذه الآية يأمر ربنا جل وعلا بأنه اذا قتل المسلمون معاهدا خطأ فيجب أن تسلم دية الى أهله ثم كفارة على القاتل •

من هذه النصوص القرآنية يتضح أن الله سبحانه وتعالى يهي عن ائسهار السيف في وجه من لم يقاتل المسلمين ومن كف أذاه عنهم من المشركين والكافرين •

وحتى حين يكون هناك عدوان أو محاولة للاعتداء على المسلمين نجد أن الحق سبحانه يرشد المسلمين الى مكارم الأخلاق وهم في ميدان القتال فيقول :

٨ - « واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ، ان الله لا يحب الخائنين » ( الانفال ٥٨ ) أى اذا كان بينك وبين قوم عهد عدم اعتداء وخفت من نقضهم للعهد وبدت لك شواهد على ذلك فأعلمهم بأنك طرحت عهدهم وأنذرهم بقطعه حتى لا تأخذهم على غرة فان هذا غدر لا يليق بأرباب المروءة . تأمل هذا التوجيه الكريم للرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه من رب العزة ورب الاسلام .

٩ - « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم » ( الأنفال ٦١ ) وانظر الى هذا التوجيه الالهى يقول للمسلمين : وحتى بعد أن حمى الوطيس ولمعت السيوف ودارت رحى الحرب فاذا رأيت من عدوك جنوحا للسلم ومحاولة جادة للتفاوض فما عليك الا أن تسالمهم بعد أن أذقتهم وبال خيانتهم وخذاعهم .

١٠ - « فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها » ( محمد ٤ )

وحتى اذا لم يطلبوا السلم واستمر القتال وأصبتم من عدوكم تقتيلا وأسرى فانه من شيم الكرام - حتى مع الأعداء - ان أردتم أن تمنوا على من وقع فى أيديكم من الاسرى بالحرية فهذا خير ، وان شئتم فلکم أن تأخذوا منهم الفدية وتفكوا أسرهم وتردوهم الى أهلهم .

أى سماحة أبعد من هذا ، فلو كان الهدف من القتال هو اكراه الناس على الاسلام لما كانت هناك حاجة لاعلام قوم بخروج المسلمين لقتالهم حتى يكونوا على علم بالحرب ، ولكانت المباغثة والغدر هى أقرب الطرق للاكراه ، ولما كان هناك من ( بفتح الميم وتشديد النون ) على المشركين الأسرى أو فداء ولا بديل عن القتل الا الاسلام ولما كانت هناك عهود ومواثيق بالسلم أو المهادنة لو كان القتال بغية اكراه الناس على الاسلام .

تلك بعض النصوص القرآنية على سبيل المثال لا الحصر التى

تدحض تلك الشبهة التي رُمى بها أعداء الإسلام دين الإسلام  
والمسلمين .

ولما وجدت علامات الرضا والاقتناع بادية على وجوه بعض  
الحاضرين أردت أن أؤكد هذه التشريعات الربانية بالتطبيق العملي  
من الرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه في عصر الرسالة . قلت لهم  
سأسوق لكم بعض الأمثلة من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
(١) صلح الحديبية : - غادر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته  
المدينة في طريقهم للعمرة في بيت الله الحرام في العام السادس من  
الهجرة . وحين بلغوا أعلى مكة علموا أن قريشا تعد العدة لقتالهم  
وتداول الرسل بين المسلمين والمشركين في مكة . وكان رد الرسول  
صلى الله عليه وسلم أنه جاء معتمرا لا محاربا . وأمر أصحابه أن  
يظهروا الهدى ويغمدوا السيوف حتى يقتنع هؤلاء القوم ، ولما وجد  
عنتا واصرارا من قريش طلب البيعة من أصحابه على القتال حتى النصر  
أو الموت فما تخلف أحد عن البيعة . وقد مدح الله فعلهم في سورة  
الفتح ، ولما وجدت قريش من المسلمين عزيمة على هذا الامر بدءوا  
في عرض الصلح على أن يعود المسلمون هذا العام الى المدينة ويرجعوا  
للمعمرة في العام القادم وأن يبرموا معهم صلحا بعدم الاعتداء بين  
الفريقين لسنوات فوافق الرسول صلى الله عليه وسلم رغم تبرم  
بعض أصحابه من الشروط المجحفة - كما تخيلوها - في هذا الصلح .  
ولكنهم ازاء الحزم الذي وجدوه من الرسول صلى الله عليه وسلم  
فما كان لهم الخيرة في ذلك . لأن رسول الله قال لهم « انى أعلم انى  
رسول الله وعلى الحق ولن يضيعنى »

(٢) المعاهدات التي أبرمها الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود  
بعدم الاعتداء . ولما وجد منهم الخيانة والغدر ومحاولة القضاء عليهم  
حاربهم وظهر منهم الجزيرة العربية جزاء غدرهم وخيانتهم . والى لقاء  
آخر باذن الله نستكمل بقية الحوار . بدوى محمد خير طه

**جماعة أنصار السنة المحمدية بدراو**

# هَوَارِءُ أَهْلِ الْأَسْوَارِ

بقلم . بدوي محمد غير طه

- ٩ -

يكابد العنت والقسوة من قومه . ثم بدأ يعرض الاسلام على النازحين من شتى أنحاء الجزيرة العربية في موسم ألحج عند البيت الحرام وكان يخرج ليلا ليقابلهم ، ومن قبلها ذهب الى الطائف ليدعوا أهلها الى الاسلام . وفي أرضا يترعرع فيها الاسلام . ويقف عنت قريش دون ذلك المرام ، فكان يلاقى صدودا من بعض القبائل لخوتهم من بطش قريش لتوسطهم طريق التجارة بين شتى أنحاء الجزيرة العربية ، مما دفع بعض أصحابه الى الهجرة الى الحبشة فرارا بدينهم من بطش قومه ، وفي وسط هذا الجو المشحون بالالام يقابل رسولنا صلى الله عليه وسلم قبائل يثرب ويعرض عليهم الدعوة فكان لها قبول لديهم ، وفي عام بعده زاد عددهم وطلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرسل معهم من يفقههم في الدين ويتلو عليهم القرآن . فأرسل معهم مصعب بن عمير رضي الله عنه الذي حضر في العام التالي ومعه سبعون من الأوس والخزرج وقتل

قلت لصاحبى : هل لك في تعقيب قبل أن نستطرد في الحديث عن دحض ما رمى به الاسلام من أنه انتشر بالسيف ؟

قال : نعم . . لو كان الامر كما ذكرت عن الدعوة أنها قامت بالحكمة والموعظة الحسنة دون جهاد بالسيف لكانت الدعوة قد انحصرت في مكة والمدينة ولأصبحت أقلبية لا عالمية . والحق تبارك وتعالى يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » . والجهاد بالسيف لنشر الدعوة الاسلامية حتى يدخل فيها الناس لا يتنافى مع الرحمة فانهم بعد دخولهم الاسلام سيجدون الرحمة والعدالة ولأنه من الصعب أن تقتلع جذور الشرك من قلوب هؤلاء وقد اثربوها دون قتال .

قلت : لو تتبعنا سير الدعوة على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لوجدنا عكس ما تظن . فقد بدأ يدعو أهل مكة والمقربين اليه . ومكث حوالي عشر سنوات وهو

الانصار قولة : لقد لقي رسول الله  
أهله ونسبنا ، فسمع الرسول صلى  
الله عليه وسلم ذلك وجمع الأنصار  
وخطب فيهم عن المقالة التي وصلته  
عن بعضهم . وقال لهم في نهاية  
حواره : ألا ترضون أن يعود الناس  
بالشاة والبعر وتعودون برسول الله  
صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا رضينا  
برسول الله قسما . فدعا لهم قائلا :  
اللهم ارحم الأنصار وابناء الأنصار  
وابناء ابناء الأنصار .

وأعلم يا صديقي العزيز أن  
للإسلام انتشارا بذاتيته لأنه يوافق  
الفطر السليمة ولا سيما إذا وجد  
دعاة مخلصين على بصيرة .

ومن البديهيات أن الصراع بين  
الحق والباطل دائم ما دامت  
السموات والأرض . ولن يرضى  
الباطل بانتشار الحق حسدا منه ،  
وهذا مستك أهل الباطل رغم علمهم  
بالحق « وجحدوا بها واستيقنتها  
أنفسهم » « فانهم لا يكذبونك ولكن  
الظالمين بآيات الله يجحدون »  
« أخرجوا آل لوط من قريبتكم انهم  
أناس يتطهرون » « لنن لم تنتهوا  
لنرجمنكم وليستنكم منا عذاب اليم » .

كان الأجدر بهم حين أيقنوا بالحق  
أن يسلكوا مستك المؤمنين ولكنه  
الحقد والحسد ، وكراهيتهم للطهارة  
دفعتهم لذلك .

عندئذ يشرع الجهاد بالسيف دفاعا  
عن الحق وأهله . وفي ذلك يقول  
تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم

لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
لم يبق بيت في يثرب الا ودخله  
الإسلام . هكذا قال مصعب بن عمير  
أول سفير في الإسلام . ترى ماذا  
كان بيد مصعب وهو يدعو الى  
الإسلام في يثرب ؟ لقد كان وراءه  
نبي مضطهد بين قومه وأصحاب  
يعانون التعذيب والشقاء والفاقة ،  
ومصعب نفسه قد خرج عن ماله  
الكثير بمكة وقد كان من أغنى فتيان  
قريش يرف في التنعيم ، ذهب اليهم  
لا يملك شيئا الا ايمانا صادقا بين  
جنبه واخلاصا لله ولرسوله ، لم  
يكن معه شيء من حطام الدنيا كما  
نرى المبشرين ترسلهم دول الغرب  
يجلسون تحت سرير المريض يقولون  
له هذا دواء من العذراء ، ويضعون  
لقمة في فم معوز ويقولون له هذه  
من المسيح — عليه السلام — . لم  
يكن معه شيء من هذا ، حتى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حين أخذ  
العهد على مندوبى يثرب بأن يحفظوه  
وأصحابه مما يحفظون منه أموالهم  
ونساءهم وابنائهم فردوا عليه قائلين  
وماذا لنا ان فعلنا ذلك ؟ قال لهم  
رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
لكم الجنة . لم يعدهم بهال او مناصب  
او جاه او أى شيء من متاع الدنيا .

ثم لك أن ترى ما حدث في توزيع  
غنائم ثقيف يعطى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم الطلقاء الذين أسلموا  
عند فتح مكة كل الغنائم ولم يبق  
شيء للذين خرجوا معه من المدينة  
لفتح مكة والطائف ، فقال عامة

جاءه الاذن من ربه الى يثرب حيث وجدت الدعوة ارضا خصبة يكون منها الانطلاق الى العالم ، وقد مكتوا ثلاث عشرة سنة ذاقوا فيها العذاب الوانا من تعذيب وتكذيب وسفاهة ومقاطعة . وبعد الهجرة دارت بينهم وبين قريش حروب استمرت خمس سنوات . فماذا فعل الرسول صلى الله عليه وسلم بعد أن أقره الله على قريش ودخل مكة فاتحا وكان في مقدوره أن يعمل فيهم تقتيلا جزاء ما فعلوا معه ومع أصحابه طوال احدى وعشرين سنة . لم يطلب منهم الاسلام فقط حتى يخلى سبيلهم . انما جعل الاسلام احد أربعة عروض للنجاة بأنفسهم « من دخل في الاسلام فهو آمن ، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه دونه فهو آمن » . انظر لو كان الاسلام بالقهر لاكتفى بأن قال لهم من دخل في الاسلام فهو آمن ، لكنه صلى الله عليه وسلم حريص على تطبيق ما أنزل اليه من ربه ، فعرض عليهم ان سالموه ودخلوا المسجد الحرام ولم يقاتلوه فهم آمنون . وأن اغلقوا بيوتهم عليهم فهم آمنون . ثم يعالج قضية الزعامة والشرف في نفس زعيمهم ابي سفيان ويقول من دخل دار ابي سفيان فهو آمن . ثم يجمعهم ويقف فيهم خطيبا ويسألهم : ما تظنون ائني فاعل بكم ؟ فيعترفون له بالكرم والعفو ويقولون « أخ كريم وابن أخ كريم » فلم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم أقل كرما من يوسف عليه

وأصحابه « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا أن الله لا يحب المعتدين » وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة » « وأن نكتوا ايمانهم من بعد عهدهم وطمعوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون . الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدعوكم اول مرة » « ولا تقاتلوه عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم . كذلك جزاء الكافرين » « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ؟ قل قتال فيه كبير ، وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه أكبر عند الله ، والفتنة أكبر من القتل ، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم أن استطاعوا » « كتب عليكم القتال وهو كره لكم » « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » .

فهل تجد يا صديقي في هذه النصوص امرا بالقتال لادخال الناس في الاسلام عنوة ؟ وبعد كل هذا نجد مسلك الرسول صلى الله عليه وسلم في فتح مكة خير شاهد على ذلك فيتلاءم التشريع مع التطبيق .

لقد خرج اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرين بدينهم ونجاة من الاضطهاد . ولحق بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم — بعد أن

السلام لأنه جاء ليتم مكارم الاخلاق فقال لهم « اذهبوا فانتم الطلقاء » ماذا كانت النتيجة ؟ دخلوا جميعا في الاسلام لسماحة الداعية الأول صلى الله عليه وسلم .

قلت لصاحبي : قد يعن لك سؤال يدعو اليه مسار الحوار : أذن لم كانت الفتوحات في عهد الخلفاء وأمرء الدولة الاسلامية بعد ذلك حيث جابوا العالم كله شرقه وغربه ، شماله وجنوبه حاملين السيف حتى أصبحت حدود الدولة الإسلامية من الصين شرقا الى الأندلس غربا ومن القسطنطينية شمالا الى جنوب السودان جنوبا ؟

والجواب على ذلك : قلت لك في معرض حديثي أن الباطل من شيمته أنه لا يسكت على انتشار الحق كديدن المعلم الأول للباطل ابليس اذ قال « لاتعدن لهم صراطك المستقيم » « لأغوينهم أجمعين » وهذا هو السبب في تحرش أهل الباطل بأهل الحق « ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء » « ودكثر من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق » .

ولنا أن تلقى نظرة على تطور القتال بين المسلمين وأعدائهم منذ بدء الدعوة الى الجهاد ، وكانت أولى المعارك بين المسلمين وأعدائهم سرايا تخرج من المدينة لتؤدب قوافل قريش لكي يكتفوا عن التآليب على المسلمين في المدينة . ثم كانت غزوة بدر الكبرى بتقدير من الله دون اعداد

لمعركة مثلها حيث يغير المسلمون على قافلة تجارية فتنجو واذا بهم يفاجئون بجيش يخرج لقتالهم من مكة ، ثم غزوة أحد ردا لعدوان قادم من مكة على المدينة . ثم كانت غزوة الأحزاب للمتآمريين من قريش والأعراب واليهود ثم كان اخراج بنى النضير وبنى قريظة من المدينة وما حولها ثم كان فتح خيبر لتأمر اليهود ومخاولاتهم المستميتة لايذاء المسلمين ثم كان فتح مكة لنقض قريش عهدها مع المسلمين . ثم كانت الحروب مع الفرس والروم الذين كانوا يتحرشون ويغيرون على الدولة الاسلامية من أطرافها من الشرق والشمال فكان لا بد من تأمين الحدود . فذاق المعتدون وبال أمرهم وكان عاقبة أمرهم خسرا ، فكان الجهاد بالسيف والحرب ردا للعدوان وتأميننا لحدود الدولة الاسلامية . فكان الله يحقق للمسلمين الأمان ورد العدوان ويفتح أمام دينه آفاقا جديدة وأمصارا عديدة فيدخل الناس في دين الله أفواجا . وكان القتال محصورا فيمن يرفع السيف ويقف عقبة كأداء في سبيل وصول الاسلام الى الناس فاذا ما اندحر هؤلاء ترك الناس أحرارا في اعتناقهم الاسلام « فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا إيمان لهم لعلهم ينتهون » « وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين » .

والى لقاء آخر باذن الله نستكمل بقية الحوار

**بدوى محمد خير طه**  
جماعة انصار السنة المحمدية بدر او

# هَوَارِءُ أَهْلِ الْأَسْرَارِ

بقلم . بدوي محمد خير طه

— ١٠ —

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول محذرا أصحابه والمسلمين من بعدهم . « من قتل رجلا من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة » « من ظلم معاهدا أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة » .

الا ترى معنى أن القتل أو الظلم لا يكون الا من غالب على مغلوب ؟ فإذا كان الأمر كذلك فلن يبق هناك معاهد أو ذمى لو كان الأمر اكراها على الاسلام . اظن أن الأمر واضح لا لبس فيه .

ولو أننا مكثنا نردد الظن القائل بقتال الناس حتى يسلموا لغمطنا الاسلام حقه ولظلمنا سلفنا في دعوتهم المثلى في تاريخ انتشار الدعوة . وكما قلت لك في بدء حديثنا ان أعداء الاسلام على مر العصور يرددون نفس المزاغم حتى يومنا هذا .

ثم أردفت قائلا : يا أخى العزيز لو كان ما تظنه حقا أن الاسلام انتشر بقوة السيف وحمل السلاح لاجبار الناس على الدخول فيه وانتزاع ما أشرب في قلوبهم من شرك ووثنية فماذا تكون النتيجة المرجوة ؟

سنجد كثيرين أعلنوا الاسلام فرقا وخوفا من البطش حتى يلوذوا بالحياة ولا تفارق كلمة الاسلام تراقيهم . وتبقى قلوبهم على شركها ووثنتها حتى اذا ما وجدوا الفرصة سانحة ارتدوا الى ما كانوا عليه ، لأنه ليس من سمات البشر العلم بما تكنه القلوب ولا يجرؤ أحد على ادعاء معرفة مكنون الأنفس وما توسوس به لأن ذلك من شأن علام الغيوب وحده .

ترى ما فائدة عمل هذه نتيجته ؟ الا ترى أنه عبث لا طائل من ورائه ؟ ثم لماذا نذهب بعيدا وبين أيدينا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة أصحابه من بعده .



عليهما السلام ، ثم أرادوا صلب  
المسيح عليه السلام فنجاه الله منهم  
ورفعه اليه وألقى الشبهه على غيره  
فصلب ثم بدعوا يؤازرون الرومان  
على تعقب النصارى حيثما وجدوا  
فأعملوا فيهم تقتيلا وتشريدا حيثما  
حلوا أو ارتحلوا .

ثم جاءت المذاهب النصرانية حين  
مكنت في الأرض فماذا حدث ؟

اعتنق النصرانية قسطنطين  
امبراطور الروم وجمع الأساقفة  
والبطاركة في القسطنطينية في أوائل  
القرن الرابع الميلادي للاتفاق على  
مذهب واحد بعد أن تعددت الآراء  
والأمكار في رسالة عيسى عليه السلام  
بعد أن حرفها اليهود وانقطعت  
الأسانيد بينهم وبين أنجيل عيسى ومن  
قبله توراة موسى . فمن قائل « بأن  
المسيح ومريم الهان من دون الله »  
ومن قائل « بأن المسيح من الأب  
بمنزلة شعلة نار توقدت من شعلة  
نار فلم تنقص الأولى لايقاد الثانية  
بها » ومن قائل « بأن المسيح اله  
حق وإنسان حق بطبيعتين مختلفتين  
ومشيئتين كذلك » وهكذا (١) فاجتمع  
هؤلاء في ما سمي مؤتمر « نيقية »  
وكانوا ألفين وثمانية وأربعين قسا  
وبطريركا فاختلوا ولعن بعضهم بعضا

ويقولون عن محمد صلى الله عليه  
وسلم وأصحابه انهم قوم جياع  
أخرجهم جندب الصحراء القاحلة  
بالحجاز لاستنزاف ثروات البلدان  
الغنية تحت اسم الجزية أو الاسلام،  
فكان الناس يدخلون في الاسلام هربا  
من القتل ووطأة الجزية . وذلك ظلم  
بين للاسلام ودعائه وأتهام مسبق من  
قبل أولئك المرضى والحاقدين .

ولنا أن نضرب أمثلة من مسلك  
دعاة العقائد المنحرفة مع مخالفهم  
ثم بعدها نأتى الى الاسلام ودعائه  
ومسلكهم مع مخالفهم في العقيدة :

لقد جاء موسى عليه السلام  
برسالة الى بنى اسرائيل فلما آمنوا  
بها مكن الله لهم في الأرض واستخلفهم  
من بعد قوم فرعون ثم سرعان  
ما نكثوا على رعوهم كعهدهم دائما  
والى يومنا هذا فحرفوا التوراة  
وكتبوا كتبنا من عند أنفسهم قالوا هى  
من عند الله وما هى من عند الله ،  
وكلما جاءهم رسول من عند الله  
بما لا تهوى أنفسهم فريقا كذبوا  
وفريقا يقتلون . الى أن جاء عيسى  
عليه السلام فأنزلوا به وبالمؤمنين  
به أشد العذاب وقتلوا من قتلوا  
وصلبوا من صلبوا وشقوا بالناشير  
من شقوا كما فعلوا بذكرى ويحيى

(١) راجع محاضرات في النصرانية للشيخ محمد أبو زهرة .

وهو كارل ماركسى ببعيدة حيث كان يهوديا كأبويه اليهوديين فلما بدأ اضطهاد آلهود من النصرارى غير الأبوان دينهما واعتنقا النصرانية فرارا من التعذيب . فاستقر فى نفس ماركس أن الدين العويوة يستخدمها الانسان لتحقيق دنيا يصيبها . ففكر وقدر فقتل كيف قدر ، وقال ان الدين أنيون الشعوب ، وأخذ ينادى بدعوته أنه لا دين ولا اله انما هى أرحام تدفع وأرض تبلع . ووجد فى روسيا القيصرية خير معين له على دعوته اللاحادية . وما كان ذلك الا لتعانق رجال النصرانية والقياصرة على اذلال الشعب الروسى . وحدث بعد ذلك ما حدث .

والمقام لا يتسع لأمثلة كثيرة أو تأريخ للاضطهاد بين مذاهب النصرانية وبينها وبين اليهودية . وليس هذا مكانه انما سقت بعض الأمثلة لنرى الفرق البعيد والبون الشاسع بين دعاة الاسلام ودعاة العقائد الأخرى حتى يتبين الرشد من الغى ولدحض القول القائل بانتشار الاسلام بالسيف .

واليك أمثلة من سير أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مع مخالفينهم فى العقيدة : —

روى أبو يوسف فى الخراج :

وانصرف كثرتهم ولم يبق سوى ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفا واتفق هؤلاء على عقيدة تسرى على جميع النصرارى فقرروا ألوهية المسيح ووافقهم قسطنطين على ذلك وأصدر أوامره أن يسرى ذلك فى جميع الممالك التى يحكمها ومن لم يوافق على ذلك يقتل ويحرق بالنار . وطبيعى أن نداء المفطرة بالتوحيد لا يخفت فظهرت فرق التوحيد مثل فرقة سرفتيوس وأريوس وغيرهم فكان نصيبهم وأتباعهم التحريق على يد معتنقى النصرانية . واستمرت عصور الاضطهاد على مر السنين وتعاقب القرون حتى جاء وقت كان الأسقف يملك الغفران ويبيع الأسهم فى الجنة للأتباع وأصبح الدين تجارة وسلعة رائجة لا عقيدة وإيماناً .

ولقد كان نصيب اقباط مصر وافرا من هذا الاضطهاد أبان حكم الرومان الطويل لهم فهدمت كنائسهم وخربت أديرتهم وقتل أساقفتهم . وتشهد الى يومنا هذا أماكن التقتيل والاحراق الجماعية — تتضائل بجانبها أفران هتلر — فى أنحاء مصر من شماله بالاسكندرية حتى بلدة الدير فى محافظة تنا . وآثار التخريب شاهدة على ذلك الاضطهاد . ناهيك عما حاق باليهود من الافناء بعد تمكن النصرارى فى العهود التريية . وما قصة مبتدع المذهب الشيعوى فى العصر الحديث

هذا وضرباه ، فوالله ما انصفناه  
اذ اكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم .  
انما الصدقات للفقراء والمساكين .  
والفقراء هم الفقراء المسلمون وهذا  
من المساكين من اهل الكتاب » ثم  
وضع عنه الجزية .

والعاطفة التي جاشت بالرحمة  
في نفس عمر نحو هذا اليهودي  
البائس نبعت من قلب متحمس  
للاسلام ، متمسك بهيادئه ، وقد  
كان عمر شديدا في دين الله ، ولكن  
الشدة التي عرف بها لا تعنى التعصب  
الاعمى والضعيفة القاسية على  
المخالفين للدين من اهل الكتاب  
الأوليين استجابة لقول رسول الله  
عليه الصلاة والسلام : « ثلاث من  
كن فيه نشر الله عليه كفه وأدخله  
جنته : رفق بالضعيف ، وشفقة  
على الوالدين ، واحسان الى  
المملوك » .

وقد قال رضى الله عنه لما تدانى  
اجله وهو على فراش الموت : —  
« أوصى الخليفة من بعدى بأهل  
الذمة خيرا ، وأن يوفى بعهدهم ،  
وأن يقاتل من ورائهم والا يكلفهم فوق  
طاقتهم » . ولما كان فعل عمر رضى  
الله عنه أضحى مسلكا لولاة أمور  
المسلمين من بعده فلا حرج في أن  
نسهب في مسلكه تجاه اهل العقائد  
الأخرى .

أن عمر رضى الله عنه مر على قوم  
قد أقيموا في الشمس في أرض الشام  
فسأل عن شأنهم فقيل له انهم  
أقيموا في الجزية . فكره ذلك وقال :  
هم وما يعتذرون به . فقيل له انهم  
يقولون لا نجد . قال : دعوهم  
ولا تكفوهم ما لا يطيقون ، ثم أمر  
بهم فخلى سبيلهم .

وروى مسلم في صحيحه عن  
هشام بن حكيم بن حزام : انه مر  
على ناس من الأقباط بالشام قد  
أقيموا في الشمس وصب على  
رعوسهم الزيت فقال : ما شأنهم ؟  
قيل : يعذبون في الخراج أو قيل  
حبسوا في الجزية . فقال هشام  
أشهد لسمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول : ان الله يعذب  
الذين يعذبون الناس في الدنيا .  
وفي رواية : وأميرهم يومئذ عمير بن  
سعد على فلسطين ، فدخل عليه  
فحدثه بهم فخلوا .

وقال ابو يوسف : حدث أن مر  
عمر رضى الله عنه بباب قوم عليه  
سائل يسأل وكان شيخا ضير البصر  
فضرب عمر عضده وقال ما الجأك  
ومن أى أهل الكتاب أنت ؟ قال :  
يهودى أسأل الجزية والحاجة  
والسن . فأخذ عمر بيده وذهب الى  
منزله وأعطاه مما وجده ثم أرسل  
به الى خازن بيت المال وقال « انظر

اللصوص . فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو آمن وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية ، ومن أحب من أهل ايلياء أن يسير مع الروم بنفسه وماله ويخلى بيعهم وصلبهم فانهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم حتى يبلغوا مأمنهم ومن كان بها من أهل الأرض فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع الى أهله وأنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم . وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذي عليهم من الجزية » وختم عمر الكتاب بتوقيعه وشهد عليه خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبى سفيان .

وعلى ذلك سار قواده في فتوحاتهم ، فعندما قرر عمر أن يفتح مصر أرسل جيشه بقيادة عمرو بن العاص وقبل الاشتباك طلب مندوبا عن الروم ومندوبا عن القوقس كبير القبط بمصر فدعاها الى الاسلام أو الجزية وأبلغها وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل مصر لأنهم ذوو رحم لأن أم اسماعيل من مصر فطلبها مهلة أربعة أيام . فأما القوقس فأرسل

فراه رضى الله عنه حين أتم الله له فتح بيت المقدس ودخل كنيسة القيامة حضرته الصلاة فقال للبطريك : أريد الصلاة . فقال للبطريك : صل موضعا . فامتنع عمر وخرج من الكنيسة وصلى قريبا من بابها . فلما فرغ قال للبطريك : لو صليت داخل الكنيسة لأخذها المسلمون بعدى وقالوا : هنا صلى عمر . ثم قال للبطريك : أرني مكان ابني فيه مسجدا . فاختار مكان الصخرة وأزال الردم من المكان ومعه المسلمون وبنى المسجد المعروف بمسجد الصخرة . ولنتأمل سويا نص المعاهدة التي أمضاها عمر بن الخطاب مع رسل ( سفرنيوس ) أسقف بيت المقدس كما رواها الطبرى :

« بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الأمان : أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم ، وسقيمها وبريئها ، وسائر ملتها ، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من غيرها ولا من صليهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بايلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى أهل ايلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن وعليهم أن يخرجوا منها

وخف حمل الضرائب وكانت الجزية  
 لأمير المؤمنين خمسة دراهم في العام  
 عن الفرد أى ما يوازي عشرة قروش  
 اليوم وكان تعدادهم عشرة ملايين .  
 وهذه الجزية في نظير الدفاع عنهم  
 ولهم ما للمسلمين . ومن قاتل منهم  
 في جيش المسلمين وضعت عنه  
 الجزية وان بقى على دينه ، وأكبر  
 شاهد على ذلك أن كنيسة مارجرجس  
 مازالت قائمة رغم بناء أول مسجد  
 في مصر بجوارها وهو مسجد عمرو  
 ولم تمس الى اليوم . فكانت النتيجة  
 ان دخلوا في دين الله أفواجا ولم  
 يبق الا قليل منهم على ملتهم . وهم  
 الذين يشكلون أغلبية مسلمى مصر  
 اليوم لأن جيش عمرو لم يزد على  
 ستة آلاف مقاتل . وهذا يرد على  
 الزعم القائل بأن كسل المسلمين في  
 مصر نازحون من الجزيرة العربية .  
 ولنا أن نتأمل النسبة بين عدد جنود  
 عمرو وسكان مصر حينئذ ليظهر جليا  
 أنهم أسلموا الا قليلا منهم .

ثم نظرت الى محدثى وقلت له  
 اعتقد يا صديقى العزيز أننا وفيما  
 الموضوع بعض حقه حسبما أذن الله  
 وأرجو الا يكون صدرك قد ضاق لطوائف  
 العرض للقضية وهو عرض يناسب  
 خطورة القضية ان لم يكن أدنى  
 مناسبة .

والى حوار آخر بانن الله ومن  
 الله نستمد العون ومنه نؤيد .

**بدوى محمد خير طه**

جماعة أنصار السنة المحمدية بدراو

بالموافقة على دفع الجزية وأما  
 الحاكم الرومانى فقرر المقاومة بل  
 ويادر بمهاجمة جيش المسلمين فانهم  
 جيش الرومان وفر الى الاسكندرية  
 وتبعه عمرو اليها حتى انتصر عليه ،  
 وأرسل أهل البلاد الى عمرو يعلنون  
 رضاهم بالصلح والجزية على أن  
 ترد اليهم السبايا فاستشار عمرو  
 الخليفة عمر بالمدينة فوافقه وأمضى  
 معهم عمرو عهد المصالحة وفيه كما  
 رواه الطبرى : الأمان على أنفسهم  
 وملتهم وأموالهم وكنائسهم وصلبهم  
 وبرهم وبحرهم وعليهم الجزية ان  
 اجتمعوا على هذا الصلح وانتهت  
 زيادة نهرهم وعليهم ما جنى لصونهم  
 والدفاع عنهم فان أبى أحد منهم  
 فذمنا بريئة منه وان نقص نهرهم  
 من غايته اذا انتهى رفع عنهم من  
 الجزية بقدر نقصانه .

على ما في هذا الكتاب عهد الله  
 وذمة رسوله وذمة أمير المؤمنين  
 وذمة المؤمنين وعلى النوبة الذين  
 استجابوا ان يعينوا بكذا وكذا رأسا  
 وكذا وكذا فرسا على أن لا يغزوا  
 ( مبنى للمجهول ) ولا يمنعوا من  
 تجارة صادرة ولا واردة « شهيد  
 الزبير وعبد الله ومحمد ابناه .

فاستراح المصريون لهذا العهد  
 وأمضوه راضين . كيف لا وقد  
 استردوا حريتهم الدينية كاملة بعد  
 تهر الرومان وتعسفهم ، ونالوا  
 ضمانا واضحا أن تبقى معابدهم فلا  
 يقتحمها أحد ولا تخدش شعائرها

# حوار دافل الأسوار

بقلم . بدوي محمد خير طه

— ١١ —

كان من جراء ما شاع في دنيا الناس من الخرافات والباطيل والأوهام ظنوها من الدين والدين منها براء . وكثيرا ما كان يصيبني الهم والغم مما أسمع ولكني كنت أستعيز بالله من هزات الشياطين وأتذكر وحى الله الى نبيه صلى الله عليه وسلم « فأصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مظلوم » فأتأسى به ، وأقرأ قول شعيب عليه السلام لقومه « على الله توكلنا ، ربنا أفتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين » . وأردد قول مؤمن آل فرعون « فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري الى الله . ان الله بصير بالعباد » .

ومن اخطر الخرافات والباطيل ما كان منها متصلا بقضية الجن ، فهذا يقول ان له قريبا يخلو في غرفته منفردا لفترات منتظمة ويزعم انه متزوج بجنية تأتيه بين الحين والآخر، وذلك يقول ان جدته كانت ترى الجن وتكلمهم وتتعامل معهم .. الخ هذه الأحاديث الشائعة والمتكررة في كل مكان . والأغرب من ذلك حين كنت ابدى تعجبا واستنكارا لهذه المعتقدات كان رواتها يخلطون بين

لقد كانت فترة الاعتقال — رغم مرارتها على النفس — ذات فوائد جمة وآثار عظيمة حيث تعرفت خلالها على نماذج متباينة من الشباب جمعت بينهم جذران السجن وأسوار الأسر وفرقت بينهم الأهواء والأفكار والأفهام . ولقد تناولت خلال هذه السلسلة من المقالات بعضا من هذه الأفكار والمعتقدات وكتبت فيها ما دار من حوار مع أصحاب هذه المعتقدات . ولكن مما حز في نفسي وترك فيها الما وحسرة ما آل اليه أمر هذه الرسالة الحنيفية التي جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم لتكون خاتمة وحى الله الى البشر ومسك الختام لاتصال خبر السماء بالأرض . وخاصة ما يتصل منها بأمور العقيدة والتي كانت محور دعوة الصفة من خلق الله الى قومهم قبل معالجة الأدواء الأخرى وهي « ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره » . ولولا ان الله جل وعلا تكفل بحفظ رسالة نبيه صلى الله عليه وسلم « اننا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » ، وأنه لولا طائفة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا تزال ظاهرة على الحق الى يوم الدين لكانت في خبر

الآيمان بالجن لفكرهم في القرآن الكريم والسنة وبين تصديق ما يتولون كبره من خرافات وأباطيل ، ولكثرة قداولها وشيوعها ظنوها عقيدة عضوا عليها بالنواجذ ، وبذلوا في سبيل الابقاء عليها كل جهدهم وقوتهم .

ولقد اقترح على بعض الاخوة عقد لقاءات تناول فيها قضية الجن وما يتصل بها وتفنيد الأفهام الخاطئة فاستحسنتم العرضي وقلت لعل الله يشرح صدورنا للحق فاستعنت بالله وعقدنا عدة لقاءات تناولت فيها هذا الموضوع مع الرد على ما اثير فيها من غريب الاعتقاد وباطل الأفهام . وبدأت حديثي في بيان خصائص عالم الجن من القرآن والسنة المطهرة . واني لأرجو أن يعذرني القارئ الكريم لذكرها في هذا الحوار لاني ذكرتها مجملة موجزة ضمن مقالة عن الجن نشرت بمجلة التوحيد في عدد جمادى الآخرة عام ١٤٠١ هـ - وذلك لكي لا يضر اغفالها هنا بموضوع الحوار .

قلت : أن هذا الكون بسماؤه وارضه يشمل امورا محسنة وامورا غيبية ، والمحس ما ندرکه بحواسنا من بصر وسمع ولمس وشم وتذوق ، واما الامور الغيبية فهي كل ما غاب عن هذه الحواس . والغيب نوعان : غيب يراه بعض الناس ويحسونه بينما يخفى على غيرهم باختلاف الزمان والمكان مثال ذلك أحداث حدثت في عصر مضى أو مكان بعيد رآها بعض الناس ولم يرها البعض الآخر لاختلاف الزمان وبعد المسافة . ومع ذلك فهي تعتبر امورا محسنة .

اما النوع الثاني وهو الغيب المطلق وهذا ما لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى « عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا » « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو » « قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله » وهذا الغيب لا يسبيل لمعرفة الا عن طريق الله سبحانه وتعالى وحيا منزلا على رسوله صلى الله عليه وسلم قرآنا يتلى أو سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه . وقضية الجن من ذلك الغيب المطلق ولا سبيل الي معرفتها الا من القرآن الكريم أو السنة المطهرة ، وكبديهية للحديث يجب طرح كل ما ورد عن غير هذين المصدرين جانبا لا نعيه اهتماما أو التفاتا ، فماذا يقول لنا وحى السماء عن الجن ؟

الجن خلق من خلق الله مخلوق من النار « وخلق الجن من نار من نار » « والجان خلقناه من قيل من نار السموم » ، ومن طبيعة غير محسنة لنا « انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم » ولهم مجتمعهم الذي يتزوجون فيه ويتكاثرون ، مكلفون مثل البشر تماما بالايمان برسالات السماء الى الرسل عليهم الصلاة والسلام « قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » والكافر منهم يعذب في النار مثل البشر تماما « فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا ، واما القاسطون فكانوا لجهنم حظبا » . والرسول صلى الله عليه وسلم أرسل اليهم كما أرسل للبشر كسائر بقية الرسل « قل أوحى الى انه استمع نفر من

الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا .  
يهدي الى الرشده فآمنآ به ولن  
نشرك بربنا أحدا .

وكانوا يعلمون مضمون الرسائل  
السابقة على بعثة محمد صلى الله  
عليه وسلم « وأذ صرفنا اليك نفرا  
من الجن يستمعون القرآن ، فلما  
حضره قالوا أنصتوا ، فلما قضى  
ولوا الى قومهم منذرين . قالوا  
يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من  
بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى  
الى الحق والى طريق مستقيم .  
يا قومنا أجيئوا داعى الله وآمنوا  
به .

ونلاحظ من هذه الآيات أمرين :  
الأمر الأول عدم ذكر رسالة عيسى  
عليه السلام فى مقولة الجن لأنه جاء  
يدعو برسالة موسى عليه السلام  
ومخففا من بعض القيود والتشديد  
على بنى اسرائيل وذلك قول الحق  
سبحانه على لسان عيسى عليه  
السلام « ومصحقا لما بين يدي من  
التوراة والأحل لكم بعض الذى حرم  
عليكم » وقوله تعالى « الذين يتبعون  
الرسول النبى الأمى الذى يجدونه  
مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل  
يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر  
ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم  
الخبائث ويضع عنهم أصرهم والأغلال  
التي كانت عليهم » ومن هذه الآية  
الأخيرة كانت رسالة محمد صلى الله  
عليه وسلم رافعة لما بقى عليهم من  
حرج وأغلال .

والأمر الثانى : من خصائص الجن  
أنه كان منهم فريق مكلف بالأمر

بالمعروف والنهى عن المنكر والدعوة  
الى الله على ضوء ما نزل على الرسل  
كما أمرنا ربنا تبارك وتعالى بذلك  
« ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير  
ويأمرون بالمعروف » وقوله تعالى  
« فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة  
ليتفقوها فى الدين ولينذروا قومهم  
إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون .

ومن خصائصهم انه كان فيهم  
سفهاء قالوا على الله بغير علم  
وحرفوا رسالات السماء وشاع فى  
مجتمعاتهم ما شاع فى الأمم السابقة  
كزعم المشركين بأن لله زوجة من  
الجن أنجبت له بنات هن الملائكة  
وكزعم اليهود بأن العزيز هو ابن  
الله وكزعم النصارى بأن عيسى هو  
ابن الله « سبحان ربك رب العزة  
عما يصفون » . وكان فيهم أغبياء  
ومغفلون صدقوا بما كان يقوله  
السفهاء وأحسنوا النية بزعمائهم  
« وانا ظننا ان لن نقول الا نس  
والجن على الله كذبا » وشاع فيهم  
كما شاع فى اوساط الكفار عدم  
البعث بعد الموت فقال الكفار « ان  
هى الا موتتنا الأولى وما نحن  
بمنشزين » . وقالت الجن « وأنهم  
ظفوا كما ظننتم ان لن يبعث الله  
أحدا » . وكانوا قبل بعثة محمد  
صلى الله عليه وسلم يسترقون  
السمع فى الملأ الأعلى ويسمعون من  
الملائكة المكلفين بتنفيذ أمر الله بعضا  
مما سيحدث من أحداث يوحونها فى  
قلوب أوليائهم فلما بعث محمد صلى  
الله عليه وسلم تغير الحال ورصد  
الله لكل جنى متسمع شهابا يحرقه



« هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون ،  
 يطوفون بينها وبين حميم آن » « ولن  
 خاف مقام ربه جنتان » « ومن دونهما  
 جنتان » كما أن للمؤمنين من الجن  
 زوجات من الحور العين يوم القيامة  
 « فيهن قاصرات الطرف لم يطمثن  
 انس قبلهم ولا جان » .

والجن لا يعلمون الغيب ككشأن  
 سائر البشر وذلك باعترافهم انفسهم  
 وعلى لسانهم « وأنا لا ندرى اثر  
 اريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم  
 رشدا » وفي قصة سليمان عليه  
 السلام يظهر ذلك واضحا جليا حيث  
 سخر الله له الجن وكان يكلفهم  
 بالأعمال الشاقة وقضى عليه الله  
 الموت ومكث زمنا وهو ميت مستندا  
 الى عصاه حتى أكلت الأرضه عصاه  
 فنقل عليها الجثمان وخر على الأرض  
 ولم يعلموا بموته الا عند سقوطه .  
 ويصور لنا الحق سبحانه تلك الصورة  
 تصويرا بليغا في القرآن الكريم « فلما  
 قضينا عليه الموت ما دلهم على  
 موته الا دابة الأرض تأكل منسأته ،  
 فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا  
 يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب  
 المهين » .

وذلك برهان ساطع على عدم  
 معرفتهم الغيب وما حدث لسليمان  
 ولولا جهلهم بالغيب ما مكثوا من  
 وقت موته الى أن خر على الأرض  
 وهم يقومون بتلك الأعمال الشاقة  
 فلنا منهم أنه مازال حيا .  
 والى لقاء آخر باذن الله نستكمل  
 بقية الحوار .

**بدوي محمد خير طه**

جماعة انصار السنة المحمدية بدراو

غضاب عنهم خبر السماء وانقطع عنهم  
 ما كانوا يعلمونه من بعض الغيب  
 نتيجة لاستراتهم السمع من الملائكة .  
 « وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت  
 حرسا شديدا وشهبا . وأنا كنا  
 نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع  
 الآن يجد له شهابا رصدا » « ولقد زينا  
 السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها  
 رجوما للشياطين » « أنا زينا السماء  
 الدنيا بزينة الكواكب ، وحفظا من  
 كل شيطان مارد ، لا يسمعون الى  
 الملا الأعلى ويقذفون من كل جانب  
 دحورا ولهم عذاب واصلب الا من  
 خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب » .  
 تفرقت بهم الأهواء والمشارب  
 والسبل وكونوا طرقا متعددة ولكل  
 طريقة شيخ كشأن الطرق الصوفية  
 وغيرها في دنيا البشر « وأنا من  
 الصالحون ومننا دون ذلك كنا طرائق  
 قددا » .

وهم مطالبون بالايان بالله وبالبعث  
 والحساب والجنة والنار وما فيهما  
 من ثواب وعقاب . ومنهم من آمن  
 ومنهم من كفر « وأنا لما سمعنا  
 الهدى آمنا به ، فمن يؤمن بربه  
 فلا يخاف بخسا ولا رهقا ، وأنا  
 منا المسلمون ومنا القاسطون ، فمن  
 أسلم فأولئك تحروا رشدا ، وأما  
 القاسطون فكانوا لجهنم حطبيا »  
 « ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه  
 عذابا سمعا » « يا قوم غسا أجييوا  
 داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من  
 ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم » .  
 وفي سورة الرحمن يخاطب الحق  
 تبارك وتعالى الجن والانس « فيومئذ  
 لا يسأل من ذنبه انسى ولا جان »

# حوار دافئ الأسرار

بقلم . بدوي محمد غير طه

— ١٢ —

بعد عرضي لخصائص الجن كما نطق بها وحى السماء قلت لزملاء الاعتقال ممن ضمهم الحوار : هل ترون للجن خصائص أخرى في مصدرى تلقى الغيب قد غابت، عنى ؟ فقالوا لا . قلت اذا نستعين بالله ونستكمل الحديث ، ونأتى الى مزاعم الناس فنفتننها على ضوء تلك الحقائق الواضحة .

فناخذ الأساس الذى يبنى عليه الناس ما ينسبونه الى الجن من أفعال وهو تسخير الجن ، وبداهة يكون التسخير عادة من قادر على مقدور عليه . ولكى يسخر الانسان الجن فلا بد أن يقدر عليه . ومن مقومات القدرة بل أهم مقوماتها الاحساس من المسخر بالمسخر (١) . فهل من الناس من يحس بالجن بأحد الحواس الخمس ؟ اللهم لا ، لأن الله يقول « انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم » وقلنا فى بداية حديثنا ان الجن غيب والغيب هو ما غاب عن حواسنا وادراكنا . ولذلك سمى الجن جناً لاختفائه ومعنى كلمة « جن » أى رق ولطف وخفى . فأى تسخير لكائن لا يحس ( بالبناء للمجهول ) وأية قدرة تسيطر على شئ غاب واختفى ؟ ! قد يستشهد واحد من الناس بحديث مسلم عن أبى الدرداء رضى الله عنه : أن الشيطان جاء النبى صلى الله عليه وسلم فى صلاة الجماعة بشعلة من نار وسمعه الصحابة يقول شيئاً لم يتعودوه فقال صلى الله عليه وسلم : « ان عدو الله ابليس

(١) المسخر الأولى بكسر الخاء المشددة اسم فاعل والثانية بفتحها

اسم مفعول .

جاء بشهاب من نار ليحطه في وجهي فقلت أعود بالله منك ثلاث مرات « قلت هذا الحديث حجة لنا لا علينا ونريد أن نفهم من هذا الحديث أمرين ندلك بهما على ما نقول :

الأمر الأول : ان رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم للجن قد ثبتت بأكثر من حديث • وتلك خاصية له صلى الله عليه وسلم لأنه مرسل اليهم • وقد ثبت أنه قرأ على أصحابه سورة الرحمن ولما انتهى منها قال لهم : للجن أفقه منكم ، اننى كلما قرأت عليهم آية « فبأى آلاء ربكما تكذبان » كانوا يقولون : لا بشيء من آلائك نكذب ربنا فلك الحمد • فذلك دليل رؤية الجن للرسول صلى الله عليه وسلم ورؤيته لهم •

الأمر الثانى : لقد كان خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة جمع من الصحابة كما يوحى نص الحديث ولم ير واحد منهم الجن ولا الشعلة في يده ولم يعرفوا شيئاً الا بعد سؤالهم عن القول الذى صدر عن الرسول في الصلاة •

ولا شك أن الصحابة هم خير القرون الى يوم القيامة • ولما لم ير أحد منهم الجن فهل يستطيع متقول أن يزعم أن فلانا يرى الجن وتلك علامة الصالحين ؟ نقول له كلامك هذا مردود عليك لأنه لا أحد يدانى صحابة رسول الله في الصلاح •

قال أحد الجالسين : انك تخلط بين الجن وبين ابليس فهل هناك تجانس بينهما ؟

قلت : ان ابليس هو واحد من الجن وأنجب ذرية هي الشياطين • والشيطان تطلق على الفسقة والعصاة والمجرمين من كل جنس في الكون • وسمى الشيطان شيطاناً لأنه جن كافر فيقول الحق تبارك اسمه « واذا قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه » • ومن هنا يتضح أن ابليس ما هو الا جن فاسق كافر ينطبق عليه ما ينطبق على سائر الجن من الخصائص التى ذكرناها في بداية الحوار •

ثم أردفت مستكملاً الحديث عن التسخير : قد يقول قائل ان

القرآن الكريم ان لم يصرح بالقدرة على الجن ورؤيتهم والاحساس بهم الا أنه صرح بالتسخير وأثبته كما يقول في سورة النمل « وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والاطر فهم يوزعون » « قال عفريت من الجن أنا آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك » وفي سبأ « ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه » وفي ص « فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ، والشياطين كل بناء وغواص ، وآخرين مقرنين في الأصفاد » وفي الانبياء « ومن الشياطين من يغوصون له ، ويعملون عملا دون ذلك » •

والرد على ذلك نقول : تلك أيضا خاصية كانت لسليمان عليه السلام وحده وذلك استجابة لدعائه حين قال : « رب اغفر لي وهب ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي » فاستجاب الله لدعوته ولم يؤت هذا الملك لأحد غيره وانتهى تسخير الجن بموت سليمان عليه السلام ولم تسخر لأحد ولا حتى لرسولنا صلى الله عليه وسلم • والدليل على ذلك حديث أبي هريرة رضى الله عنه في الصحيحين « أن عفريتا من الجن تفلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليقطع عليه صلاته فأمكنه الله منه وأمسكه ، ولولا دعوة سليمان لشده في سارية المسجد » والدعوة هي التي ذكرها الحق في كتابه وأشرنا إليها آنفا « وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي » •

ولم يحدثنا القرآن ولا السنة المطهرة عن أحد آخر سخر الله له الجن • وبالتالي فلا تقبل روايات المروجين للخرافة بغير دليل • ومن العجيب أن مقاييس الخطأ والصواب قد اختلفت عند أكثر الناس • وأصبح أهم مقياس للتدليل على الصواب هو سلوك الناس أو قول الأغلبية أو فعلها فهو الصواب عند الناس وغيره هو الخطأ مع أن الحق سبحانه وتعالى نبه الى ذلك فقال « وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين » « وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون » « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » « ولكن أكثر الناس لا يشعرون » « ولكن أكثر الناس لا يشكرون » وكان الحق أصبح عند الناس يعرف بالرجال مع أن العكس هو الصحيح فالرجال هم الذين يعرفون

بالحق • فمهما روج الناس لخرافة التسخير فليس كلامهم بحجة لأن  
الحجة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم • وكما قلنا  
فهذا أمر غيبي ولا يدلنا على الغيب الا هذان المصدران • ولو كان  
هناك من يزعمون تسخير الجن لسخروهم فجاءوا لهم بخزائن الارض  
وكنوز البحار فأغنتهم عن خداع العامة والضحك على الجهلاء •  
ولنا بعد هذه المقدمة أن نتكلم عن أمثلة ونوعيات من تلك  
الخرافات التي شاعت بين الناس وظنوها عقيدة خالصة يزودون عن  
حماها ويدفعون عنها •

يقولون ان هناك من يعمل عملا يضر به فلانا أو فلانة • واذا  
حاول أحد أن يطرد هذا الهوس من عقولهم قالوا ألا تؤمنون بالسحر  
وهو مذكور في القرآن؟ وظنوا لفرط جهالهم أنهم كسبوا القضية وجاءوا  
بقاصمة الظهر لمخالفتهم • والحق أن هؤلاء لو فهموا معنى السحر  
وما ذكر منه في القرآن الكريم والأحاديث لصححوا أفهامهم • فالله  
تعالى يقول مثلا عن سحرة فرعون « سحروا أعين الناس واسترهبوهم »  
ويقول « خيل اليه من سحرهم أنها تسعى » ويقول رسولنا صلى الله  
عليه وسلم « ان من البيان لسحرا » وكان مشركو قريش يتول الواحد  
منهم لأخيه اذا آمن « أسحرك محمد ؟ » ومن ذلك يتبين لنا أن  
السحر لغة هو اظهار الشيء بما ليس فيه • أى أن الرائي يتخيل  
الشيء بصورة غير حقيقية مجرد خيال ، فالسحرة عند فرعون لم  
يغيروا من طبيعة العصى والحبال ، اى بحيلة بارعة وعلم أتقنوه من  
علوم الطبيعة جعلوا العصى والحبال تخيل الى الناس والى موسى  
عليه السلام أنها حيات تسعى • فهم قد خدعوا أبصار الناس •

والأمثلة على ذلك كثيرة من واقع الطبيعة كالسراب مثلا يخيل  
الى السائر في الظهيرة أن أمامه نهرا حتى اذا جاءه لم يجده شيئا  
ولكنها انكسارات وانعكاسات الضوء بزواوية معينة هي الزاوية الحرجة  
تجعل عين الرائي ترى أن أمامها ماء •

فالسحر موجود لكنه ليس كما يفهمه الناس والعوام فهو حيلة  
لا تغير حقيقة الأشياء كما نرى من يسمى بالساحر في التلفاز حين

يخبط يدا على أخرى فيخرج للناس كتكوتا • والحقيقة أن يده لا تخرج  
كتاكتيت والا لكفانا مؤونة الأمن الغذائى ولكنها خفة فى اليد وطريقة  
يتقنها ويخرج الكتكوت من مكان خبأه فيه أو قذف اليه به مساعده  
على غفلة من الناس • والرسول صلى الله عليه وسلم سمي الكلام  
المحكم سحرا حيث أن أحد الناس ذم آخر ووضع فيه كل نقيصة ثم  
جاء آخر فألبس نفس الرجل ثياب الصلاح والكمال فسمى الرسول  
صلى الله عليه وسلم بيان كل من الرجلين سحرا كالخطيب الماهر الذى  
يأخذ بالباب السامعين فكأنما سحرهم •

وسمى العالم ساحرا • ولقد أطلق قوم فرعون على موسى عليه  
السلام لما جاءهم به من معجزات وخوارق - أطلقوا عليه اسم  
الساحر « وقالوا يأيها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا  
لمهتدون » • وهكذا يطلق لقب الساحر على كل من عنده علم خفى على  
غيره وغاب عنه سر صنعته •

ولقد أطلقت قریش لقب الساحر على الرسول صلى الله عليه  
وسلم لما عجزوا أن يأتوا بمثل هذا القرآن ولو بسورة من مثله •  
وفى حياتنا العملية كثيرا ما نستعير لفظة السحر • ومثال لذلك  
إذا كون شخص ما فكرة عن آخر سواء كانت سيئة أو حسنة واقتنع  
بها ثم شاعت بين الناس ثم يلتقى بآخر يحسن له القول ويدلل له  
على خطأ وجهة نظره وعلى قدر براعته يجعله يغير فكرته فإذا ما شاع  
ذلك بين الناس فانهم يقولون له هل سحرك فلان فاستعير اللفظ هنا  
ببيان الحديث كما استعاره الرسول صلى الله عليه وسلم وتلك هى  
لغة العرب وهى التى نزل بها القرآن وعلى ضوء فهم اللغة وفقها  
نفهم ألفاظ القرآن وعلومه •

قد يعن لأحدكم أن يقول لى وما قولك فى آية البقرة : « واتبعوا  
ما تتلو الشياطين على ملك سليمان •• » الخ الآية ففيها السحر  
والتفريق بين الزوجين ؟ وهذا ما سيكون بمشيئة الله بدء حديثنا فى  
المقال القادم ونستكمل بقية الحوار • بدوى محمد خير طه  
جماعة انصار السنة المحمدية بدراو

# الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بقام : بدوى محمد خير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه .

لقد شرعت منذ أشهر في الحديث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في خطب الجمعة فأردت أن أسطر ذلك في مقالات تنشر في مجلة التوحيد سائلا العلى القدير أن يهينى التوفيق فيما أكتب وأن يجنبنى الزللا انه على كل شىء قدير . وأن يجنبنا فتنة لا تصيين الذين ظلموا منا خاصة .

ان من أهم مميزات وسمات أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم والتي استحققت بها الخيرية على سائر الأمم هى القيام بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » . وكان هذا الفضل من رب العزة وذلك التكريم لأن سلفنا الصالح رضوان الله عليهم قد استجابوا لأمر ربهم حين أنزل عليهم « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر » فكانوا أمة من الداعين الى الخير والأمين بالمعروف والناهين عن المنكر . وهذا الأمر واجب جماعى والمسئولية عنه أمام الله جماعية . وبالتالي فالثواب والعقاب عند أدائه أو تركه جماعى أيضا بخلاف معظم الفرائض كالصلاة والصيام والزكاة والحج فالمسئولية فيها فردية والثواب والعقاب كذلك فردى وذلك للدلة الآتية :

١ - قوله تعالى : « واتقوا فتنة لا تصيين الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب » . والمعنى واضح وجلى فالله تعالى يخذرنا جميعا من شر العصيان والبعد عن التنزيل حيث يقول ربنا فى الآية السابقة على هذه الآية « يأيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » وينهانا عن السلبية ازاء تعطيل المعروف وشيوع المنكر .

٢ - يقول سبحانه « واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ تاتيهم حياتهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبغون لا تاتيهم ، كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون . واذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا ، قالوا معذرة الى ربكم ولعلمهم يتقون . فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون » في هذه القصة القرآنية نجد أن فرقة خالفت التشريع وارتكبت محظورا وفرقة نهت عن المخالفة وأعدت الى ربها وأدت حق النهي عن المنكر ، وفرقة خذلت الناهين عن المنكر ووقفت موقف المتفرج وقالت كما يقول الناس - أو كثير منهم - اليوم : دع الخلق للخلق . فجاء العذاب فلم تنج الا الفرقة التي نهت عن المنكر وحاق العذاب بالذين عصوا وشمل الذين سكتوا عن المنكر .

٣ - عن النعمان بن بشير رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال : مثل القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها وكان الذين في أسفلها اذا استنقوا من الماء مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا » رواه البخارى

والمعنى أن ركاب السفينة اقتنعوا على طابق السفينة فوقع السهم لبعضهم في الطابق العلوى والبعض الآخر جاء سهمه في السفلى . وبسذاجة وعدم ترو فكر من بالطابق السفلى في أن يخرقوا السفينة من أسفل وهم أقرب الى الماء بدلا من أن يصعدوا الى أعلى ويأخذوا الماء فيقلقوا راحة من في أعلاها . فلو أن ركاب السفينة تركوا هؤلاء السفهاء فأحدثوا ثقبا أسفل السفينة لامتلأت بالماء وغرقوا جميعا . ولو أنهم وقفوا ضد رعونتهم وأخذوا على أيديهم كتب لهم النجاة . والدلالة واضحة في أن الفلاح اذا وقف الناس ضد المنكر والهلاك اذا أدار الال ظهره وقال وما شأنى بذلك .



٤ - عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه أنه قال : يأتيها الناس انكم تقرؤون هذه الآية وتضعونها في غير موضعها : « يأتيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » وانى سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب » رواه أبو داود وغيره .  
وهذا الحديث يرد على من يقرأ هذه الآية في أيامنا هذه ويفهمها خطأ كما فهمها الذين صحح لهم الصديق رضوان الله عليه . فالعقاب يعم والنقمة تشمل الجميع اذا وقفوا موقف المتفرجين ازاء شيوع المنكر . وللحديث بقية ان شاء الله تعالى .

### بدوى محمد خير

#### بقية أسئلة القراء عن الأحاديث

س ١١ : ومن السائل نفسه : أورد ابن حجر في كتابه « مختصر الترغيب والترهيب » حديثا برقم (٣٩٨) نصه : « من زارنى بعد موتى فكأنما زارنى في حياتى ومن مات بأحد الحرمين بعث من الأمنين يوم القيامة » فهل هذا الحديث هو نفس الحديث السابق وما صحته ؟  
ج ١١ : الحديث ( ليس صحيحا ) وبين ذلك ابن حجر بقوله : رواه البيهقى من طريق رجل من آل حاطب لم يسمه عن حاطب وأخرجه أيضا من طريق رجل من آل عمر لم يسمه .  
قلت : وهو غير الحديث السابق لأن الحديث السابق من النسخة الموضوعة المكذوبة الملصقة بسمعان المهدي . أما هذا الحديث فكما يقول ابن عبد الهادى فى « الصارم » ص (١٠٣) : أخرجه البيهقى فى « شعب الايمان » من طريق الدارقطنى وهو حديث مجهول الاسناد مضطرب اضطرابا شديدا .  
س ١٢ : ومن السائل نفسه : هل هذا الحديث يقوى سابقه تبعا للقاعدة : الضعيف لو روى من عدة طرق تقوى .  
ج ١٢ : هذا الحديث لم يزد سابقه الا ضعفا - والقاعدة المذكورة لها شروط مبينة فى « سلسلة الدفاع » رقم (٢٠) .  
هذا ما وفقنى الله اليه وهو وحده من وراء القصد .

على ابراهيم حشيش

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه  
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
بقلم بدوى محمد خير

- ٢ -

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه..  
قلنا فى المقال السابق إن خيرية الأمة الإسلامية والتي  
تنتسب إلى نبيها عليه الصلاة والسلام لا تتأتى إلا بالقيام  
بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما إن تقاعست عن أداء هذه  
الأمانة فإن العقاب يكون جماعيا. ولعلنا نتدبر فى أحوالنا  
اليوم وقد سلط الله علينا أنواعا من العقاب وألوانا من  
العذاب فنبحث عن الأسباب. وما ذاك إلا لأن المعروف أصبح  
منكرا والمنكر أصبح معروفا. ونحن قد شاع فىنا فهم خاطيء  
إزاء ذلك كما فهم بعض الصحابة على عهد الخليفة الصديق  
رضوان الله عليهم جميعا ونحن نردد فى صدورنا أننا يكفيننا  
أن نسلك طريق الهداية ولا شأن لنا بالآخرين. إلا أن الصحابة -  
رضوان الله عليهم - وجدوا من يصحح لهم هذا الفهم فأتى لنا  
بصديق يصحح لنا ما وقعنا فيه فنؤدى لفريضة الأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر حقها.

وأضيف : إن هذا التكليف لا يسقط لمجرد أن يؤديه الفرد  
منا مرة أو مرتين فهناك شرط هام لا بد من توافره وهو  
الاستمرار فى القيام به وإلا فاللعنة والعقاب هما الجزاء  
الوفاق. ولنتأمل هذا الحديث:

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم: إن أول ما دخل النقص على بنى إسرائيل أنه  
كان الرجل يلقي الرجل فيقول: يا هذا إتق الله ودع ما تصنع  
فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك  
أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله  
قلوب بعضهم ببعض ثم قال: لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل

على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، لبئس ما كانوا يفعلون. ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا، لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون... الى قوله تعالى ولكن كثيرا منهم فاسقون" (المائدة ٧٨-٨١) ثم قال: كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض ثم ليلعنكم كما لعنهم" رواه أبو داود والترمذى.

ويجب أن نعلم أن هذا التكليف يقوم به الناس جميعا كل حسب علمه وقدرته، وكذلك الحساب على تركه يتناسب طرديا مع القدرة العلمية، لأن العامة من البشر دائما يتلمسون أفعال وأقوال العلماء. فإذا أغمض العلماء أعينهم سار العوام على نهجهم جهلا أو تقليدا، وكم من عالم محسوب على الإسلام سقط بضلالته أقوام، ولا أضر على الناس من ضلالات العلماء. وربنا تبارك وتعالى يضع هذه الصورة المفزعة أمام ناظرينا فى كتابه الكريم حيث يقول: أفرايت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله، أفلا تذكرون" (الجمانية ٢٣).

ويقول سبحانه "ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم" البقرة ١٥٩-١٦٠. غير أن أضل فرقة من هؤلاء العلماء هم الذين يكتُمون الحق ويسكتون على الباطل ابتغاء الزلفى وارضاء الناس والفوز بمتاع دنيوى.

ولنقرأ قول الحق جل وعلا: "إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم. أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار" (البقرة ١٧٤، ١٧٥) والرسول

صلى الله عليه وسلم لا يترك فرصة إلا وحذر أمته من موبقات بنى اسرائيل فيقول "لما وقعت بنو اسرائيل فى المعاصى نهتهم علماءهم فلم ينتهوا فجالسوهم فى مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون" رواه الترمذى.

ولنتأمل اذا كان ذلك عقاب من نهى عن المنكر ثم صاحب أهله فماذا يكون عقاب من يرى المنكر ويعلم أنه منكر ثم يشتري إرضاء الناس بسكوته على ما ينكر منهم.

ولكى نقطع الطريق على بعض من يؤثرون السلامة فإننا نقول بأنه ليس شرطاً أن يكون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ذا قوة أو سلطان أو جاه عريض أو يحمل درجة علمية معينة، فالجميع مطالب بأن يؤدي لهذا التكليف حقه مهما تنهى علمه أو صغر شأنه وتواضع مقامه. والحق سبحانه يعطينا فى ذلك الأسوة فى رجل يسكن أطراف المدينة فى زمن رسالات سبقتنا ونحن نعلم أنه لا يسكن أطراف المدن عادة الا البسطاء ومعدومو العصبية والسلطان - فلم يمنعه ذلك من أن يؤدي للتكليف حقه فيقول عز من قائل: وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى. قال يا قوم اتبعوا المرسلين. اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون. وما لى لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون. أتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقدون. إني إذا لفي ضلال مبين. إني أمنت بربكم فاسمعون" يس ٢٠-٢٥.

فأثابه الله بما قال وأدخله الجنة جزاء ما بذل وربما أودى فى سبيل ذلك من الذين يملكون القوة والجاه وأخذتهم العزة بالاثم.

وللحديث بقية بمشيئة الله تعالى .

**بدوى محمد خير**

**جماعة أنصار السنة المحمدية بدراو**

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بقلم : بدوى محمد خير

( ٣ )

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه :  
مما سبق استعراضه تبين لنا أهمية القيام بأداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمسئولية تجاه الخالق سبحانه تقع على الأمة الإسلامية جمعاء. ولئن فهم بعض المسلمين آية آل عمران فهما خاطئا والتي يقول فيها المولى عز وجل «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» فهما كثير من المسلمين على أنها تأمر فريقا من المؤمنين بأداء هذا الأمر وأن كلمة «منكم» للتبويض. وفي الواقع ذلك فهم قاصر حيث أن الحق تبارك وتعالى يأمرنا جميعا بأن نكون أمة من الداعين إلى الخير والأمين بالمعروف والناهين عن المنكر. ويتضح ذلك المعنى جليا في آية براءة حيث يقول تعالى «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله، أولئك سيرحمهم الله، إن الله عزيز حكيم».. ومثله في آية آل عمران ١١٠ «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله». ولئن كان العقاب يعم إزاء التراخي في هذا التكليف كما أشارت النصوص في المقال الأول فإن دعائم الفلاح في الدنيا واستمرار نعم الله بالنصر والتمكين لا تكون إلا بالنهوض بهذا التكليف حيث يقول عز من قائل «ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوى عزيز. الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، ولله عاقبة الأمور» (الحج ٤٠، ٤١). ولا بد من توافر عنصر الاستمرارية في أداء ذلك التكليف كما يفهم من الفعل المضارع في قوله تعالى «يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» و«تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» آل عمران ١٠٤، ١١٠ وقوله تعالى «يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة.. الخ» براءة ٧١.

ولنعلم جميعاً أن استمرار نعم الله منوط باستمرار أداء ذلك التكليف. وهذا هو قانون الله فى الأرض إزاء البشر من بدء الخليقة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ووعده لا يتخلف. ويستوى فى ذلك سواء كان استمرار النعم والتمكين متلازمين مع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أو يكونا نتيجة لأداء هذا التكليف كما فى قوله تعالى «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً» النور ٥٥.

وهناك بعض المسلمات التى يجب أن يلم بها المسلمون وهم يؤدون ذلك التكليف:

أولاً : توحيد الله عز وجل. فهو مناط كل أمر وأصل كل خير بل هو الحكمة من وجودنا فى الدنيا بعد عدم إذ يقول سبحانه «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» الذاريات ٥٦. ولا نتصور قلباً خالياً من التوحيد يؤدى تكليفاً من الله سبحانه بصادق عزيمة. ولا بد لنا أن نعلم أن أى عمل من الأعمال مهما عظم شأنه فى نظر الناس إذا كان بعيداً عن ينبوع التوحيد فهو هباء. ولنستمع إلى الحق جل وعلا إذ يقول: «ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين» الزمر ٦٥. ولذلك كانت دعوات المرسلين جميعاً تبدأ بتوحيد الله عند اصلاح كل فساد وفى مستهل كل رسالة: (لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) الأعراف ٥٩.

(وإلى عاد أخاهم هوداً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره). الأعراف ٦٥.

(وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) الأعراف ٧٣.

(وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) الأعراف ٨٥.

وإن القلب الذى لا يعمره توحيد الله كمثّل صفوان عليه تراب لا يخرج زرعاً ولا ينبت كلاً ولا يخزن ماء. وها هو رسولنا صلوات الله وسلامه عليه يمكث فى مكة ثلاث عشرة سنة يدعو الناس إلى توحيد الله ونبذ الشرك والوثنية، لم يكلفهم بعبادة ولم يطلب منهم تغيير عادة، ولم ينزل تشريع

حتى استقرت عقيدة التوحيد فى القلوب وتطهرت الأنفس من رجس الشرك والأوثان واستقر بالمسلمين المقام فى يثرب بدأت التكاليف تنزل والتشريعات تتوالى فكانت الأنفس تتلقاها بشغف ويؤدونها بحب غامر وطاعة ما بعدها طاعة.

ولنا أن نقارن بين دعاة اليوم وهم كثير وبين داعية واحد فى عهد الرسالة. دعاة اليوم على كثرتهم فهم غثاء السيل - إلا من رحم ربي - فلا نرى لدعوتهم أثرا يذكر. بل إن كثيرا منهم حرب على الإسلام وأهله، وضرهم أكبر من نفعهم إن كان لهم نفع.

ولكن داعية فى عصر الرسالة وعصر خير القرون يحقق فى عام ما يعجز عن تحقيقه عشرات بل مئات فى عصرنا اليوم ألا وهو مصعب بن عمير رضى الله عنه. يرسله المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى يثرب مع أصحاب بيعة العقبة من الأوس والخزرج قبل الهجرة بعام أو يزيد قليلا ليبلغ هذا الدين لأهل يثرب ويرشدهم إلى طريق الحق ويأخذ بأيديهم من ظلمات الكفر والضلال إلى ضياء الإسلام ونقاء التوحيد ويوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عام واحد فى موسم الحج ويبشره بأنه لم يبق بيت فى يثرب إلا ودخله الإسلام. ما الذى فعله مصعب؟ ما الذى يملكه فيغرى به الناس حتى يدخلوا فى الإسلام أفواجا؟ لا شيء سوى تقوى الله وتوحيده. بل إن الواقع الذى انطلق منه من مكة لا ينبىء بذلك، لقد ترك وراءه نبيا مضطهدا بين قومه وحوله أتباع لا حول لهم ولا قوة يذوقون العذاب ألوانا ويتجرعون المرارة فى مكة. لم يكن مع مصعب من شيء إلا حبه لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فكان التوفيق حليفه. حتى حين يعد أهل يثرب يقول لهم: لكم الجنة وهى أمر غيبى لم يروه. لكن نبرة الصدق والإخلاص فى القول والعمل ونور التوحيد كان يقذف فى قلوب السامعين اليقين بالفوز بالجنة.

فما أحوجنا اليوم ونحن فى هذه المفازات المظلمة من دعاة أمثال مصعب رضى الله عنه.

وللحديث بقية باذن الله تعالى

بدوى محمد خير

جماعة أنصار السنة المحمدية

بدر او

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بقلم : بدوى محمد خير

- ٤ -

ذكرنا فى المقال السابق أن هناك بعض المسلمات التى يجب أن يلم بها من يتصدى للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . ذكرنا أولها وهو توحيد الله عز وجل . وبعونه تعالى نتابع الحديث عن بقيتها :

ثانيا : وحدة الأمة الإسلامية واعتصامها بحبل الله ومن خلال أوامر الإسلام منذ عصر الرسالة ومن واقع الناس على مر العصور نجد أن دعوات الإصلاح لا تقوم لها قائمة بين الناس إلا إذا اتحدت الهمم وتوحدت القلوب وتكاتفت الأهداف . ونجد أن كل دعوة مع الفرقة والشقات فإنما هى كمن يحرث فى الماء لا تؤتى ثمارا ولا تغنى من جوع . وما لحق بأمة الإسلام ما لحقها من الضعف والاستكانة والذل والانكسار إلا بفعل التشرذم والتفرق والذى كان من نتيجته التقاعس عن أداء تكليف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أداء مثمرا فحق على الأمة الإسلامية القول « نسوا الله فنسيهم » . ولنا أن نستعرض قبسا من أى الذكر الحكيم وهدى النبى ﷺ كمنارات فى مفازات هذه الحياة ، ولا شك فإنها دامغة الحجة جلية المعنى .

يقول الحق تبارك اسمه « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذا كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا . وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون . ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » آل عمران ١٠٣ . ١٠٤ .

ف نجد أن الحق سبحانه قبل أن يفرض على الأمة الإسلامية ذلك التكليف - والذى كان وما يزال أهم سمات الخير فى أمة



محمد ﷺ - يرشد المسلمين إلى الدعائم التي يقوم عليها ذلك التكليف، ألا ومنها الاعتصام بحبل الله والولاء والمناصرة ووحدة القلوب والأهداف مع نبذ الفرقة والاختلاف والتشردم. ويروى ابن اسحق في سبب نزول الآية الأولى أن يهوديا مر على ملا من الأنصار من قبيلتي الأوس والخزرج يتسامرون فساءه ذلك وكره ما هم عليه من الألفة والوفاق فبعث رجلا معه وأمره أن يجلس بينهم، ويذكر لهم ما كان من حروبهم يوم بعث، ففعل، فلم يزل ذلك دأبه حتى حميت نفوسهم وغضب بعضهم على بعض وتذكروا ثاراتهم ونادوا بشعارهم وطلبوا أسلحتهم وتواعدوا على اللقاء في «الحرّة» فبلغ ذلك النبي ﷺ، فأتاهم وأخذ يهدىء من ذلك الغليان ويقول: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟!» وتلا عليهم تلك الآية، فندموا على ما كان منهم وألقوا السلاح وتعانقوا. كذلك بيّن الله لهم فاهتدوا ثم كلّفهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وياله من تكليف وياله من مسئولية. فإن هذه الأمة كلّفت بأن تقيم منهج الله على هذه الأرض وأن ترث رسولها عليه الصلاة والسلام في حمل رسالته.

وإذا تأملنا فيما قبل هاتين الآيتين من آل عمران وما بعدهما فإننا نجد ترتيبا معجزا في شئون الدعوة إلى الله. وأول ما تلفت إليه الآيات الأنظار التحذير من خداع أهل الكتاب وانحراف سلوكهم وعقيدتهم، وأن الدمار والهلاك في طاعتهم لأن أهم هدف عندهم بعد نزول خاتمة الرسالات هو إضلال المسلمين وصرْفهم عن دينهم حسدا من عند أنفسهم من بعد أن تبين لهم الحق، ثم يرشد الحق سبحانه إلى الهدف الذي من أجله خلق الله البشر ألا وهو الإسلام الكامل والطاعة لله رب العالمين يستغرقان حياة المؤمن حتى يلقي ربه. ثم يأتي الحث على الوحدة والوفاق ثم التكليف بالدعوة. ويختتم الحق سبحانه بالتحذير من محاكاة أهل الكتاب في الفرقة والاختلاف من بعد أن أنزل الله إليهم الهدى، فحق عليهم العذاب لإعراضهم وتقاعسهم عن حمل الأمانة.

فلما استجاب المسلمون لأوامر الحق ونبذوا الخلاف

والفرقة زكى الله سبحانه فعلهم وأنزل قرآنه فيهم «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» آل عمران ١١٠.

وفى آية براءة نجد الحق سبحانه أيضا يذكر الإيمان ثم التآلف والتناصر وبعدهما يأتى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيقول عز من قائل «والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر» براءة ٧١.

والحق سبحانه يأخذ بنواصى هذه الأمة ليرشدها إلى طريق الفلاح فى كتابه الكريم فى عدة مواضع محذرا الفرقة والاختلاف. ففى سورة الأنفال يقول سبحانه «وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا، إن الله مع الصابرين» الأنفال ٤٦.

ويقول جل شأنه «لقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون» آل عمران ١٥٢.

بل إن الحق سبحانه يأمر بقتال من يخرج على وحدة المسلمين حتى يثوب إلى واحة الأمان فى ظل وحدة المسلمين «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفتىء إلى أمر الله، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين. إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون» الحجرات ٩ . ١٠.

وهذا رسولنا الكريم ﷺ يوصى أمته وصية مودع فى حجة الوداع «ألا لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض» أو كما يقول «إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية».

ولذلك فإننا نشهد فى عالمنا اليوم دعوات كثيرة للإصلاح لكنها شحيحة الفائدة عديمة الجدوى لأنها لا تملك قاعدة الإيمان بالله ولا تستند إلى وحدة فى الأهداف ونقاء فى السرائر. وتفشل دائما بسبب الفرقة والاختلاف. وإن منطلق الأشياء يقول: إذا كان الحق واحدا وطلابه كثيرون فإنهم لابد أن يلتقوا عنده، لكن إذا تفرقت الأهواء وكان ظاهر الدعوة الحق وباطنها

دنيا يصيبها دعائها حينئذ نجد التصارع والتقاتل كما نرى على الساحة الإسلامية اليوم حيث نجد شعارات ترفع وحناجر بحت من كثرة الخطب والكلام المنمق لكن النتيجة لا شيء. وذلك لتفرق الأهواء ولم يكن الحق هو الهدف. وإنما لنسمع عن فرق تكفر كل منهما الأخرى، وفرقة تفسد ندوات الفرقة الأخرى كفتوات الأفراح كما يقولون. وهذا مما يندى له الجبين. وعلام التقاتل؟ سؤال لا جواب له إلا أن هذه الفرق تريد كل منها أن تكتسب أرضاً تصيب بها دنيا أو زعامة. وإلا فبم تعلل تلك السفاسف والبذاءات والشتائم المتبادلة بين فرق تدعى انتسابها إلى الإسلام وأنها تدعو للإسلام؟! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

غير أن هناك أمراً مهماً يجب ألا يغيب عن الأذهان وهو أن الوحدة يجب أن تكون على أساس من عقيدة نقية خالصة لا يشوبها شرك ولا وثنية كوثنية الجاهلية الحديثة من عبادة أصحاب القباب والطواف حول مقاصير الموتى. والتاريخ الحديث شاهد على أن كل وحدة لا تقوم على عقيدة خالصة مألها إلى زوال كتلك التي ينادى بها أصحابها قومية أو عرقية أو اقتصادية فكلها تذبل في ريعان شبابها. فيجب ألا نفتخر فيمن يريد أن يؤلف بين الناس ويعرض عن اختلاف العقائد وما استجد من وثنيات، ويقول نتعاون بصفتنا مسلمين ونترك الاختلاف ولو في العقيدة فهذا ما يجب أن يحذره المسلمون. وللحديث بقية إن شاء الله.

بدوى محمد خير

جماعة أنصار السنة المحمدية بدراو

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بقلم : بدوى محمد خير

( ٥ )

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه:

فى معرض حديثنا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قلنا إن هناك أموراً من المسلمات التى يجب أن يفتن إليها المسلم وهو يبلغ منهج الله. وتحديثنا عن أمرين منهما، الأول: وهو توحيد الله عز وجل والإيمان اليقيني.

وثانيهما: وهو الاعتصام بحبل الله ونبذ الفرقة والحرص على تآلف القلوب بين المسلمين على أساس من عقيدة التوحيد. وأما الأمر الثالث الذى نبدأ به حديثنا فى هذا المقال هو العلم بالقضية والإمام بأبعاد الموضوع الذى يتصدى له المسلم سواء كان أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر، وذلك أمر حيوي فى قضايا الدعوة. وإذا لم يكن الداعى على دراية بذلك فإنه يكون كذلك الدب الذى قتل صاحبه من فرط حبه له حبا بغير عقل فأراد أن ينقذه من ذبابة على وجهه تكدر عليه نومه فقذفها بحجر فأودى بحياة صاحبه.

ولا بد للداعى أن يكون على بصيرة بالأدلة النقلية من القرآن والسنة ويستترشد بها فى موضعها فتكون حينئذ قطعياً الدلالة يثبت بها محاوروه، لأنه سيصادف فى دعوته أقواماً برعوا فى فن المراوغة وأساليب الجدل فى الحق وذلك لسببين:

السبب الأول: أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يخالف ما جبلت عليه أنفس البشر من اشباع الغرائز واتباع الأهواء فتصطدم هذه الأنفس بدعوات الخير التى جاءت على عكس مألوفات البشر وشهواتهم «إن النفس لأمارة بالسوء إلا من رحم ربي» يوسف ٥٣ «أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً» الفرقان ٤٣ «أفأنت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على

علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله» الجاثية ٢٣ «إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس» النجم ٢٣. فلنا أن نتدبر في قول الحق سبحانه عن أولئك الذين اتخذوا من الأهواء آلهة يعكفون عليها، وإذا كان ذلك هو اخبار الحق سبحانه فيجب على الداعي إلى الخير أن يحسن النزال في هذا الميدان بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البليغة والمنطق السليم وأن يتسلح بالعلم لكي يكسب الجولة في ميدان دعوته.

وإننا لنجد ذلك في استغلال الشيطان لما فطرت عليه أول نفس خلقها الله سبحانه وتعالى وجاءت الخلائف مكتسبة لهذه الفطرة بالوراثة. فجاء الشيطان لأبى البشر آدم عليه السلام ولزوجه وقد أكرم الله نزلهما في جنة فيها ما تشتهي الأنفس وجعلها الله بما فيها من ثمار وظلال وكساء وماء مباحة لهما إلا شجرة واحدة. ومع ذلك وسوس لهما الشيطان من مدخل غريزة حب الملك وغريزة حب البقاء وهما الغاية لكل أهواء البشر حتى قيام الساعة، فيقول تعالى عن ذلك المشهد «فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما وورى عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين. وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين. فذلاهما بغرور، فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة». الأعراف ٢٠-٢٢. وفي موضع آخر من الكتاب العزيز يقول تعالى «فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى. إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى. وأنك لا تظلم فيها ولا تضحى. فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى. فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، وعصى آدم ربه فغوى» طه ١١٧-١٢١.

ومع أن الأمر لآدم وزوجه كان من الله مباشرة والعظة قريبة لكن الهوى والنسيان كانا سريعين. وآدم عليه السلام كان في هذا المشهد مثالا حيا لذريته من بعده. ولأجل ذلك فإن مهمة الداعي إلى الخير تكون شاقة وتحتاج إلى مراس في التعامل مع المدعويين.

والسبب الثانى : هو ذلك التعاون الوثيق بين شياطين الإنس وشياطين الجن فى الصد عن سبيل الله. والشيطان لا هم له إلا الفتنة والإغواء والإضلال فتلك رسالته فى الدنيا مع بنى البشر. «قال أرايتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا» الإسراء ٦٢. «قال رب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين. إلا عبادك منهم المخلصين» الحجر ٣٩. ٤٠. «قال فيما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم. ثم لأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين» الأعراف ١٦. ١٧. «قال فبِعزتِكَ لأغوينهم أجمعين. إلا عبادك منهم المخلصين» ص ٨٢. ٨٣. ولما كانت تلك رسالة الشيطان، ومنتهى غايته إضلال البشر فإنه يعين أولياءه على المرء والجدال ليوقف نور الحق ويصد عن سبيل الهداية مستغلا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم من بنى البشر فيكونون جنودا يتصدون لكل من يدعو إلى خير. «وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا». «وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم» الأنعام ١١٢. ١٢١.

ومما سبق يتبين لنا مدى حاجة الداعى إلى العلم والمعرفة والإحاطة بما يريد أن يدعو إليه. ولقد نقرأ فى كتاب ربنا كثيرا من أساليب الحوار والجدال بين دعاة الحق وأنصار الباطل. فما هو خليل الرحمن وهو يحاور قومه فى عبادة الأصنام «قال هل يسمعونكم إذ تدعون. أو ينفعونكم أو يضرون. قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون. قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون. أنتم وأباؤكم الأقدمون. فإنهم عدو لى إلا رب العالمين. الذى خلقنى فهو يهدين. والذى هو يطعمنى ويسقن. وإذا مرضت فهو يشفين. والذى يميتنى ثم يحيين. والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين.» الشعراء ٧٢-٨٢. ثم نشهده عليه السلام وهو يرتقى بأفهامهم رويدا رويدا يرى كوكبا فيقول لهم هذا ربى ثم يأفل ذلك الكوكب فيبين لهم أنه لا يصلح إلها. ثم يرى القمر فيقول لهم هذا ربى ثم حين يغيب يصم بالضلال كل من يعبد إلها يغيب ويتوارى. ثم يرى الشمس فيقول لهم هذا ربى لكنه حين يراها تأفل وتختفى يعلن لهم أنه يعبد إلها هو خالق هذه الأشياء كلها. وحين يبين لهم ذلك فى

فساد عبادة هذه الكواكب السيارة فإنها بكل المقاييس أكبر من أصنامهم وأعلى شأنًا لكنها لا تستحق العبادة. وحين يرى الإصرار منهم على عبادتها يقوم بتحطيمها ويترك كبيرهم وحين يهرعون إليه يسألونه هل فعل ذلك بالهتيم يقول لهم أسألهم فليجيبوا وحينئذ يكون الحق أبلج ويلوم بعضهم بعضاً «فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون» الأنبياء ٦٤ لكنها صحوة لا يطول أمدها وسرعان ما يرتكسون إلى وثنيهم «ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون. قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم. أف لكم ولما تعبدون من دون الله، أفلا تعقلون. قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين» الأنبياء ٦٥-٦٨. وحين يقف مع كبيرهم وزعيمهم فى حوار سرعان ما يكتسب الجولة فيه لسعة علمه واتفقانه لفن الحوار «ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربه الذى يحيى ويميت، قال أنا أحيى وأميت، قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر، والله لا يهدى القوم الظالمين» البقرة ٢٥٨.

والأمثلة كثيرة فى كتاب ربنا فى قصص الرسل الكرام مع أقوامهم فكانوا أسوة يحتذى بهم عليهم السلام. وفى خاتمة الرسائل على صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليمات نجد أن الحق سبحانه يعلم نبيه ليشرح عليهم أسئلة ينتزع بها أجوبة الحق من أفواههم. فيسألهم عن خالق السموات والأرض ومسخر الشمس والقمر ومنزل الماء من السماء ومحى الأرض بعد موتها ومن بيده ملكوت كل شىء فتكون إجابتهم واحدة: «الله». ولم يجرؤ أحدهم على أن يجيب بغير ذلك.

وعلى من يريد الاستزادة فعليه أن يكثر من التأمل فى الكتاب العزيز الذى لا يأتى الباطل من بين يديه ولا من خلفه من قصص المرسلين وضرب الأمثلة. وكلها تدل دلالة يقينية على مدى أهمية تعلم أساليب الدعوة والإمام بأبعاد قضايا الدعوة.

وللحديث بقية بإذن الله.

بدوى محمد خير

جماعة أنصار السنة المحمدية بدراو

# بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بقلم بدوى محمد خير

(٦)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه.

نمضى بعون من الله فى حديثنا عن الأسس التى يجب مراعاتها لدى من يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد تحدثنا فيما سبق عن ثلاثة من هذه الأسس أولها توحيد الله عز وجل وثانيها الاعتصام بحبل الله وتآلف القلوب ووحدة المسلمين على أساس من العقيدة الصحيحة، وثالثها العلم والإلمام بما يتناوله الداعى إلى معروف أو الناهى عن منكر. أما موضوع حديثنا فى هذه الحلقة فهو الأساس الرابع وهو اختيار الظرف المناسب مع تحين الفرص. وذلك أمر مهم لكى تؤتى الدعوة ثمارها. ومن يريد أن يكون الثمر طيبا فلا بد وأن يهيبء للغرس أسباب النجاح ثم يتوكل على الله.

وفى كتاب ربنا من قصص الصفوة المختارة من الرسل الكرام عليهم أفضل الصلوات والتسليمات نماذج وضاءة يجدر بنا أن نتخذها نبراسا يحتذى على طريق الدعوة. ونحن هنا نقتبس بعضا منها كأمثلة نسترشد بها فى حديثنا. فنجد مثلا فى قصة يوسف عليه السلام حين سجن بغير ذنب اقترفه يقول تعالى: "ثم بدا لهم من بعدما رأوا الآيات ليسجننه حتى حين. ودخل معه السجن فتيان، قال أحدهما إني أراى أعصر خمرا، وقال الآخر إني أراى أحمل فوق رأسى خبزا تأكل الطير منه، نبئنا بتأويله، إنا نراك من المحسنين" ٣٥ ، ٣٦ يوسف. من سياق القصص القرآنى قبل هذه الجزئية من القصة التى ذكرناها فى الآيتين السابقتين كان يوسف عليه السلام فى سجنه ذاكرا لله خاشعا لربه قائنا يتعبد لعبادته فى صمت ولم تذكر لنا القصة القرآنية أنه مارس الدعوة مع رفاق السجن إلا من واقع وأسلوب التعامل مع هؤلاء الرفاق



والتي من أجلها وصفاه بأنه من المحسنين. لكن حينما سنحت الفرصة وجاء هذان الفتيان يطلبان تأويل رؤيا أفضت مضجعهما، خاصة وأن التهمة التي من أجلها حبسا هي محاولة قتل الملك بالسم في الشراب وعقوبة من تثبت عليه القتل، وكانا في حالة ترقب لما تسفر عنه الأيام وفي زمن كان للرؤى شأن في حياة الناس. وحين هرعنا إلى يوسف عليه السلام وجدها فرصة ثمينة حيث ستكون الأذان صاغية والحس مرهفا والقلوب معلقة بما يخرج من فمه لأن الأمر أمر حياة أو موت ولا يوجد في الدنيا ما هو أعز على الانسان من نفسه، ليعترك يوسف عليه السلام قضية الرؤيا جانبا وقد ضمن حسن الإصغاء وليعرض قضية التوحيد فهي ولاشك أهم من تأويل الرؤيا ومن يكون أحرص على هذه القضية من الرسل ويوسف عليه السلام أحدهم وقد آتاه الله حكما وعلما وكلفه بالرسالة. ومن البديهيات التي يعلمها جميع الدعاة أن من أهم المعوقات التي تصادفهم هو عدم الاستماع لما يقال والإعراض عن الاجتماع لهم حيث يقول تعالى "وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون" فصلت ٢٦، أو يكون السامعون منصرفي الذهن عن سماع الداعية. والله سبحانه يقول "وإن تدعوهم إلى الهدى لايسمعوا، وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون" الأعراف ١٩٨ ويقول تعالى "قد كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون. مستكبرين به سامرا تهجرون" المؤمنون ٦٦، ٦٧ ويقول عز من قائل "أفلا يتدبرون القرآن، أم على قلوب أقفالها" محمد ٢٤

إذا فعلى يوسف عليه السلام وقد واثته الفرصة أن يمارس الدعوة في جو مهيب لها "قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأكما بتأويله قبل أن يأتيكما، ذلكما مما علمنى ربى، إنى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون. واتبعت ملة أبائى إبراهيم وإسحق ويعقوب ما كان لنا أن نشرك بالله من شىء، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون، يا صاحبي السجن: أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار. ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان، إن الحكم إلا لله، أمرأا تعبدوا إلا إياه، ذلك

الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون" يوسف ٣٦ - ٤٠

عرض منطقي لقضية الألوهية، وبيان لحقيقتها، ولفت الأنظار إلى عبادة الله الواحد الأحد وهو الجدير وحده بالعبادة فمنه يستمد كل عون ومدد والعلم منه سبحانه، وولفت أنظارهم إلى الملة الحنيفية التي أرسل بها الأنبياء من قبله، والجرم الفظيع في أن يجعل الإنسان لربه ندا وشريكا لأن الفضل والمنة من الله في عقيدة التوحيد. ولا شك فإن العقل السليم والمنطق القويم يعلم أين الأمن وأين الطمأنينة؟ أفي جناب أرباب متفرقين أم في رحاب إله واحد لا شريك له، له الخلق وله الملك والجبروت. ويستمر يوسف الصديق عليه السلام ويضع يده على نقاط الضعف في تلك الآلهة المزعومة التي ليس لها كيان أو سلطان ترتكن إليه اللهم إلا سلطان الهوى واتباع الآباء والأجداد. فالحكم والأمر والعبادة لله الواحد القهار وذلك مبدأ الاستقامة وسلامة العقل والمنطق. ثم وهو قد أدى رسالته يفسر لهما الرؤيا بعد تلك الشحنة الإيمانية.

وفى موقف آخر فى تلك القصة نجد أن فرصة أخرى سنحت ليوسف عليه السلام بعد تأويل رؤيا الملك لما بدا له من واسع علمه وفقهه فى التأويل فعز على الملك أن تكون تلك الموهبة حبيسة الجدران فأرسل إليه حينئذ. ويريد الصديق عليه السلام أن يغتنم الفرصة فى نشر الفضيلة ومحاربة الفساد المتفشى فى قصور الوزراء والأمراء ويطلب محاكمة عادلة على ملاء من الناس فيجمع الملك نساء القصور اللاتي راودن يوسف عليه السلام وعلى رأسهن امرأة العزيز وعلى رأى ومسمع من جمهور غفير تظهر البيارة أولا. والاعتراف من النسوة ومن زوجة العزيز ثانيا. وكان درسا بليغا فى الطهر والعفاف ثابت معه امرأة العزيز وكان خيرا كما يقول الرسول ﷺ "لئن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم".

وإن الإنسان ليعجب ممن يتصدى للدعوة وليس له مكان فى المجتمع حوله. وأذكر أن مجموعة من الشباب سألونى الرأى أثناء فترة الاعتقال خلال عام ١٩٨٢ فى أن يتركوا جامعاتهم ويستقبلوا من وظائفهم الحكومية استجابة لما يشيع فى هذه الأماكن فى ظل الحبس والاعتقال

من جماعات التكفير يزعم أن الدولة هي دولة كفر لعدم تطبيق الشريعة. فكان ردى على تلك الأفكار مثلا ثالثا من قصة يوسف عليه السلام حين مكنه الله فى قلب ملك مصر الكافر فطلب ان يكون وليا على خزائن الأرض وهى ما تسمى اليوم بوزارتى المالية والتموين رغم علمه بكفر الملك كفرا بواحا لا يحتاج لاجتهاد، وذلك حتى يكون فى موقع يؤهله أن يكون مؤثرا وفى موقع يستطيع أن يدعو إلى رسالته منه سواء فى أهل مصر أو من يفدون من أنحاء جزيرة العرب طلبا للطعام فى زمن عز فيه القوت. فكان ذلك فتحا عظيما من الله فى نشر دعوة التوحيد ودرج الوثنية التى كانت سائدة فى مصر وغيرها وذلك كما جاء على لسان مؤمن آل فرعون "ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات" غافر ٣٤.

وفى سيرة سيد المرسلين ﷺ الأسوة الحسنة حيث كان يستخدم عمه أبا طالب حال حياته فلما مات أخذ يعرض نفسه على القبائل حتى يسر الله له قلعة حصينة فى يثرب ومكن له فى أهلها فأخذ عليهم العهود والمواثيق على أن يدافعوا عن الدعوة ما وسعهم فأخذ يبحث أصحابه على الهجرة إلى يثرب إلى أن أذن الله له بالهجرة وكان الفتح العظيم أن انطلقت الدعوة من يثرب تجوب أفاق الأرض بعد أن توفر التمكين فى الأرض حتى شملت الدعوة أفاق المعمورة انطلاقا من المدينة.

ويجب على الداعى أن يحسن التقدير، فكثيرا ما يحدث أن محاولة إزالة مفسدة بغير تقدير للموقف تجر إلى مفسدة أعظم. وهل ترجى فائدة من التصدى لشارب خمر لعبت برأسه وفقد الإدراك. وهل هناك أمل فى أن يقوم داع فى مجلس فسق ومنكر وجميع الموجودين سيطرت عليهم الشهوات وأن يكون لدعوته ثمرة. فإن كلا الموقفين رعونة وستكون المفسدة أعظم. وقد روى أن شيخ الإسلام أحمد بن تيمية كان يسير مع بعض تلاميذه فرأى كوكبة من جند التتار يحتسون الخمر وقد سكروا فأراد التلاميذ أن يغيروا عليهم فقال لهم الإمام: دعوهم فإنهم إن أفاقوا أفسدوا. وذلك حسن تقدير للموقف. فهؤلاء قد سكروا ودارت رءوسهم وفسادهم عليهم لكن الإغارة عليهم ستجعلهم يفيقون فيفسدون ويسرقون البيوت ويهتكون الأعراض. وهذا الذى فعله الإمام ابن تيمية رحمه الله من باب أن درء المفسد مقدم على جلب المصالح. وللحديث بقية إن شاء الله

بدوى محمد خير

جماعة أنصار السنة المحمدية بدراو

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بقلم بدوى محمد خير

(٧)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه.  
مازلنا بعون من الله نمضى فى الحديث عن الأسس التى يجب مراعاتها من الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. وقد تحدثنا عن أربعة منها فيما سبق وهى توحيد الله عز وجل، والاعتصام بحبل الله وتآلف القلوب على أساس من العقيدة الصحيحة، العلم والامام بموضوع الحديث، ورابعها اختيار الظرف المناسب وتحين الفرصة، ونمضى بتوفيق من الله فى الحديث عن الأساس الخامس وهو أن يكون الداعى مؤتمرا بما يأمر به من معروف ومنتهيا عما ينهى عنه من منكر. وإذا لم يكن الداعى أول المنفذين لما يدعو إليه فإن دعوتيه تكون كمن يحرث فى البحر، ولن يصل حديثه مهما حوى من البراهين والأدلة إلى قلوب سامعيه لأنهم يقلبون كلامه فى أذهانهم حال حديثه ويستعرضون أفعاله ويتكلمون بلسان حال ذلك الشاعر الذى يقول:-

يأيها الرجل المعلم غيرهه :: هلا لنفسك كان ذا التعليم  
تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى :: كيما يصح به وأنت سقيم  
ابدأ بنفسك فانها عن غيرها :: فإذا انتهت عنه فأنت حكيم  
فهناك ينفع إن وعظت ويقتدى :: بالقول منك وينفع التعليم  
لاتنه عن خلق وتأتى مثله :: عار عليك إذا فعلت عظيم

أو كما يقال فاقد الشيء لا يعطيه.

وإذا تأملنا دعوات الرسل الكرام عليهم صلوات الله وسلامه نجد أنهم كانوا أول من يؤمن بما أنزل عليهم من رسالات ولم نجد فى أقوال الكافرين ما يدل على عدم التزام أنبيائهم بما يقولون، لكن رفضهم للإيمان كان لأسباب أخرى تافهة لاتعد مسوغا لرفض الدعوة "أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون" المؤمنون ٤٧ "مانراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل" هود ٢٧ "قالوا أنؤمن لك واتبعك الأراذلون" الشعراء ١١١ "وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق" الفرقان ٧ "وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم" الزخرف ٣١

والنصوص القرآنية تدل على التزام هؤلاء الصفوة برسالاتهم حيث يقول تعالى عن شعيب عليه السلام "وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه" هود ٨٨ وفى شأن موسى عليه السلام "فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين" الاعراف ١٤٣. وفى مؤمن قرية سورة يس "قال يا قوم اتبعوا المرسلين. اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون" ٢٠، ٢١ يس.

ومن عظام الذنوب عند المرء أن يخالف فعله قوله كما يقول ربنا تبارك اسمه "ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام" البقرة ٢٠٤ وتلك من صفات المنافقين. ومما حذرنا منه ربنا تبارك وتعالى من أفعال بنى إسرائيل مما استحقوا عليه اللعنة والمذلة وباءوا بغضب من الله أنهم كانوا يقولون بشعارات ثم يفعلون ضدها «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب، أفلا تعقلون» البقرة ٤٤ وبنوا إسرائيل أصحاب باع عريض فى تلك المخالفة، ولقد أفاض الحق سبحانه فى ذكر صفات هؤلاء القوم فى كتابه الكريم وما ذلك إلا تحذير لنا من محاكاتهم «وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون. ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم» البقرة ٨٤، ٨٥. ولقد كانوا أول المخالفين لما ينادون به من شعارات تحت ستار الورع والتقوى

«ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به، فلعنة الله على الكافرين» البقرة ٨٩. إذ كانوا يرفعون شعارا كلما دارت بينهم وبين أهل يثرب مناوشات يقولون لهم لقد أضلنا زمان نبي يبعث وسنكون أول المؤمنين به وتكون لنا الغلبة عليكم، لكنهم حين جاءهم الرسول كانوا أول من كفروا به وصدوا عنه، كانوا يزعمون الإيمان برسالاتهم التي نزلت عليهم في حين كان نصيب كل رسول من رسلهم إما القتل وإما التكذيب فاستحقوا اللعنة والطرده من رحمة الله. «أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتهم وفريقا تقتلون» البقرة ٨٧.

وها هو رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه يقول له ربه «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين» (الأنعام ١٦٢، ١٦٣) ولذلك فإن الحق سبحانه وتعالى حين حدثت هزة شديدة في صفوف المسلمين يوم أحد عاتبهم عتابا شديدا حيث أنهم كانوا هم الدعاة للجهاد وكانوا يتشوقون للموت في سبيل الله خاصة أولئك الذين لم يشتركوا في غزوة بدر «ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون» (آل عمران ١٤٣) فلما أشيع أن الرسول ﷺ قد قتل دب الوهن في صفوفهم وأصابهم اليأس فأنزل الله سبحانه وتعالى قوله «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم» آل عمران ١٤٤ ونزل أيضا في ذلك قول الله تعالى «يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» (الصف ٢، ٣).

ولذلك حين نتأمل كثيرا من دعاوى الإصلاح تذهب أدراج الرياح رغم ما يحشد لها من مقومات الإنتشار ووسائل الإعلام وما ذلك إلا لأن القائلين بها والداعين لها هم أول المخالفين. والأمثلة على ذلك كثيرة فمثلا نسمع من يردد أننا دولة فقيرة ومدينة ويجب أن نرشد الإستهلاك حتى نستطيع الحد من الاقتراض والاستيراد ونتمكن من سداد ديوننا، بينما نجد مظاهر الترف والإسراف في كل ما تقع عليه العين. ونقرأ في الصحف آلاف الاعلانات وبرقيات التهاني للمسئولين (رغم سابق النهي عنها) وهذه تتحملها

الوحدات الحكومية أو وحدات القطاع العام ومحصلتها النهائية تتراكم فوق ما علينا من ديون. وأبسط مثال لعدم جديتنا فيما ندعو إليه فقد نشرت الصحف منذ أيام أن ما أنفق من سكر فى تصنيع حلويات وعرائس المولد بلغت قيمته ٧٠ سبعين مليوناً من الجنيهات، أليس هذا منتهى السفه والإسراف؟ وأما كان الأجر من المسئولين وبجرة قلم أن يوقفوا هذا السفه من العوام والمبتدعين؟ وذلك المبلغ الرهيب بخلاف النفقات الأخرى من تكاليف المولد وربما كانت أكبر من قيمة السكر بكثير ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولقد نعجب كثيراً حين نرى دعاة يعتلون المنابر خاصة الرسميين فيهم ويبتثون المواعظ فى أسماع المصلين وراءهم. وعند خروجهم تسمع همساً من الناس حول انحراف ذلك الداعية. والأخطر حينما تكون خطايا ظاهرة للعيان فتذهب العظات أدراج الرياح.

ومما يسوء المؤمن أن ترى بعض الشباب والغلمان يسبون الدين وقد تسمع كثيراً من آبائهم من يعترض عليهم بينما الآباء هم أول من يتكلم بذلك الكلام الفاجر، فأنى للأبناء أن ينتهوا؟ وذلك الأب الذى يوصى أبناءه بعدم الكذب وإذا طرق الباب أحد يسأل عنه يقول لابنه اذهب وقل له إن أبى ليس موجوداً. إنها مفارقة عجيبة.. كيف ينتهى الأبناء عن الكذب والآباء يلقنونهم درسا عملياً فى الكذب؟

فيجب على الداعية أن يكون قدوة لغيره وإلا فليعتزل «ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إننى من المسلمين» (فصلت ٣٣). وللحديث بقية

والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.

بدوى محمد خير

جماعة أنصار السنة المحمدية بدرأو

---

البقاء لله

تحتسب جماعة أنصار السنة المحمدية عند الله تعالى واحداً من رعيها الأوائل هو الشيخ محيى الدين محفوظ مؤسس جماعة أنصار السنة المحمدية بسند بسط مركز ميت غمر دقهلية.

التوحيد

وإنا لله وإنا إليه راجعون

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بقلم بدوى محمد خير

(٨)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه.

نمضى بتوفيق من الله سبحانه في الحديث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد تناولنا في سياق حديثنا عن الأسس التي يجب مراعاتها عند من يتصدون لأداء ذلك التكليف وتكلمنا عن خمسة منها. وفي هذا المقال نتناول الأساس السادس، وهو الصبر على أداء ذلك التكليف.

لقد سبق أن ذكرنا في المقال الخامس من هذه السلسلة أن النفوس جبلت على اتباع الهوى والبعد عن طريق الحق - إلا من رحم ربي - لأن الشيطان يتربص بها ليحقق ماتوعده به منذ رفض السجود لآدم كما أمره الله. ولقد نشأ تعاون وثيق بين شياطين الإنس وشياطين الجن على محاربة رسالات السماء والصد عن سبيل الله وسيستمر ذلك التعاون إلى قيام الساعة. ومن جراء ذلك يصيب الدعوة عنت شديد بدءاً من الصفوة الكرام من رسل الله ومزوراً بحملة ميراث الأنبياء ودعوة الحق إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وإن بعض الدعوة يغفلون عن هذه الحقيقة فتراهم إما أن يصيبهم القنوط فينصرفوا عن الدعوة، أو أن يدفعهم ذلك العنت إلى استعجال النتائج فتأتى النتائج على عكس مايرجون ويخرجون عن منهج الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة أملا في جنى ثمار دعوتهم. فإذا بهذا السلوك يكون وبالاً على الدعوة ويعطى الفرصة لأعداء الإسلام فيشوهون وجهه المشرق.



ومن البديهيّات التي يجب أن يضعها الدعاة أمام ناظرهم أن الصراع بين الحق والباطل قديم قدم البشرية وسيبقى إلى قيام الساعة وأن الأعوام لا تساوى شيئاً في عمر هذا الصراع، وتلك طبيعة الحياة الدنيا، فإنها تبقى ما بقيت فيها المتقابلات، صحة وسقم، فرح وحزن، سعادة وشقاء، صيف وشتاء، ليل ونهار، ظلمة ونور، فقر وغنى، قوة وضعف وهكذا الحق والباطل.

والذي نقوله ليس دعوة إلى اليأس والقنوط ولكنه لفتة إلى أن يكون الدعاة على بصيرة من حقيقة ما يقومون به وأن ما يحدث لهم لا يخرج عن ناموس الكون وطبيعة الحياة الدنيا وطبيعة الصراع الأزلي فيكون العلاج بل قل الوقاية من القنوط أو استعجال النتائج هو الصبر. وما على الداعية إلا أن يدعو قدر طاقته وليكن إيمانه بنصر الله يقينياً يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون. هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» الصف ٨، ٩.

ولقد صادف رسول الله ﷺ وصحبه أهوالاً تشيب لها الولدان وما ذاك إلا شبيه بما لقيه إخوانه ممن سبقوه من الرسل الكرام. ولذا فإننا إذا أمعنا النظر في كتاب ربنا وفي القصص القرآني لوجدنا كيف يسرى الحق سبحانه عنهم ويمسح على تلك الجراح مما جعلهم يستعذبون تلك الأهوال في سبيل الله ويتسابقون إلى الشهادة. ونجد أن الضعفاء منهم قبل الأقوياء يعضون على دينهم بالنواجذ إزاء صلف وغرور صناديد قريش وزعمائها. فنرى الصبر في أبهى صورته. فهذا ياسر وزوجه سمية يعذبان حتى الموت، وذاك بلال يوقفه سادته ويلقونه عارياً في الرمضاء، وذلك عبد الله بن مسعود يُسْمَعُ وجهاء قريش القرآن فيضربونه حتى تسيل دماء وجهه، وليس مع الرسول ﷺ شئ يقدمه لهم سوى أنه

يأمرهم بالصبر. وكلما ازدادت المحن وعظم البلاء ينزل وحى السماء بخبر أحد الرسل السابقين على قلب الرسول ﷺ وعلى قلوب أصحابه فيكون خير زاد على ذلك العذاب. فهذا نوح عليه السلام أطول الأنبياء عمرا في الأذى والسخرية والاستهزاء. ألف سنة إلا خمسين عاما من العذاب ولا يجد سوى الاعتصام بالصبر. «مانراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل، بل نظنكم كاذبين» هود ٢٧ «أنؤمن لك واتبعك الأراذلون» الشعراء ١١١ «كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر» القمر ٩ «ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه، قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون» هود ٢٨. ويستمر نوح عليه السلام في دعوته طوال قرون عشرة إلا قليلا إلى أن يأتي وحى السماء بذلك النبأ «وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون» هود ٣٦ وإزاء ذلك النبأ اليقين الذي يوحى بأنه لا فائدة من قومه بعد ذلك يتوجه إلى ربه بدعائه «فدعا ربه أنى مغلوب فانتصر» القمر ١٠ «وقال نوح رب لاتذر على الأرض من الكافرين ديارا» نوح ٢٦. فكان الانتقام من الكافرين مدمرا والنصر للمؤمنين جليا جزاء صبرهم. «ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر. وفجزنا الأرض عيونا، فالتقى الماء على أمر قد قدر. وحملناه على ذات ألواح ودسر. تجرى بأعيننا جزاء لما كان كُفرا. ولقد تركناها آية فهل من مدكر. فكيف كان عذابي ونذر» القمر ١١ - ١٦.

وهذا هود عليه السلام يتهمه قومه بالسفه والكذب «قال الملا الذين كفروا من قومه إنا لنراك فى سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين» الأعراف ٦٦ - فيكون الرد قولاً حسناً يبدو الصبر الجميل من سياقه «قال يا قوم ليس بى سفاهة ولكنى رسول رب

العالمين. أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين» الأعراف ٦٧، ٦٨ ويستمر معهم فى الحوار ترغيبا تارة وترهيبا أخرى حتى يصل الجدل منتهاه بقوله «فانتظورا إني معكم من المنتظرين» الأعراف ٧١، وكان النصر مع الصبر «فأتجيناها والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا» الأعراف ٧٢.

وذاك صالح عليه السلام يلقاه قومه بكل سخرية واستهزاء له ولمن آمن به. وتصل السخرية مداها بقولهم «قالوا يا صالح اتتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين . فأخذتهم الرجفة فأصبحوا فى دارهم جاثمين» الأعراف ٧٧، ٧٨ وكان ذلك جزاء وفاقا للكفرة والمعاندين وينجى الحق سبحانه عباده المؤمنين . «فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ» هود ٦٦

ولم يكن شعيب عليه السلام أقل سخرية واستهزاء ممن سبقه بل هُدد بالطرد والإخراج من البلدة هو ومن تبعه فيصبر ويحتسب ويجادلهم بالتى هى أحسن حتى يأتى نصر الله وينتقم من المكابرين. وهكذا بقية الرسل وقومهم.

وإن تكذيب القوم واستهزاءهم ليهون أمام تكذيب واستهزاء الأقربين فيطعن لوط من زوجته ونوح من زوجته وولده وإبراهيم من أبيه. ولذلك فإن الدأعية ليحتاج إلى جرعة كبيرة من العبر إزاء الأهل والأقارب. ولقد يكون الألم شديدا حين يكون التكذيب مصطنعا ويكون الكفر جحودا مثل قوم شعيب حين يقولون له (إنك لأنت الحليم الرشيد) ومع ذلك يتهمونهم بالكذب، وقوم صالح «قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا» أى أنهم لم يعدوا فيه غير الخير قبل الدعوة . وماذا إلا جحود ونكران كما يقول ربنا تبارك وتعالى عن فرعون وقومه (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا» النمل ١٤.

والقرآن الكريم يطيل عرض القصص فى مواقع كثيرة عن  
الرسل السابقين للرسول ﷺ وفى كل موقع تعطى القصة عظة  
وعبرة وتطامن من نفس رسولنا عليه الصلاة والسلام وتهدئ من  
روح أصحابه. ويأتى أمر الله سبحانه مرارا يأمر بالصبر  
« واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما  
يمكرون » النحل ١٢٧ « واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين »  
هود ١١٥ « فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع  
الشمس وقبل الغروب » ق ٣٩ « واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا »  
الطور ٤٨ « فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو  
مكظوم » ن ٤٨. « فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل  
ولا تستعجل لهم » الأحقاف ٣٥.

ولقد كان نصيب رسول الله ﷺ من السخرية والتكذيب من  
قومه وإفرا « وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى  
الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا. أو يلقى إليه كنز  
أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا  
مسخورا » الفرقان ٨.٧ « وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى  
تملى عليه بكرة وأصيلا » الفرقان ٥ والآية التى قبلها « وقال الذين  
كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون » الفرقان ٤  
ولنتأمل فى هذه الآية والآية التى فى سورة ص « وعجبوا أن  
جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب » ص ٤ فى  
هاتين الآيتين يناقض هؤلاء الكفار أنفسهم لأنهم كانوا إذا قالوا  
الصادق فإنهم يعنون به محمدا وإذا قالوا الأمين فلا ينصرف  
الذهن إلا إلى محمد ﷺ فهو الملقب بينهم بالصادق الأمين. لكنه  
حين جاء بالرسالة أصبح بين ليلة وضحاها كذابا وأفاكا. لماذا؟ لأنه  
جاء بالدعوة إلى التوحيد « أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء  
عجاب » ص ٥. بل إن واقع حالهم يكذب قولهم فحين تأمروا على

قتله وأذن الله له بالهجرة ونجاه من كيدهم كانت ودائعهم وأماناتهم فى داره ليلة الهجرة خلف عليها عليا رضى الله عنه ليردها إليهم. ولذلك كان عليه الصلاة والسلام يحزن حزنا شديدا من هذا الكذب فكان الحق سبحانه يطيب خاطره «فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون».

ولقد كان صلوات الله وسلامه عليه يضرب المثل فى الصبر لأصحابه ويتعهدهم بالنصح والحث على الصبر. فعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول «كأنى أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكى أن نبيا من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه وهو يقول: اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون» متفق عليه. وعن خباب بن الارت رضى الله عنه قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له فى ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فى الأرض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد مادون لحمه وعظمه، ما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون» رواه البخارى.

والأمثلة كثيرة والحديث عن الصبر ذو شجون وعلى من يريد الاستزادة فليتأمل فى قصص الأنبياء فى الكتاب وفى سيرة النبى ﷺ والله سبحانه ينادينا «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» (آخر آل عمران) وللحديث بقية. والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.

بدوى محمد خير

جماعة أنصار السنة المحمدية بدر او

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بقلم: بدوى محمد خير

(٩)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه

نمضى بعون من الله فى الحديث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد تناول حديثنا فى حلقاته السابقة من الأسس التى يجب أن يفقهها من يتصدى لذلك التكليف، فتعرضنا بشىء من البيان لأسس ستة، وفى هذا المقال نتناول الأساس السابع، ألا وهو ابتغاء وجه الله وعدم انتظار أجر إلا من الله عز وجل، لأن الأمر بذلك التكليف هو الله سبحانه "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون" آل عمران ١٠٤ ومن البديهيات المسلم بها عقلا أن من يؤدي عملا فإنما ينتظر أجره من الذى كلفه به. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تكليف وعبادة، والعبادة لا تؤدي إلا طاعة لله سبحانه وحده، فإذا ما ابتغى العبد بعبادته غير الله فقد أشرك - والعياذ بالله - والله يحبط عمل المشركين مهما كان فى نظر الناس حسنا. "ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين" الزمر ٦٥

ولقد حذرنا المولى عز وجل فى كتابه من أن نحذو حذو من سبقنا من الأمم حين انحرفوا بقصدتهم فى حمل الأمانة بعد رسلهم فكان جزاؤهم اللعنة والطرده من رحمة الله والعذاب الأليم فى نار جهنم "فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا، فويل لهم مما كتبت أيديهم، وويل لهم مما يكسبون" البقرة ٧٩. "إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما ياكلون فى بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم" البقرة ١٧٤. "إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا

يزكيهم ولهم عذابٌ أليم" آل عمران ٧٧. "وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبنوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا، فبئس ما يشترون" آل عمران ١٨٧.

وإذا ابتغى الداعى أجرا عاجلا فى الدنيا من مخلوق فلا بد وأن يكون أسيرا لذلك الأجر، فيكتم الحق تارة ويحرفه أخرى فيُضِلُّ ويُضِلُّ. وما أحسب أن هناك جرما أكبر من ضلال العالم على نفسه وعلى غيره ممن أتبع ضلالته، ولا يخفى علينا ما وصل إليه حال رسالات سبقت رسالة رسول الله ﷺ حتى وصل الأمر إلى أن تباع الجنة والغفران للعامة فى العالم النصرانى بالمال من رجال الكهنوت. ولقد ابتلى الإسلام فى تاريخه الحديث خاصة حين وجدت طبقة الكهنوت وسموا برجال الدين تقليدا لمن سبقونا، فأفتوا بغير ما أنزل الله فأحلوا الحرام وحرموا الحلال. وما ذلك إلا حفاظا على مناصبهم وإرضاء لمن يدفعون لهم أجرهم وحرصا على الحياة الدنيا.

ولقد خُدع كثير من الناس بهذه الفتاوى - إلا من رحم ربي - وساروا وراءها واغترتوا بوعد قائلها وما يرددون بأنهم مسئولون أمام الله عن هذه الفتاوى، وغفلوا عن أن الله سبحانه لا يقبل وساطة من مخلوق يوم القيامة إلا أن يأذن الله. والله لا يأذن بالشفاعة إلا لمن ارتضى وفيمن رضى عنه "يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا" طه ١٠٩. "وكم من ملك فى السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى" النجم ٢٦.

وعلى هذا فإن شفاعة من حرف فى دين الله غير مقبولة، وبالتالي لا تُقبل فيمن ضل بضلاله. وهؤلاء الذين يزعمون للناس مسئوليتهم عن فتاواهم الضالة أمام الله ألم يقرعوا هم ومن سار خلفهم قول الله تعالى "ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله، والذين آمنوا أشد حبا لله، ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب. إذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب. وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرا منا، كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم، وما هم بخارجين من النار" البقرة ١٦٥ - ١٦٧. وألم يفقهوا قوله سبحانه "وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا. ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا

كبيراً" الأحزاب ٦٧، ٦٨. وما حاق بالأمة الإسلامية ما حاق بها من الذلة والهوان إلا من بعد أن أصبح للدين كهنوت وله رجال أضلهم الله على علم وفضل بضلالهم كثيرون فسلط الله علينا جنده فأصابنا الوهن وتكاثرت علينا الأمم كما تتكاثر الأكلة على طعامها، ومحق الله البركة من أيدينا وأصبحنا نتسول طعامنا من غيرنا يعطوننا مرة ويمنعوننا مرات وإذا أعطونا فعلى حساب ديننا وكرامتنا واستقلالنا وأجبرونا على أن نأكل الربا بعد أن أحله لنا بعض علماء الكهنوت فحق علينا قول الله عز وجل "يمحق الله الربا ويربى الصدقات، والله لا يحب كل كفار أثيم" البقرة ٢٧٦ وحاربنا الله بجنده "وما يعلم جنود ربك إلا هو" المدثر ٢١.

ونظرة في كتاب ربنا من قصص الصفوة المختارة ورسله إلى خلقه عليهم وعلى رسولنا أفضل الصلاة وأزكى السلام. فهذا نوح عليه السلام يقول لقومه "وما أسألكم عليه من أجر، إن أجرى إلا على رب العالمين" الشعراء ١٠٩ وقالها هود عليه السلام "وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين" الشعراء ١٢٧ وقالها من بعده صالح ولوط وشعيب عليهم السلام.

ورسولنا محمد صلوات الله وسلامه عليه سار على نفس الدرب الذي سار عليه من قبله إخوانه عليهم السلام فنجد أن الكتاب العزيز قد حوى من الآيات المباركة الكثير التي تدل على أن الهدف من الرسالة التي يبلغها صلوات الله وسلامه عليه هو الإيمان بالله وأنه لا يبتغى أجراً إلا من خالقه ومرسله سبحانه. يقول تعالى "قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلاً" الفرقان ٥٧. "قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين" ص ٨٦. "قل لا أسألكم عليه أجراً، إن هو إلا ذكرى للعالمين" الأنعام ٩٠. "قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى" الشورى ٢٣.

ويأمر الحق سبحانه رسوله كي يوجه للكافرين والجاحدين سؤالاً استنكارياً إجابته معروفة "أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون" الطور ٤٠ والقلم ٤٦.

ولقد ضل الصوفية والقبوريون في فهم آية الشورى فزعموا - وكذبوا - أن رسول الله ﷺ يريد أجره من المسلمين على دعوته في أن يحبوا آلَه وقرباه ونسجوا في ذلك الموضوع والمكذوب من الأحاديث ونسبوا إلى المعصوم ﷺ كإفكهم وكذبهم "حب آل بيتي يوماً خير من عبادة سنة" سبحانه ربى هذا بهتان



عظيم على رسوك.

إن هؤلاء بجهلهم جعلوا قدر النبي ﷺ أدنى من درجات من سبقه من الرسل الكرام الذين كانوا يعلنون في قومهم دائما "وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين". وهؤلاء الذين ينطبق عليهم مثل الدب التي قتلت صاحبها من فرط حبها الأعمى فألقت عليه حجرا تطرد به ذبابة من على وجهه نغصت عليه نومه ظنا منها أنها ترد له بعض الجميل لأنه يطعمها فإذا بها تقتله !!! مثل حي ينم عن عمى فى البصيرة أصاب هذه الدب كما أصاب بصيرة المتصوفة وعباد القبور.

وإذا أردنا أن نفهم معنى تلك الآية فلنا أن نرجع إلى قول السلف رضوان الله عليهم. فيقول ابن كثير: أى لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح ما لا وإنما أطلب أن تذكرونى حتى أبلغ رسالات ربي، فلا تؤذونى بما بينى وبينكم من القرابة. ويقول ابن عباس رضى الله عنهما: أى إلا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة وتودونى فى نفسى لقرابتى منكم. ويقول الزجاج "إلا المودة فى القربى" استثناء ليس من الأول (أى ليس من الأجر)، أى إلا أن تودونى لقرابتى فتحفظونى. والخطاب هنا لقريش خاصة. وبذلك قال ابن عباس وعكرمة ومجاهد والشعبى وغيرهم. وعن الشعبى قال: أكثر الناس علينا فى هذه الآية فكتبنا إلى ابن عباس نسأله عنها، فكتب أن رسول الله ﷺ كان أوسط الناس فى قريش، فليس بطن من بطونهم إلا وقد ولده. فقال الله له: قل لهم يا محمد لا أسألكم ما لا إلا أن تودونى فى قرابتى منكم، وتراعوا ما بينى وبينكم فتصدقونى. وكانت قريش تصل أرحامها فلما بعث محمد ﷺ بالرسالة قطعت قريش. وفى البخارى عن طاوس عن ابن عباس أنه سئل عن قوله تعالى إلا المودة فى القربى: فقال سعيد بن جبير: قريى آل محمد فقال ابن عباس: عجلت ! إن النبي ﷺ لم يكن بطن من بطون قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال: إلا أن تصلوا ما بينى وبينكم من القرابة.

وقال الحسن وقتادة: المعنى إلا أن يتودوا إلى الله عز وجل ويتقربوا إليه بطاعته. وبذلك قال كثير من المفسرين.

وإلى الذين يزعمون أن المقصود بالآية هو حب على وفاطمة والحسن والحسين: نقول إن الآية نزلت بمكة وفى أوائل الرسالة ولم يكن على رضى الله عنه قد تزوج

بفاطمة رضى الله عنها وبالتالي لم يكن قد وجد الحسن والحسين رضى الله عنهما. ولكن تلك كانت أقوال الشيعة الذين أفرطوا فى حب على وآله وذهبوا مذاهب شتى حتى قالوا إن عليا رضى الله عنه كان الأولى بالرسالة وتغالوا فى آل البيت حتى عبدوهم ودعوهم من دون الله، وعلى منوالهم سارت الصوفية فهى بنت شرعية للشيعة فأقاموا المشاهد والقباب والمقاصير لآل البيت وتقربوا إليهم ودعوهم من دون الله سبحانه. برأ الله نبيه ﷺ وبرأ عليا وآله رضوان الله عليهم من هذا البهتان. وإن من الشطط وعمى البصيرة الذى أصاب هؤلاء أنهم يزعمون كراهة قراءة سورة "تبت يدا أبا لهب وتب" لأنه عم النبى ﷺ !!! . فانظر أخى المسلم هدانى الله وإياك كيف يذهب بهم الغلو والإفراط أن لا تقرأ سورة أنزلها الله عز وجل وأمرنا أن نتعبد بتلاوتها كسائر القرآن الكريم ولنا بكل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها. وهى نزلت ردا على أبا لهب حين سب النبى ﷺ غداة أنذر قومه من قريش وقال له: تبأ لك ألهذا جمعتنا.

ولقد أفضنا فى هذه القضية بعض الشيء وما دفعنا إلى ذلك إلا حبنا لنبينا ﷺ وذودا عن حماه من أولئك الغوغاء الذين ينقصون قدره ويجعلون الهدف من الرسالة حب آل بيته رضوان الله عليهم. ومن البديهي أن يحب المسلم النبى ﷺ ويحب آله الذين ساروا على هديه وما داموا يحيون سنته ويحب المسلمين جميعا. أما من ابتعد عن الرسالة وابتدع فى دين محمد ﷺ ما ليس منه هؤلاء جميعا فلا حب لهم ولا ولاء ولا نصرة بل إن بغضهم فى الله لانحرافهم عبادة لله. كما يقول الحبيب ﷺ "من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد". وحب المؤمنين جميعا من فضائل العمل الصالح كما يقول ﷺ "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" وقال ﷺ "والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به".

ومن هذا الذى سبق أيها الأخ المسلم الداعى إلى الله يتبين لنا أن الداعى لا يسأل أحدا غير الله أجر دعوته. وما أبلغ ما جاء فى حوار مؤمن سورة يس " اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون" يس ٢١. والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل. وللحديث بقية ان شاء الله.

بدوى محمد خير  
جماعة أنصار السنة المحمدية بدراو

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بقلم: بدوى محمد خير

(١٠)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه.

نمضى بتوفيق من الله وعونه في الحديث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد تناولنا في سلسلة هذا الحديث أهمية القيام بذلك التكليف وبيننا أنه أهم سمات الخيرية في أمة محمد ﷺ. ولقد تحدثنا عن أهم الأسس التي يجب أن يسير عليها الذين يتصدون للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهي حسب ترتيب الحديث: الإيمان بالله وتوحيده، الاعتصام بحبل الله ونبذ الفرقة والتحزب، الإلمام والعلم بالقضية، تحين الفرصة واختيار الوقت المناسب للدعوة، الالتزام بما يأمر به الداعي والانتهاز عما ينهى عنه، الصبر على تبعات ذلك التكليف، وآخرها أن يكون الدافع لأداء ذلك التكليف هو ابتغاء وجه الله واتقاء غضبه واحتساب أجره عند الله.

وفي هذا اللقاء نتحدث عن أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضوء الكتاب والسنة فنستعين بالله ونقول: يقول رب العزة سبحانه "أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن .." النحل ١٢٥ في هذه الآية نرى أن الحق تبارك وتعالى أنزل فيها من جوامع الكلم في أسلوب الدعوة ما يجعلها نبراسا يحتذى لكل داع إلى خير وفضيلة وناه عن شر ورذيلة، لأن كل ذلك في سبيل الله، ولما كانت الدعوة في سبيل الله فيجب على الداعي أن يتلقى أسلوبها من رب العزة، وليس له أن يتبع هواه وما تزينه له نفسه، والحكمة معناها القصد والاعتدال فلا غلظة ولا

فحش، والحكمة من معانيها أيضا إدراك الأسباب والغايات فلا ينحرف في تقدير الأمور، ومن معانيها البصيرة المستنيرة التي تهدي إلى الصالح من الأعمال. وهذه الأمور المبينة للحكمة يعين الله عليها كل داع مخلص إلى الخير يبتغي بها وجه الله. ومن هنا نتبين قول الله عز وجل في شأن رسله عليهم الصلاة والسلام «فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما» النساء ٥٤. وفي شأن داود عليه السلام «وآتيناها الحكمة وفصل الخطاب» ص ٢٠. وفي شأن لقمان عليه السلام «ولقد آتينا لقمان الحكمة» لقمان ١٢ وفي شأن عيسى عليه السلام «ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل» آل عمران ٤٨ «وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل» المائدة ١١٠ وفي شأن كثير من الرسل تحدثت عنهم آيات سورة الأنعام «أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة» الأنعام ٨٩

وفي شأن رسولنا ﷺ ومن حمل دعوته إلى أن تقوم الساعة يقول الله تعالى «ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم»، «كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة» البقرة ١٢٩، ١٥١، «لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة» آل عمران ١٦٤ «هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة» الجمعة ٢

من هذه الآيات التي ذكرناها يتبين لنا أن الحكمة ملازمة للكتاب - وهو الذي أنزل على الرسل - فلا بد لتبليغ رسالات السماء من الحكمة. فعلى من يريد أن يتصدى للدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يطالع أخبار الرسل عليهم السلام وكيف كانت دعوتهم لأقوامهم، وكيف كان أسلوب دعوتهم. إذ يتسم بالخلق الرفيع والسلوك القويم. فلا فحش ولا غلظة ولا تعد للحدود، مع مراعاة إظهار الحق بلا كتمان ولا مبالاة لكن وضعا للأمر في نصابها وبيانا للكتاب وما نزل من رسالات، وإدراكا لغايات

الأوامر والنواهي التي كلفوا بتبليغها. فإذا ما سلك الداعي إلى الله سبيل الحكمة يكون هناك العون من رب العزة بمزيد من الحكمة هبة من الله وتوفيقا لعباده الدعاء، وفي ذلك يقول المولى عز وجل «يُؤْتِي الحكمة من يشاء، ومن يُوت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا» البقرة ٢٦٩. ومشينة الله في إيتاء الحكمة لا تكون إلا لمن سلك طريق الدعوة إلى الله مخلصا لله راغبا في أداء تكاليفه، وهذه الآية الأخيرة شبيهة بقول الله عز وجل «والذين اهتموا زادهم هدى وأتاهم تقواهم». محمد ١٧.

وإن من الحكمة العلم والإلمام بجوانب القضية موضوع الحديث أو الحوار وهو ما تحدثنا عنه في سلسلة حديثنا في المقال الخامس فمن شاء فليرجع إليه. وليمعن النظر كذلك في قصص الأنبياء والرسل الذين تحدث عنهم القرآن الكريم. فهو المعين الذي لا ينضب ولا تنتهي حكمته. وأما الموعظة الحسنة فهي لئن القول بلا مجاملة أو ممالة، وائتلاف القلوب بلا ميل عن الحق «فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر، فإذا عزمت فتوكل على الله، إن الله يحب المتوكلين» آل عمران ١٥٩

ونسوق على سبيل المثال لا الحصر بعضا من قبس القرآن الكريم. فهذا نوح عليه السلام يقول لقومه «ويا قوم لا أسألكم عليه مالا، إن أجرى إلا على الله، وما أنا بطارد الذين آمنوا، إنهم ملاقوا ربهم ولكنى أراكم قوما تجهلون. ويا قوم من ينصرنى من الله إن طردتهم، أفلا تذكرون. ولا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إنى ملك ولا أقول للذين تزدري أعينكم لن يؤتيمهم الله خيرا. الله أعلم بما فى أنفسهم، إنى إذا لمن الظالمين» هود ٢٩ - ٣١ هذا الكلام الذى يرقق القلوب والذي يكرر فيه نوح عليه السلام كلمة يا قوم من بداية القصة فى سورة هود عليها تنفذ إلى قلوب قومه إنما كان ردا على سفاهة من قومه «فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بآدى الراى وما نرى لكم علينا من فضل، بل نظنكم

كاذبين» ثم كانت نهاية ردهم على هذا الكلام الطيب «قالوا يا نوح قد جادلنا فأكثر جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين» هود ٣٢.

وهذا خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام يقول لأبيه «يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا. يا أبت إنى قد جاعى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا. يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان كان للرحمن عصيا. يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا» مريم ٣٢ - ٤٥ تدبر أخى المسلم ذلك الأسلوب الرفيع والمنهج القويم فى الموعظة والدعوة إلى الله بادنًا كل جملة بذلك النداء الذى يحرك ميت القلوب، ببناء الرحمة والأبوة وغريزة الامتداد وحب البقاء، والترغيب والترهيب. وانظر إلى فظاظلة الأب وغلظة قلبه «لئن لم تنته لأرجمنك، واهجرنى مليا» مريم ٤٦. فماذا يكون جواب الابن المبلغ للدعوة إزاء ذلك الصلف والوعيد؟ «قال سلام عليك، سأستغفر لك ربى إنه كان بى حفيا» مريم ٤٧ واستمر فى استغفاره لأبيه وفاء لوعده إلى أن جاءه أمر الله بالكف عن الإستغفار «وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه، إن إبراهيم لأواه حليم» براءة ١١٤.

وفى قصة موسى عليه السلام مع فرعون، ذلك المتكبر الذى ادعى الألوهية والربوبية.. «ما علمت لكم من إله غيرى». «أنا ربكم الأعلى». وقد سبق فى علم الله أنه سيموت على الكفر ومآله أشد العذاب يوم القيامة، ولن تؤتى الدعوة معه ثمرة، ومع ذلك ننظر إلى أمر المولى عز وجل إلى موسى عليه السلام. «إذهبوا إلى فرعون إنه طغى. فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى» طه ٤٣، ٤٤.

فانظر أخى المسلم - هدانى الله وإياك !! لا يوجد فى تاريخ الأمم السابقة وقصص الأولين من هو أكثر كفرا من فرعون ومع ذلك يكون الأمر الإلهى «فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى» ورسولا من الصفوة صنعهما الله على عينه وأنزل عليهما رسالته وعصمهما من قبيح الصفات وأيدهما

بآياته ومعجزاته وطمأنهما بمعيته لهما وبشرهما بالنصر على عدوهم «واصطنعتك لنفسى» .. «ولتصنع على عيني» طه ٤١، ٣٩ «وأتيناها الكتاب المستبين، وهديناهما الصراط المستقيم» الصافات ١١٧ - ١١٨ «ولقد أتينا موسى تسع آيات بينات فاسأل بنى إسرائيل» الإسراء ١٠١ «قال لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى» طه ٤٦ «قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى» «وألق ما فى يمينك تلقف ما صنعوا» طه ٦٨، ٦٩ «قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون» الأعراف ١٢٩ كل هذه المقومات مع هذين الرسولين إزاء ذلك المتكبر المتعطرس وإزاء تطاوله على موسى وهارون وتوعده لهما وقومهما بالإهلاك والانتقام .. ومع ذلك يكون الأمر من الله لهما بالموعظة الحسنة.

انظر أخى الداعى إلى الله ماذا معك مما أعطى الله لهذين الرسولين الكريمين؟ لا شىء سوى أنك فقّهت بعض الأمور من دينك وأطعت الله قدر استطاعتك وأنت لا تستطيع أن تجزم بأن ما قدمت قبله الله منك. ثم ارجع النظر أخى الداعى إلى الله فيمن تدعوه. هل يوجد فى هذه الدنيا من هو أكثر كفرا من فرعون؟ وهل هناك من ادعى الألوهية فى صراحة وبجاجة كفرعون؟ لا شك أن اليون شاسع بينك وبين هذين الرسولين وكذا بين من تدعوه وبين فرعون. والنتيجة لما سقناه هو أنه لا بد لك من أن تكون واعظا بالحسنى، فلا سلطان لك على غيرك إلا بالكلمة الطيبة الهينة اللينة تلقىها على مسامع القوم مع رجاء خالص إلى الله أن يكون لها صدق ودعاء قانت لله أن تكون مقبولة عنده سبحانه.

واللحديث بقية إن شاء الله. والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل.

بدوى محمد خير

جماعة أنصار السنة المحمدية بدر او

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بقلم : بدوى محمد خير

(١١)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه

نستمر بتوفيق الله وعونه فى الحديث عن الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة. وننهل من الكتاب الحكيم من أخبار الصفوة المختارة من الرسل عليهم وعلى رسولنا أفضل الصلاة وأزكى السلام.

فهذا شعيب عليه السلام يدعو قومه إلى عبادة الله وحده. وهذا هو محور الدعوة ومن تلك العقيدة تتفرع سائر الأخلاق والمعاملات. ثم يدعوهم إلى السلوك القويم فى معاملاتهم من بيع وشراء فيؤدون لله حقه ثم يؤدون للعباد حقوقهم ويذكرهم بنعم الله عليهم ولا يملك عليهم سلطانا يقهرهم به إلا أنه يخوفهم عذاب الله « وإلى مدين أخاهم شعيبا، قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره، قد جاءتكم بينة من ربكم، فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها، ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين. ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجا، واذكروا إذ كنتم قليلا فكثرتكم، وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين. وإن كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم اليه بيننا وهو خير الحاكمين» الأعراف ٨٥-٨٧. وفى موضع آخر من الكتاب الحكيم يستميل قلوبهم ويريد أن يؤلفها على طاعة الله ويحذرهم عاقبة فعلهم وما هم بأعز على الله ممن ظلموا قبلهم، ورغم ما يبدر من سفاهتهم أثناء الحوار معه، لكنه يعتصم بالصبر ويلين لهم القول ويبذل النصح ويطيل أمد الحوار عليهم يكونون من الناجين. « وإلى مدين أخاهم شعيبا، قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره، ولا تنقصوا



المكيال والميزان، إنى أراكم بخير وإنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط. ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط، ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين. بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين، وما أنا عليكم بحفيظ». لكن حين تستغلق القلوب ويتمكن منها الهوى ويتملكها الغرور تكون الجهالة والسفاهة إزاء ذلك الكلم الطيب «قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد». فما يرد ذلك القول نبي الله عن الاستمرار فى الحوار الهادئ «قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقنى منه رزقا حسنا، وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. ويا قوم لا يجرمنكم شقاقى أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح، وما قوم لوط منكم ببعيد، واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود» هود الايات من ٨٤ - ٩٠.

فلينظر الدعاة إلى الله كيف كان رد قوم شعيب عليه السلام على ذلك البيان الواضح «قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول، وإنا لنراك فىنا ضعيفا، ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز». هود ٩١.

إن العقول المستنيرة والقلوب الصافية لا تلمس من قريب أو بعيد غموضا فى كلام شعيب وليس فيه ما يصعب على الفهم ولكن كما يقول الحق تبارك وتعالى «فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور». وكان فى إمكان هؤلاء القوم أن يكفيهم الإعراض وعدم الإيمان بما جاء به نبيهم، لكنهم تماردوا فى ضلالتهم واستمروا فى التهديد والوعيد وكرهوا استمرار نبيهم فى دعوته فلجأوا إلى أسلوب المكابرين الذين لم تسعفهم الحجة فى الحوار. «قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا» الأعراف ٨٨.

إنهم لم يأتوا بجديد من القول، فقد سبقهم إلى هذا القول أقوام ممن ضلوا وتبعهم أقوام، فقد قالها قوم نوح «قالوا لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين» الشعراء ١١٦ وقالها أزر لابنه إبراهيم عليه السلام «قال أراغب

أنت عن ألهتى يا إبراهيم، لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا» مريم ٤٦  
وقالها قوم لوط «فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من  
قريبتكم، إنهم أناس يتطهرون» النمل ٥٦. وقالها فرعون «وقال فرعون ذرونى  
أقتل موسى وليدع ربه، إنى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر فى الأرض  
الفساد» غافر ٢٦

وفى صحيح البخارى من حديث بدء الوحى حين قال ورقة بن نوفل للنبي  
محمد ﷺ «يا ليتنى فيها جذعا، ليتنى أكون حيا إذ يخرجك قومك، فقال  
رسول الله ﷺ : أو مخرجى هم؟ قال: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به  
إلا عودى. وإن يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا».

ولقد أجمال الحق سبحانه وتعالى سلوك الكافرين مع رسلهم حيث يقول  
سبحانه «وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن فى  
ملىتنا» ابراهيم ١٣

فكان رد شعيب عليه السلام بعد أن بلغ الحوار مداه واستنفد كل وسائل  
الحكمة فى الدعوة ردا لم يخل من الحكمة أيضا «قال يا قوم أرهطى أعز  
عليكم من الله واتخذتموه وراكم ظهريا، إن ربى بما تعملون محيط. ويا قوم  
اعملوا على مكانتكم إنى عامل، سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن  
هو كاذب، وارتقبوا إنى معكم رقيب» هود ٩٢، ٩٣

وهو نفس الرد وختام الحوار من إخوانه الرسل ممن سبقه وممن جاء  
بعده. يقول نوح عليه السلام «فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل  
عليه عذاب مقيم» هود ٣٩

وقالها رسولنا محمد صلوات الله وسلامه عليه «قل يا قوم اعملوا على  
مكانتكم إنى عامل، فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار، إنه لا يفلح  
الظالمون» الأنعام ١٣٥.

ولقد تحقق وعد الله سبحانه لعباده المرسلين «ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا  
المرسلين. إنهم لهم المنصورون. وإن جندنا لهم الغالبون» الصافات ١٧١-١٧٣

وإذا أمعنا النظر في ختام كل قصة من قصص المرسلين نجد أن النصر حليف الرسل ومن آمن معهم مهما تعاظم سلطان الظالمين ومهما عظم شأنهم للناظرين ومهما كثرت فتنهم. فإن ذلك كله لم يغن عنهم من عذاب الله شيئاً. أذاقهم الله الخزي ألوانا في الحياة الدنيا، ولهم في الآخرة سوء العذاب. «لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد. متاع قليل، ثم مأواهم جهنم، وبئس المهاد» آل عمران ١٩٦، ١٩٧ «أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا. أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا - كلا، سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مدا. وفرثه ما يقول ويأتينا فردا». «فلا تعجل عليهم، إنما نعد لهم عدا. يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا. ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا. لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا» مريم ٧٧-٨٠، ٨٤ - ٨٦ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه» طه ١٣١. «أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبئنين. نسارع لهم في الخيرات، بل لا يشعرون» المؤمنون ٥٥، ٥٦

فلا يقنط الدعاة من استتالة أهل الباطل إلى أجل هم بالغوه، فيخرجهم القنوط عن الحكمة في دعوتهم فيخسرون مواقع دعوتهم لأن الباطل يتربص بهم الدوائر ويريد أن يملك عليهم فرصة يقضى عليهم بها، وإذا كان أهل الباطل كما رأينا سابقا يكرهون رؤية أهل الحق وهم يدعونهم بالحكمة يهددونهم بالطرد والرجم، فما بالنا لو سلك الدعاة وأتباعهم سلوكا يثير بهم حفيظة أهل الضلال.

والدعوة بالحكمة لن تقلل من درجة ٨ الدعاة عند ربهم حتى لو بدت في بين الناس بأنها استكانة وضعف. ولنا أن نختم بمثلين من سيرة رسولنا ﷺ. الله سبحانه ينبيء رسوله ﷺ بأن المشركين يوقنون بأنه على الحق «فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون» الأنعام ٣٣ ومع ذلك ينزل على رسوله ﷺ قرآنا يبلغه للكافرين «قل من يرزقكم من السماء

والأرض، قل الله، وإنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين. قل لا تُسألون عما أجرمنا ولا نُسأل عما تعملون. قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق، وهو الفتاح العليم» سبأ ٢٤ - ٢٦.

فانظر أذى الداعى إلى الحكمة فى هذه الآيات وتأملها جيدا. أتراها أنقصت من قدر الرسول ﷺ أو من قدر رسالته؟ كلا. إنها كلام ينزل على المكابرين أشد من السهام وطعنات الرماح.

ومثل آخر يوم صلح الحديبية حين يملى مندوب قريش فى شروطه أن من رجع من المسلمين إلى قريش لا يردونه، ومن فر من المشركين إلى المدينة مسلما يردونه إلى مكة، ويفرض أن يكتب رسول الله فى الوثيقة ويصر على الاكتفاء "هذا ما عاهد عليه محمد بن عبد الله" فيتذمر فريق من الصحابة ويقولون للنبي ﷺ: فلم نعطى الدنية فى ديننا؟ فيجيبهم رسول الله ﷺ: «إنى أعلم أنى رسول الله ولن يضيعنى» وما يمر إلا عامان ويكون الفتح الأعظم للإسلام بفتح مكة، وخلالها كان شرط المشركين وبالا عليهم حين قطع الفارون من قريش الطريق على قوافلهم فأرسلوا يرجون الرسول ﷺ أن يكف عنهم أذى الفارين منهم.

قد يقول قائل: هؤلاء الذين سردت نبذا من قصصهم رسل اصطفاهم الله وأيدهم بعصمته وبوحيه ونحن بشر عاديون ولسنا برسول. نقول موعدا بمشيئة الله فى المقال القادم بأمثلة من أسلوب لبشر عاديين قص علينا القرآن قصصهم. والله المستعان وهو يهدى السبيل،

بدوى محمد خير

جماعة أنصار السنة المحمدية بدراو

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بقلم: بدوى محمد خير

(١٢)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه.

بتوفيق من العلى القدير ويعون منه نمضى فى مسيرتنا مع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وبينان أسلوب الدعوة كما هدانا الله إليه فى كتابه العزيز "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتى هى أحسن" وسردنا قبسا من هدى الرسل الكرام فى هذا السبيل. وموعدنا مع دعاة ليسوا برسول فى هذا اللقاء.

فتطالعنا سورة غافر بذكر داع كريم إلى الحق. قال كلمة الحق عند سلطان جائر، وتجنب قدر استطاعته أن يصطدم بأهل الغلبة والهوى والسلطان. وجاهد بما وسعته الكلمة الطيبة فى حضرتهم بكلام هين لين، وجادل بالتى هى أحسن، وصابر فى حوارهم بما وفقه الله إليه. فلنتأمل سويا ما توحى به القصة.

جاء موسى عليه السلام طاعة لأمر ربه بدعوته إلى فرعون مؤيدا من ربه بالآيات والبراهين على صدق دعوته فضاق به وتوعده بالقتل وهو يختال فى حاشيته، فخرج رجل من بينهم ومن اله يذود عن الحق ويدفع الباطل وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم، وإن يك كاذبا فعليه كذبه، وإن يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم، إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب، يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا" منطلق سليم

وحوار هادىء يستنهض العقول فى السامعين ويحاول أن يجنبها طغيان السلطان الزائل بعد حين. رسول كريم يقول ربى الله. ما جريمته؟ وفرعون وقومه يهرعون إليه كلما أرسل عليهم الله نفحة من العذاب "ولما وقع عليهم الرجز قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى إسرائيل" الأعراف ١٣٤.

أنتم تعرفون أن له ربا ترجونه أن يكشف عنكم العذاب. فلم تقتلون به حين يقول ربى الله؟ ألا تكفيكم تلك المعجزات؟ وهب أنه كاذب فماذا يضيركم؟ فكذب عليه. لكن ما العمل إذا كان صادقا؟ إنه الهلاك. وإذا زال سلطانكم حينئذ تكون الطامة الكبرى والعذاب المهين.

لكن للسلطان شهوة، فكان رد فرعون فى غطرسته وكبريائه شأن كل طاغية فى كل عصر وفى كل زمان "ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد" ثم يسلك الرجل المؤمن سلوك الترهيب من عاقبة الكفر من منطلق الخوف على قومه "وقال الذى آمن يا قوم إنى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب. مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم، وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم إنى أخاف عليكم يوم التناد. يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد". وضرب الأمثلة خاصة إذا كانت من الواقع المحس من أبلغ عدة المحاور. وما هو يخوفهم بتلك المثالث التى خلت من قبلهم ويحذرهم عاقبة من سبقوهم من الأقوام الذين كفروا برسولهم وأخرجوهم وبغوا عليهم: قوم نوح وقوم هود وقوم صالح ومن جاء بعدهم، ولا شك أن أخبارهم وقصصهم كانت تتردد بين المصريين. ويحذرهم من يوم الحساب يوم ينادى أصحاب الجنة أصحاب النار يسألونهم هل وجدوا ما وعدهم الله، وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة كى يمدوهم من رزق الله إلا أنه محرم عليهم لكفرهم بآيات الله، ويوم ينادى أصحاب النار بعضهم بعضا طالبين الاستغاثة وأنى لهم ذلك فىكون رد بعضهم على بعض "مالنا من محيص". ثم يذكرهم ذلك الرجل المؤمن بما يعلمونه من بقايا رسالة يوسف

عليه السلام حيث كانت رسالته بين المصريين، لكنهم بعد موته ظنوا أنهم استراحوا منه ولن يأتى أحد بمثل ما جاء به، وذلك ظن المسرفين المرتابين فى رسالات الله، وما أكبر ذلك الجرم عند الله وفى عقيدة المؤمنين، ويوضح لهم أن هذا الزعم إنما يطمس به الله على قلوب المتكبرين الجبارين. وظن ذلك المؤمن أن هذا الترهيب الذى ألقى على مسامع القوم كاف بردهم إلى الحق، لكن هيهات أن ينصاع الذين غلبوا على أمرهم إلى نصح الناصحين، فلقد إزداد الطاغية طغيانا وأمعن فى السخرية وقال فرعون يا هامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى وإنى لأظنه كاذباً. وشأن الحق سبحانه وتعالى وحكمته الأزلية أنه يمد للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته. «أيحسبون أننا نمدهم به من مال وبنين، نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون» المؤمنون ٥٥ ، ٥٦. «لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد، متاع قليل، ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد» آل عمران ١٩٦ ، ١٩٧.

ولما وجد ذلك المؤمن أن ترهيبه لم يلين قلوب هؤلاء الطغاة أراد أن يرغبهم فى الملك الحقيقى والنعيم المقيم فى الآخرة لأنها هى المستقر. وما تساوى الدنيا وما فيها شيئاً بجوار المتاع الدائم يوم القيامة.

«وقال الذى آمن يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع، وإن الآخرة هى دار القرار. من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها، ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب»

ويبدو من سياق الحوار أن حاشية فرعون وبيطانته - شأن حاشية وبطانة كل طاغية فى كل زمان - أرادوا أن يثنوا ذلك المؤمن عن دعوته ترغيباً فيما يناله من رضاء فرعون عليه حين يكف عن ذلك القول وهو صاحب السلطان والملك والمتاع، وتخويفاً مما يحيق به من غضب الفرعون إن استمر فى حوارهِ وجداله، وفرعون يملك كل وسائل القوة والبطش، وأن الخير كل الخير من مسايرة فرعون، وأن الفلاح كل الفلاح فى الانضواء تحت زعامته وملكه. وهنا

نجد أن ذلك الرجل المؤمن يرفع من نبرة الحوار - وإن لم تفارقه الحكمة وحسن الجدل - ويرد عليهم مراودتهم إياه كى يثبته عن قول الحق، فيلقى على مسامعهم بيانا واضحا يجلى الحق ويقذف به الباطل فيدمغه، ويعرى خستهم واستماتهم فى طلب المنفعة العاجلة والمتاع الزائل ثم ينهى معهم الحوار مفوضا أمره إلى الله وقد أعذر إلى ربه وأدى ما لله عليه من حق فى تحذير أخير عله يردهم عن باطلهم وسفاهتهم: «ويا قوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار. تدعوننى لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار. لا جرم أنما تدعوننى إليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وأن مردنا إلى الله وأن المسرفين هم أصحاب النار. فستذكرون ما أقول لكم، وأفوض أمرى إلى الله، إن الله بصير بالعباد».

ويبدو واضحا أن فرعون وقومه أرادوا أن يسكتوا ذلك الصوت الصادح بالحق ويخرسوه إلى الأبد فتأمروا على قتله، وتأمروا على الخلاص منه، ومكروا له مكرا سيئا، ولكن الله يدافع عن الذين آمنوا «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين». فنجاه من سوء مكروهم وأخبرنا بما حاق بهم فى الدنيا وأنبأنا بمآلهم يوم القيامة حين لا يكون الملك إلا لله الواحد القهار. «فوقاه الله سيئات ما مكروا، وحاق بال فرعون سوء العذاب، النار يعرضون عليها غدوا وعشيا، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب» الآيات موضوع المقال من سورة غافر من الآية ٢٦ إلى الآية ٤٦.

لنتأمل سويا ونتدبر تلك الآيات وما حوته من أسلوب رفيع فى الدعوة إلى الله. رجل يعيش فى رغد من العيش وبحبوحة من النعيم فى كنف فرعون لم يمنعه ذلك من طريق الدعوة إلى الله. وهو يعلم سلفا أنه يسمع القوم ما يكرهون، وكان يمكنه السكوت وهو يكتم إيمانه وينأى بنفسه مجنبا إياها المتاعب، لكن المؤمن لابد وأن يكون إيجابيا يحق الحق ويبطل الباطل، لا أن يكون إمعة يقول أنا مع الناس إن أحسنوا أحسنت وإن أساءوا أسأت.



ولقد مر بنا فى بداية الحديث عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أن السكوت على المنكر والتقاىس عن دفعه يوقع العذاب على الجميع ... واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة.

الأمر الثانى: بيدو جليا فى عفه اللسان وطيب القول، فإن ذلك المؤمن لم يرم فرعون وقومه بالكفر صراحة لكنه كان يسوق صفات الكافرين بصيغة عامة لا يملك إزاعها أحد هؤلاء أن يزعم أنه رماه بها. «إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب»، «وما الله يريد ظلما للعباد»، «ومن يضل الله فما له من هاد»، «كذلك يضل الله من مسرف مرتاب»، «كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار»، «وأن المسرفين هم أصحاب النار»

الأمر الثالث: تكرار النداء لهؤلاء المكذبين «يا قوم» ست مرات عله يستميل قلوبهم إلى الهداية. ولم يقطع الصلة بهم إلا بعد أن بلغ الحوار مداه والدعوة غايتها.

الأمر الرابع: شهادة الله له بالإيمان، وحفظه له من المكر السيئ، وأنه ليس شرطا فى الداعية أن يرمى المشركين بالشرك أو يصفهم بالكفر لأنه حينئذ يوغر صدورهم فلا يستمعون إليه فيكون بذلك عديم الفطنة ضيق الأفق ولا سيما إن كان من يدعوهم من نوى البطش والغلبة والسلطان، ولكن ذلك الرجل المؤمن استطاع بفطنته وكياسته أن يطيل أمد الحوار حتى يكمل دعوته.

سيقول قائل: إن ذلك الرجل كانت له صلة بأهل القوة والغلبة وأنه ربما كان يعتقد أن قرابته لفرعون قد توفر له بعض الحماية، فأقدم على ما أقدم عليه معتمدا عليها. نقول موعدا فى المقال التالى بمشيئة الله مع نماذج لدعاة من ضعاف الناس وبسطائهم.

والله الهادى إلى سواء السبيل،

بدوى محمد خير

جماعة أنصار السنة المحمدية بدر او

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بقلم: بدوى محمد خير

(١٣)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه.

نستعين بالله ونستمر في الحديث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بما هدانا الله إليه «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» النحل ١٢٥. ولقد تواعدنا في اللقاء السابق أن نلتقى مع دعاة من أواسط الناس وبسطائهم بعد أن سقنا مثلاً لرجل مؤمن من آل فرعون يكتُم إيمانه، وها نحن بتوفيق من الله نوفى بالوعد.

قرية من القرى أرسل الله إلى أصحابها رسولين من رسله فكذبوا، فقوى الله رسالته ودعمهما برسول ثالث، فكان التكذيب أدهى وأمر. سخروا منهم لأنهم بشر، وتلك سمة المكذبين على مر الرسالات، ومن سياق الآيات يفهم أن الله سبحانه سلط على أهل القرية بعضاً من عذابه، فأعلنوا تشاؤمهم من الرسل، وظنوا أن العذاب مصاحب لهؤلاء الرسل الكرام لفرط جهلهم وغبائهم وما ران على قلوبهم من جراء كفرهم وجحودهم، فتوعدوا الرسل الكرام بالرجم والعذاب الأليم إن لم يكفوا عن دعوتهم، فرد عليهم الرسل بأن ما أصابهم إنما كان بسبب كفرهم واستدامتهم على الجحود وسوء عقيدتهم، وعدم استجابتهم للذكرى والموعظة. والآيات الكريمة فيها بيان وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد «واضرب لهم مثلاً أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون. إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون. قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الله من شيء إن أنتم إلا تكذبون. قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون. وما علينا إلا البلاغ المبين. قالوا

إننا تطيرنا بكم، لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب أليم. قالوا طائركم معكم، أئن ذكرتم، بل أنتم قوم مسرفون» يس ١٣ - ١٩ انتهى الأمر بأصحاب القرية إلى بقائهم على كفرهم وعنادهم، استكباراً في الأرض بقوتهم وغلبتهم على أمر هذه القرية، ووصل نبأ هؤلاء الرسل إلى رجل بسيط الحال يسكن في أطراف القرية، ومن البديهيات التي كانت سائدة إلى عهد قريب في القرى والمدن وما تزال في بعضها إلى الآن أن الأغنياء وأصحاب النفوذ والسلطان يسكنون في وسطها، بينما يسكن البسطاء والفقراء - الذين ليست لهم عصبية أو جاه - في أطرافها. فهرع ذلك الرجل يستقصى خبر أولئك الرسل، فشرح الله صدره لما جاء به الرسل الكرام من هداية السماء، فأمن برسالتهم، وكان من المرجح أن يكتفى ذلك الرجل البسيط بإيمانه بالرسل وينصرف لحال سبيله كدأب غالبية الناس اليوم وما يرددونه من القول المثبت للعزائم وأصبح شائعا بينهم ودستورا يعضون عليه بنواجذهم «دع الخلق للخالق» «الباب الذي يأتيك منه الريح اغلقه واسترح». ويرددون آية من كتاب الله أساعوا فهمها ولم يجدوا من يصححها لهم كما صححها الصديق رضوان الله عليه للناس يوم رددوها إبان خلافته «يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم، لا يضركم من ضل إذا اهتديتم، إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون» المائدة ١٠٥

فهم ذلك الرجل البسيط أن المؤمن لا بد وأن يكون إيجابيا يحق الحق ويبطل الباطل، ولا بد أن يكون له دور في الدعوة إلى ما آمن به بعد أن تيقن أنه الحق من عند الله، ولم يمنعه ضعفه وقلة حيلته وهوانه بين أهل القرية من أن ينصر الحق الذي جاء على أيدي أولئك الرسل، فشرع يحاور قومه ويجادلهم ويدعوهم في رفق ولين وبالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البليغة والمنطق القويم يخرج من قلب أضواء بنور الإيمان. يتوجه بنداء يصل به أوامر القرابة في السكن ويدعو قومه للإيمان بالرسل «قال يا قوم اتبعوا المرسلين» ثم يدلل على مقومات صدق هؤلاء الرسل وهما عدم ابتغاء الأجر والهداية «اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون». والعقل السليم المتأمل في أحوال

هؤلاء الرسل يجد أنهم لم يطلبوا أجرا على دعوتهم سواء كان ماديا أو معنويا، وإنما يتحملون مشقة الدعوة وما صادفهم ويصادفهم من عنت وإيذاء من القوم ابتغاءً للأجر من الله الذى كلفهم بالرسالة. ولفهم الرجل لطبيعة هؤلاء القوم الذين جبلت قلوبهم على الإيمان بالمادة والقوة والغلبة أراد أن يستنطق عقولهم التى ران عليها الصدا. ما الذى ينتظره أولئك الرسل منكم، هل طلبوا منكم أجرا؟ هل التمسوا لأنفسهم حظوة وزعامة بينكم؟ كلا إذن لابد وأن يكونوا صادقين فى دعواهم، لأن طالب الأجر يكون أسيرا لذلك الأجر من الناس، فإن افتقده ولم يدركه ترك ما جاء به لأنه لا يعود بفائدة أو مغنم. ويلفت انتباه قومه إلى سلوك وأخلاق هؤلاء الرسل وخصالهم الكريمة ولا يوجد ما يشين فى معاملاتهم، لأن الداعى إلى خير إن لم يفعله كانت تلك شائنة تلتخ سيرته وأدعى لعدم الإيمان به، والناهى عن منكر إذا أتاه كان أدعى للسخرية منه، فكيف ينهى عن منكر ويأتيه؟ فأنى يستجاب لدعوته؟ وهؤلاء الرسل اجتمعت فيهم خصلتا عدم طلب الأجر والاستقامة على الهداية. فهم حقيقون بأن يستجيب الناس لدعوتهم. ثم يتساءل: لم لا أتوجه بعبادتى ودعائى للواحد القهار الذى أوجدنى من العدم وخلقنى بقدرته وإرادته؟ من الذى يستحق العبادة وخالص الدعاء إذا لم يكن الذى خلق وقدر وهدى؟ وإذا كان من يسدى إلى الإنسان معروفا فإنه يستحق الشكر، أفلا ينبغى لموجد ذلك المعروف ما يستحقه من العبادة؟ ثم يذكر هؤلاء القوم بالمعاد والمرجع، يوم يقفون بين يدى مولاهم بإذنه بلا شفعاء ولا شركاء. «ومالى لا أعبد الذى فطرنى وإليه ترجعون» ثم يبين لهم فساد عقيدتهم بمنطق عقلى يستحى به موات قلوبهم ويصرفها للتأمل فى من اتخذوهم أولياء دعوهم من دون الله واتخذوهم آلهة يلجأون إليهم لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا فى الدنيا ولا شفاعا فى الآخرة لغيرهم. أيستحق هؤلاء عبادة وهم لا يستطيعون نصرا ولا إنقاذا من عذاب يوم القيامة؟ وفى حوارهم يوجه الاتهام لنفسه لئلا يثير حفيظة القوم ضده فيمنعوه من إتمام حوارهم حتى يعذر إلى ربه وتطمئن نفسه إلى أنه قد أدى ما عليه من حق الإيمان والهداية التى من الله عليه بهما.

ويقول لهم إننى إذا لم أتوجه بعبادتى ودعائى إلى من فطرنى واتخذت آلهة أخرى لا فائدة ترجى من ورائها ولا تنجى من مأزق يوم الحشر فإننى حينئذ أكون قد بلغت من سفاهة الفكر والمعتقد مبلغا عظيما وكفرا بينا. وحين اطمأنت نفس الرجل المؤمن فى كنف مولاه وأحس بأنه أتم دعوته التى جاء من أقصى المدينة يسعى من أجلها، أعلنها صريحة أمام هؤلاء الجاحدين المتعاليين المتكبرين، أعلن إيمانه على الملأ بلا خجل ولا موارد، ولنقرأ الآيات التى استرشدنا بها «أأخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون. إنى إذا لفى ضلال مبين. إنى أمنت بربكم فاسمعون». وهذا الرجل المؤمن وقد أسمع قومه ما يكرهون، فحقدوا عليه إيمانه، شأن المعاندين الكافرين على مر الأزمان والعصور يكرهون الحق ويكرهون من يعتقد به ولا يريدون أن يسيروا فى الضلال وحدهم «وقال الذين كفروا لرسلم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن فى ملتنا» إبراهيم ١٣. فتأمروا على قتل الرجل وفتكوا به خاصة أنه من فقراء المدينة وليست له عصبية تدفع عنه كيدهم. والقرآن الكريم يوحى فى ثناياه بتفاصيل يفهمها أولو الألباب دون إطناب فى القصص، فأنبأنا الحق سبحانه بأنه أدخل ذلك الرجل الجنة «قيل ادخل الجنة» فإن تلك النقلة السريعة فى خبر ذلك الرجل توحى لنا بأنهم مكروا به وقتلوه، فكان الجزاء السريع العاجل من رب العزة بشرى فورية بمجرد قتله بإدخاله الجنة قبل أن يأتى يوم الحساب، وبديهى أن القوم قد راودوه عن إيمانه وحاولوا جهد طاقتهم أن يصرفوه عن الإيمان والهداية قبل أن يقتلوه. فلما فشلوا فى صده عن السبيل نفذوا جريمتهم النكراء. ولنا أن نمعن النظر ونجيل الفكر فى طيبة قلب هذا الرجل المؤمن الكريم حين رأى عاجل البشرى بعد قتله «قال يا ليت قومى يعلمون، بما غفر لى ربي وجعلنى من المكرمين». إن سلوك المؤمنين وما تنطوى عليه قلوبهم - بعد ما خالطتها بشاشة الإيمان - على النقيض تماما من قلوب الكافرين وما تنطوى عليه سريرتهم. الكافر الذى طرد من رحمة الله يريد وقوع الجميع فى التهلكة كدأب معلمه الأول إبليس - عليه لعنة الله - حين طرد من رحمة الله وصب الله عليه

لعنته إلى يوم القيامة فتوعد بنى آدم بالإضلال والإغواء ليكونوا ملعونين مثله وليطردوا من رحمة الله كما طرد منها «قال رب بما أغويتني لأزينن لهم فى الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادة منى المخلصين» الحجر ٣٩، ٤٠. أما المؤمن فإنه يتمنى مخلصاً أن يسلك الجميع سلوكه لى تغشاهم رحمة الله ويحيوا آمنين ويبعثوا مطمئنين ويفوزوا برضوان الله وجنته، فإن ذلك الرجل المؤمن تمنى على الله لو أن قومه علموا بما لقيه من تكريم وبشرى بالجنة ونعيمها ومن مغفرة ربه فيسلكوا سلوكه ويحذوا حذوه فتخبت قلوبهم لله ويكونوا من الناجين، أبعد ما أصابه من عذاب وما حاق به من القتل على أيدي هؤلاء؟ إنه الإيمان الحق الذى يقى صاحبه الحقد والحسد، ويحب الخير للجميع وتلك علامة الإيمان الصادق كما يقول الرسول ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

ولكى تكتمل العبرة وتعطى الأمثال فى القرآن الكريم دلالتها وتستوفى القصة أسباب سردها كما يقول ربنا تبارك وتعالى «لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب» آخر سورة يوسف، أخبرنا الحق تبارك وتعالى بنهاية هؤلاء الظالمين تحقيقاً لوعدده الحق «فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين» إبراهيم ١٣ فلنع الدرس ولنعتبر «وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين. إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون». وجند الله التى يسلطها على الظالمين كثيرة «وما يعلم جنود ربك إلا هو». لم تكن سوى صيحة واحدة صاح بها ملك كريم فكانوا كالنار الخادمة التى استحالت رمادا تذرؤه الرياح. الآيات ١٣ - ٣٩ من سورة يس.

وإلى لقاء آخر - بإذن الله - على طريق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.  
والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل،

بدوى محمد خير

جماعة أنصار السنة المحمدية بدر او

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بقلم بدوي محمد خير

١٤

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه.

نستمد من الله العون والسؤدد ونمضى سويا على طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيصل بنا هذا الحديث المتواصل إلى الكيفية التي نؤدى بها هذا التكليف، وإلى درجات تنفيذ ذلك الأمر العظيم فنستهدى بخير الهدى هدى محمد ﷺ حيث يقول: « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » رواه مسلم . وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ما من نبى بعثه الله فى أمة إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن ، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل .

نظرة متأنية فى هذين الحديثين الشريفين تأخذ بأيدينا إلى الأسلوب الأمثل فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعيدا عن مزلق الخطأ وشطحات الأهواء ، حيث ينبير لنا الرسول ﷺ الطريق فى جوامع كلمه، ويبين لنا أن أعلى مراتب أداء ذلك التكليف هو الأمر بالقوة ، إلا أن القوة هنا لها ضوابط يجب أن يكون الدعاة على بصيرة بها . فإن التغيير باليد لا يكون إلا لصاحب الولاية العامة على المسلمين وهم ولاة الأمور والحكام من خلال سلطانهم على الأمة، وذلك من صميم واجباتهم، لأن الله جلت قدرته وعز سلطانه قد مكنهم ووهبهم الملك والسلطان على رعييتهم، والله سائلهم يوم القيامة عن تقصيرهم فى أداء ذلك التكليف إن هم قصرُوا وتقاعدسوا عن النهوض به، وهم من خلال

ذلك السلطان والملك يفوضون من يرون فيهم الصلاحية والقدرة على القيام بهذا الأمر، مع مراقبتهم في حسن أدائهم ومحاسبتهم عند تجاوزهم الحدود. وفي هذا ما روى أن عليا بن أبي طالب رضى الله عنه حين أراد أن يبعث أبا الهياج الأسدى رضى الله عنه فى بعثة قال له : « ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ ؟ : ألا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته ولا تمثالا إلا طمسته. » ونجد فى بعض البلاد الإسلامية جماعات تسمى بجماعات الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، يستمدون سلطانهم من أمراء البلاد والأقاليم. ولا يجوز لأحد كائنا من كان أن يمارس التغيير باليد إلا من خلال التفويض الموكل إليه من ولاة الأمور وهم أصحاب الولاية العامة .

بيد أن هناك من يكون له ذلك الحق وهو التغيير باليد من منطلق الولاية الخاصة. فرب البيت له سلطان على زوجته وأولاده ومن له ولاية عليهم ممن يعول، فمن واجباته أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويملك حق التغيير باليد بلا حرج، وله سلطة التعزيز والعقاب حتى الضرب، وفى هذا يقول الحق تبارك وتعالى « واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن، فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا، إن الله كان عليا كبيرا » النساء ٣٤. ولقول رسول الله ﷺ « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين ، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم فى المضاجع » رواه أبو داود. فنجد أن الأمر فى تلك الأمثلة من الكتاب والسنة وصل إلى حد الضرب فى أداء ذلك التكليف، وهو تفويض إلهى لصاحب الولاية الخاصة فى أهله ولا يجوز ولا يحق له تجاوز ذلك فى عامة الناس، لأن ذلك يعتبر تجاوزا للحد وخروجا على السلطة الشرعية. وكثيرا ما نرى فى زماننا هذا تجاوزات كثيرة من جراء الفهم الخاطئ للنص القائل « فليغيره بيده » حيث فهم بأن كل من يستطيع استخدام يده فهو مكلف بذلك ، وكم من فتن ابتلى بها الإسلام من هذا الفهم السقيم، حتى مع سلامة النية فى الإصلاح، لأنها تؤدى إلى شرور ومنكر أفضح مما هو كائن ، ولا يخفى علينا ما حاق بالمسلمين من التشرذم والتناحر بدءاً من الذين خرجوا على الخليفة الثالث عثمان بن عفان



رضى الله عنه حتى قتلوه وزعموا أنهم يبغون الإصلاح ، ومن يومها لم تخدم نار الفتنة وأصبح هذا التصرف من هؤلاء الخارجين دستوراً سار عليه من جاء بعدهم وإلى يومنا هذا . وكل ذلك من عدم التدبير فى النصوص والتنطع فى لى عنق الكلمة . مع مراعاة أمر هام يقيد ويحدد سلطة الولاية الخاصة وهو أن ولى الأمر بالنسبة للأسرة ليس له أن يقيم الحدود فى الجرائم التى تستوجب الحد ، فإن ذلك الأمر موكول لصاحب الولاية العامة وهو الحاكم أو من يفوضه ، وليس لرب الأسرة أن يمثل الادعاء والحكم والتنفيذ فى تلك الجرائم ، وأذكر أن ناقشنى البعض فى آية الإسراء « ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل » الإسراء ٣٣ وكان دفاعهم عن الأخذ بالثأر وأنه حق لولى الدم ، وفسروا الولاية فى هذه الآية بأنها ولاية الدم ، وهذا فهم خاطئ . فالولاية هنا هى ولاية الأمر العامة للحاكم الذى يملك أن يقيم الحدود ، وفوض لهذا الأمر من يقوم بالتحقيق وجمع الأدلة وإصدار الحكم وتنفيذه أشخاصا المفروض فيهم التجرد من الهوى والميل . وكم من أبرياء قتلوا بلا جريرة بيد أهل القتل ، لأن عرامة الدم طاغية ، بل إنه فى أحيان كثيرة يعرف أهل القتل من هو القاتل ولكنه فى نظرهم سفیه أو فقير لا يملأ العين فيقتلون أفضل من فى عائلة القاتل لأن قتلهم ذو شأن وذو مكانة ، وما ذاك إلا لأنهم انتزعوا حقا ليس لهم وتوسدوا أمرا ليسوا بأهله ، والشرع الحكيم أنزه من أن ينسب إليه ذلك الإفك وتلصق به تلك التهمة والله تعالى يقول : « ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق » الإسراء ٣٣ ، والحق الذى تقتل به النفس هو الردة والزانى المحصن والقاتل والمفسد فى الأرض .

والفرد المسلم إذا رأى منكرا يستوجب التغيير باليد أو شهد جريمة تستوجب حدا ما عليه إلا أن يلفت انتباه الحاكم لذلك بالحكمة والموعظة الحسنة والنصيحة الخالصة لوجه الله تعالى . فعن تميم الدارى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : الدين النصيحة ، قلنا لمن ، قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم « رواه مسلم .

وإنى لأعجب من داع يزعم أنه ينهى عن المنكر فيعتدى بالقول والفعل على شاب يقف مع فتاة أو على فتاة أو امرأة تمشى سافرة . فتكون النتيجة فتنة

أكبر، ودائماً العزة تأخذ بالإثم، إلا من رحم ربي - والقرآن الكريم يقص علينا خبر أقوام تأخذهم العزة بالإثم لمجرد النصيحة بالتزام التقوى حيث يقول تعالى « وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم » البقرة ٢٠٦ وكم من نوادي (قيديو) أحرقت فعادت أبشع مما كانت، بل إن أصحابها ينالون من التعويض ما يفوق قيمة الخسائر التي أصيبوا بها ، وكم من خمارات حطمت فما نجد إلا المعاونة الجادة لأصحابها حتى تعود أسوأ مما كانت عليه، وكم من أضرحة هدمت فإذا بالمنتفعين من نذورها بنوها بأحدث مواد البناء، وهكذا إلا ما ندر من النتائج القليلة إيجابياً .

قد يتهمنى قائل بأننى مثبط للهمم ومعين على ترك الفساد يستشرى فى الأرض . فأقول هنا يأتى دور الكلمة واللسان فى أداء التكليف ولا بد من الحكمة والموعظة الحسنة التى سبق الحديث عنها فى سلسلة مقالاتنا من قبل فإن المجاهدة بالكلمة الطيبة فرض عين على كل مسلم بشرط أن يستوفى ما ذكرناه أنفاً من أسس الدعوة الصالحة التى تؤتى ثمارها . فعلى كل مسلم تتوافر فيه شروط الدعوة أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ما بقيت له حياة، ويغتنم كل فرصة فى كل زمان وفى كل مكان حيث أشرنا من قبل بضرورة استمرارية الدعوة، وضربنا مثلاً لبني إسرائيل حين اكتفوا بالقول مرة وسكتوا فلعنهم الله فى كتابه كما جاء قوله تعالى « لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه » المائدة ٧٨ ، ٧٩ ( يراجع المقال رقم ٢ فى هذه السلسلة) .

وعلى هذا فإن النصيحة توجه إلى ولاة الأمور بالموعظة الحسنة كى يقيموا شرع الله والأخذ على أيدي المنحرفين عن آداب الإسلام وسلوكياته، وتحكيم شرع الله فى كل ما نراه من أساليب انحراف العقيدة والسلوك، تحريم الحرام وتحليل الحلال، مع توافر عنصر الاستمرار. كما تبذل النصيحة للناس كافة فى المجتمعات والمنتديات والمساجد . وفى كل مكان يتواجد فيه المسلم عليه أن يبصر الناس بالعقيدة الصحيحة والسلوك الإسلامى القويم فذلك هو الغراس الطيب ولا بد أن يجد ذلك الغراس تربة صالحة ينمو فيها إذا

خلصت النفوس . ودعنا عن عامل استعجال النتائج، لأن الصبر هنا عامل مؤثر ومطلوب كما ذكرنا من قبل ولأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم كما أخبر رسولنا ﷺ، لأن الإصلاح ينمو بطيئا وتلك سنة الكون. فإن الشجرة المثمرة لم تثمر وتنم بين يوم وليلة ، فقد كانت بذرة ثم نبثا صغيرا نتعهده بالرعاية والعناية أمدًا حتى تكبر وتتوتى ثمارها . والصراع - كما ذكرنا سابقا - قديم قدم الحياة بين الحق والباطل، وسيبقى على الأرض خير وشر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وها هم الرسل الكرام قد تعاقبوا برسالات السماء، ومع ذلك يوجد على الأرض كثرة من الكافرين، ولهذا قال الله تعالى لرسوله ﷺ « فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل » آخر الأحقاف.

ولقد سردنا أمثلة كثيرة للدعوة بالكلمة الطيبة ، أمثلة من سيرة الرسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم ، وأمثلة أخرى كمؤمن آل فرعون ومؤمن سورة يس مما ضربنا أنفا . والأمثلة كثيرة كالرجل العاقل فى أصحاب الجنة فى سورة « ن والقلم » . « قال أو سطمهم ألم أقل لكم لولا تسبحون » والفقير فى سورة الكهف الذى نصح صاحب الجنتين . « قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا . لكن هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا » ... الخ الحوار . حتى الجن ضرب لنا ربنا مثلا من دعواتهم بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة . « وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قُضى ولوا إلى قومهم منذرين . قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه ، يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم . يا قومنا أجيئوا داعى الله وأمنوا به . يغفر لكم من ذنوبكم ويجرکم من عذاب أليم » الخ الآيات من سورة الاحقاف ٢٩ - ٣٢ .  
وإلى لقاء آخر بإذن الله والله المستعان .

بدوى محمد خير

جماعة أنصار السنة المحمدية بدر او

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بقلم: بدوى محمد خير

(١٥)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه

نستعين بالله ونواصل حديثنا عن الكيفية التي نؤدى بها ما كلفنا الله به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد أوضحنا فى اللقاء السابق كيف يكون تغيير المنكر باليد ومن الذى لهم الحق فى ذلك وهم ولاة الأمور مع عامة المسلمين والرجل فى بيته وسلطانه، وذكرنا محاذير التأويل الفاسد لاستخدام اليد وكيف أنه يجر إلى منكر أفدح مما هو كائن. فبدلاً من أن نهدم قبراً اتخذها الناس إليها يدعونه فيسبب فتنة أشد، علينا أن نهدم تلك الأضرحة والأنصاب من القلوب. وقضية الألوهية قضية عقلية فإذا ما خوطبت العقول بعجز تلك الآلهة التى اتخذها الناس ملاذاً لتفريج كربات المكروبين وإغاثة الملهوفين، واستطاع الدعاة بالدعوة المخلصة المبرأة من الهوى والشطط والغلظة فى القول فإننا سنصل إلى النتيجة المرجوة بإذن الله، حينئذ ستهمل تلك الأضرحة وينفض عنها الناس فتصبح هملاً مهجوراً لا قيمة لها. ولنا فى رسول الله أسوة حسنة، حيث كان صلوات الله وسلامه عليه فى مكة ثلاث عشرة سنة لم تمتد يده لتهدم صنماً مما نصب حول الكعبة وبقيت تلك الأوثان إلى أن جاء فتح مكة فى العام الثامن للهجرة وقد خلع الناس من قلوبهم حب تلك الأوثان فكان من اليسير تحطيمها باليد. وماضى المسلمين شىء حين اعتمروا فى العام السابع للهجرة عمرة القضاء فطافوا فى بيت الله الحرام وحول الكعبة أوثان لا حصر لها وسعوا بين الصفا والمروة وعلى الصفا يقبع صنم إساف وعلى المروة يجثم صنم نائلة، ورفع الله الحرج عن المسلمين بقوله

تعالى: إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما «البقرة ١٥٨». ولم تمتد يد أحد من المسلمين إلى تلك الأوثان لتهدمها وبقيت على حالها إلى أن جاء فتح مكة بقيادة الرسول ﷺ في العام الثامن للهجرة فحطمها صلوات الله وسلامه عليه بنفسه، حينئذ عاونه المسلمون في ذلك وقد أصبحت للإسلام دولة وقوة مرهوبة، ومع ذلك فإن الحكمة لم تفارق جيش المسلمين ولم يستغلوا تلك القوة والغلبة في الانتقام ممن أخرجوهم من مكة وأنزاهم، ولقد أثمرت الكلمات الطيبات التي خاطب بها الرسول ﷺ أهل مكة حين قال لهم «ما تظنون أنى فاعل بكم؟» قالوا أخ كريم وابن أخ كريم فرد عليهم بقوله «أذهبوا فأنتم الطلقاء» ودخل الناس في دين الله أفواجا وأسلم الآلاف من أهل مكة وعفا الرسول ﷺ عنمن أنزوه وعمن تأمروا على قتل عمه الحمزة رضوان الله عليه - هند بنت عتبة وعبيدها وحشى - بل إنه ذهب إلى أبعد من ذلك، فحين تهيأ الرسول ﷺ لقتال الطائف حيث قبيلة ثقيف والتي نالت من الرسول ﷺ حين ذهب إليهم يدعوهم وسلطوا عليه سفهاء هم وأنزوه وناصبوا دعوة الإسلام العداء، خرج إليهم الرسول ﷺ ومعه المسلمون الذين شهدوا معه فتح مكة وصحبه كذلك الطلقاء الذين أسلموا يوم الفتح، وبعد انتهاء المعركة. وجاء دور تقسيم الغنائم ونادى على أبى سفيان زعيم مكة والطلاق وأجزل له العطاء حتى رضى وفعل مع بقية زعماء قريش مثل ما فعل معه، فانخرط كل أولئك في دين الإسلام هم وأتباعهم، ومنهم من أصبح من كتاب الوحي بعد ذلك ومنهم معاوية بن أبى سفيان، وكل ذلك من الحكمة التي صاحبت دعوة الرسول ﷺ ولين الحديث مع أعداء الأوس، وأنا لنلاحظ القمة في سياسة الرسول ﷺ حين دخل مكة وأعلن في الناس أنه من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن. وبذلك كفى المسلمين شر القتال وحجب إراقة الدماء في ساحة المسجد الحرام، ونالت كلمته من أبى سفيان وتأليف قلب ذلك الزعيم بإعطائه جرعة من الزعامة في قومه أن أسلم لله وأسلم بإسلامه بقية الأتباع.

وإذا رجعنا سنوات من عصر الرسالة قبل الهجرة نجد أن الرسول ﷺ لم يكن معه سلاح سوى الكلمة الطيبة يبثها في قومه المرة تلو الأخرى، فحين يأتيه مندوب قريش يراوده في أمر الدعوة يقول له: يا عم، كلمة تعطوننيها تدين لكم بها العرب وتملكون بها العجم: أن تقولوا لا إله إلا الله وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه، وحين يأمره ربه بإنذار عشيرته الأقربين يجمعهم في جمع ويقف فيهم خطيبا ويقول لهم: أرأيتم لو أنى أخبرتكم أن وراء هذا الوادى خيلا تغير عليكم صبحكم أو مساءكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم ما عهدنا عليك كذبا فيقول لهم: إنى نذير لكم بين يدي عذاب شديد. فيرد عليه أبو لهب: تبا لك سائر يومك. ألهذا جمعتنا؟ فلا يلقى بالا لتلك السفاهة، ويتولى الحق سبحانه الإجابة عنه بوحى السماء وينزل عليه سورة من القرآن: تبت يدا أبا لهب وتب ... الخ السورة. وعندما يجد العنت من قومه يتوجه إلى الطائف ويدعو قبيلة ثقيف عله يجد منهم أذانا صاغية فكان الرد قاسيا وسفيا أيضا. فلا ييأس من دعوته. ويستغل موسم الحج ويخرج ليلا وسرا ليلتقى بالقبائل الوافدة من خارج مكة فيقيض الله له رجالا يستمعون إلى دعوته وأصبحوا في المرة الثانية في العام التالى وكلاء عن قومهم من الأوس والخزرج من أصل يثرب ويأخذ عليهم المواثيق والعهود على أن تجد الدعوة في بلدتهم موثلا وحصنا يدفع عنه الأعداء وإلى أن يأتى إذن الله له بالهجرة إليها يوفد مع هؤلاء القوم الصحابى الجليل مصعب بن عمير يبصرهم بالإسلام، ولم تكن معه قوة مادية يرهبهم بها، بل إنه ترك وراءه فى مكة نبيا مضطهدا وأتباعا ينوقون العذاب ألوانا، ولم يكن معه من عتاد سوى الكلمة الطيبة، وبعد عام يوافق رسول الله ﷺ فى موسم الحج ويبشره بأنه لم يبق بيت فى يثرب إلا ودخله الإسلام، فأين نحن من ذلك المثل الرائع فى الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، إنها التقوى لله، وإنه الإخلاص لله، وإنها الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، وقد سبق أن ذكرت فى هذه السلسلة أن دعاوى التبشير بالنصرانية وما يغدق عليها من مال ودواء ومصحات فى شتى

بقاع العالم حيث تجلس المرضات بجوار أسرة المرضى يقلن لهذا خذ هذه اللقمة من المسيح (عليه السلام) ولآخر خذ هذا الدواء من العذراء مريم، فما أفلح ذلك الأسلوب فى إدخال عدد يذكر فى النصرانية، لأن العقول المستتيرة لا تقبل الخرافة، بينما تتقبل المنطق السليم الذى يحترم العقل وينجح واحد مثل مصعب فى أن يدخل الإسلام إلى كل ديار يثرب خلال عام واحد.

ولنا أن نعيش فى رحاب رسولنا ﷺ فى المدينة بعد الهجرة حيث مكن الله للمسلمين ورد كيد أعداء الإسلام فى الجزيرة العربية إلى نحورهم يبدأ فى إرسال الرسل إلى الحكام والعظماء فيما حول الجزيرة العربية وها هو عظيم الروم يتلقى دعوة الرسول ﷺ بالإسلام هو وأتباعه ويبحث عن أحد بالشام من مكة وفيأتونه بزعيم تجارتها وقائد المشركين فى ذلك الوقت أبى سفيان بن حرب فيجلسه هرقل الروم وخلفه أتباعه ويسأله عدة أسئلة تنم عن سعة فكره وعلمه، ويخرج الحق من فم أبى سفيان عزة فى نفسه أن يؤثر عليه الكذب وهو الزعيم فى قومه، وحين تنتهى المناظرة يقول هرقل والله إن كان ما قلتة هو الحق فإن ذلك الرجل سيملك موضع قدمى هاتين. ماذا قال رسول الله ﷺ فى كتابه لعظيم الروم، لقد جاء فيه «بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد فإنى أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين، ويا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون» والحديث بتمامه فى صحيح البخارى.

كلمات واضحة بينات جعلت عظيم الروم يقول من بين ما قال «وقد كنت أعلم أنه خارج (أى من كتبهم التى بشرت بالرسول ﷺ وما بقى صحيحاً من التوراة والإنجيل) ولم أكن أظن أنه منكم (أى من قوم أبى سفيان) فلو أنى أعلم أنى أخلص إليه لتجشمت لقاؤه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه».

ولنا أن نحضر مجلس النجاشى فى الحبشة حين هاجر بعض صحابة رسول الله ﷺ فرارا بدينهم من فتنة قومهم فى مكة ونجاة من تعذيبهم واضطهادهم، فلا ترضى قريش بذلك وترسل دعاتها بهداياهم إلى النجاشى كى يرد أولئك الفارين من بطشهم ويحاولون أن يوغروا صدر النجاشى على أولئك النفر المسلم بكل ما أوتى مندوب قريش من مكر ودهاء وحيلة، فما كان من النجاشى إلا أن أحضر المهاجرين المسلمين ومنهم جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه ويستوضح منهم الخبر فى مجلسه وعلى مسمع من مندوبى قريش فقالوا كلاما طيبا وقرأوا على النجاشى بعض آيات القرآن الكريم مما نزل فى شأن عيسى عليه السلام وأمه، فاثمرت تلك المناظرة خيرا استقر فى قلب النجاشى لأن الحق أبلج، ولاسيما إذا وجد من يدعو إليه على بصيرة وهدى وحكمة، فما كان منه إلا أن رد وفد قريش على أعقابهم خاسرين ورد عليهم هداياهم وطمان المسلمين وأمنهم على أنفسهم ورفض دعاوى وفد الشرك لأن الباطل لا قدم له أمام الحق، وكانت تلك المقابلة سببا فى إسلام النجاشى ملك الحبشة حتى إن الرسول ﷺ صلى عليه صلاة الغائب حين بلغته وفاته، ولا شك فإن ذلك كان وحيا من السماء بخبر إسلام النجاشى. ولنا أن تلقى نظرة على حال المسلمين حين هجرتهم إلى الحبشة، ماذا كان معهم من قوة تجعل ملك النصارى فى الحبشة يدخل الإسلام؟ إنه لا شىء معهم سوى كلمة الحق صدعوا بها قوية فى وجه وفد التآمر والباطل.

ولعلنا بما سقناه من أمثلة نكون قد أدينا للدعوة بالكلمة بعض حقها ولعل فى هذه الأمثلة ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وإلى لقاء آخر بإذن الله نستكمل الحديث والله المستعان،

**بدواى محمد خير**

جماعة أنصار السنة المحمدية بدراو



بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بقلم: بدوى محمد خير

(١٦)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه

نستمد من الله العون والسؤدد ونستكمل حديثنا عن الكيفية التي نوذى بها تكليف ربنا لنا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وتحدثنا فى لقاءين سبقا عن أداء ذلك التكليف باليد، وقلنا إنه من واجبات ولاية أمور المسلمين تجاه من ولاهم الله أمرهم، ولهم أن يفوضوا من قبلهم من يرون فيهم الصلاحية. وكذا للرجل فى سلطانه فى أهل بيته وأفراد أسرته ممن يعول، وليس وراء ذلك من حق لأحد من عامة المسلمين فى تغيير المنكر باليد. ثم تحدثنا عن حق عامة المسلمين فى أداء ذلك التكليف باللسان. ولا بد أن تكون الكلمة حينئذ طيبة والموعظة حسنة والجدال بالتي هى أحسن كما أمر ربنا جل وعلا. وفى ذلك يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله «وسبيلك فى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الرفق، ولهذا قيل: وليكن أمرك إلى المعروف بالمعروف ونهيك عن المنكر غير منكر» ثم يقول رحمه الله «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من لوازم وجود بنى آدم، وإن اختلاف الناس فى الأمر بالمعروف هو سبب التفرق والاختلاف، وأن استقامة الأمور بين الناس هو بالعدل حتى قيل: إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة، فإن الدنيا تدوم للعدل مع ادعاء الكفر ولا تدوم للظلم مع ادعاء الإسلام».

ونحن والله الحمد فقد من الله علينا بالإسلام، ولكى يستقر لنا أمر الدنيا فما علينا إلا أن نأخذ بالعدل منهاجا فى كل أمورنا ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والله تعالى يقول: إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون» النحل ٩٠.

وكما ذكرنا سلفاً في المقال الثامن من هذه السلسلة أن الباطل وأهله سيتصدون للحق وأهله بالأذى، وذاك سلوك الكافرين وأهل الباطل منذ القدم ألا وهو كراهية أهل الحق، والصبر على ذلك السلوك الشائن تجاه الحق وأهله من عزائم الأمور التي يوصى بها ربنا عز وجل «تبتلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً، وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور» آل عمران ١٨٦ ويقول سبحانه على لسان لقمان لابنه وهو يعظه «يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك، إن ذلك من عزم الأمور» لقمان ١٧

وهنا قد يجد البعض عننا شديدا لا طاقة له به ولا يستطيع تحمله، وذاك بديهي لأن قوة الاحتمال تتفاوت من فرد إلى آخر، والإيمان مراتب ودرجات وهنا يأتي دور إنكار المنكر بالقلب، والله تعالى برحمته يرفع الحرج عن صاحبه. ويقول الإمام القرطبي - رحمه الله - في تفسيره الجامع لأحكام القرآن عند تفسيره للآية ١٠٦ من سورة النحل في قوله تعالى «إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان» قال عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر رضی الله عنه حين أخذه مشركو مكة وأخذوا أباه وأمه سمية وصهيبا وبلالا وغيرهم من فقراء المسلمين بمكة فعذبوهم، وربطت أمه سمية بين بعيرين ووُجِيَ قَبْلُهَا بِحَرِيَّةٍ فَفُتِلَتْ وَقُتِلَ زَوْجُهَا يَاسِرٌ وَكَانَا أَوَّلَ شَهِيدَيْنِ فِي الإِسْلَامِ، وأما عمار فأعطاهم ما أرادوا بلسانه مكرها، فشكا إلى رسول الله ﷺ، فقال له الرسول ﷺ: كيف تجد قلبك؟ قال: مطمئن بالإيمان. فقال له الرسول ﷺ: «فإن عادوا فعد».

ولقد أفاض رحمه الله في هذه القضية وشرح هذا الجزء من الآية وأورد أقوال كثير من علماء السلف بما يؤيد ما ذهب إليه عمار بن ياسر رضی الله عنه، وأورد من النصوص ما استدلوا به كقول الرسول ﷺ: رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه» وكقول الله تعالى «إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا. فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم، وكان الله عفوا غفورا» النساء ٩٨، ٩٩. بل لقد أورد قول بعض الصحابة والتابعين وعلماء السلف إذا تجاوز الإكراه من القول إلى

الفعل كالسجود لصنم فإن المكره يفعل ذلك إذا خشى القتل، وفي هذه الحالة ليكن قلبه معتقدا السجود لله لأن الله يقول «فأينما تولوا فثم وجه الله». واستدلوا بقول ابن عمر في الصحيح أن رسول الله ﷺ كان يصلى على راحلته وهو مقبل من مكة إلى المدينة حيث كان وجهه وفيه نزلت الآية «فأينما تولوا فثم وجه الله». ثم قالوا: فإذا كان هذا مباحا في السفر في حالة الأمن لتعب النزول عن الدابة للتنفل فكيف بهذا الذى يخشى القتل. وأفاض القرطبي رحمه الله فى القول حتى بلغ فى شرحه إحدى وعشرين مسألة. فمن شاء فليرجع إلى تفسير القرطبي ونحن نقلنا قوله هنا بتصرف شديد.

لكن يجب أن يعلم الناس أن ذلك الذى سقناه أنفا يقدر بقدر الضرورة إليه وليس منهاجا نحرص عليه، فلا نتعدى حد الضرورة. ولا شك إذا وجد من يصبر على الأذى حتى ولو أدى إلى القتل فذاك أعلى مراتب الإيمان، لكن لا يُعاب على من خشى على نفسه وأهله الهلاك. ونحن هنا لا نفتح بابا للجدل فى مسائل الخلاف بين المسلمين كما يقول الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله فى تفسيره المنار عند تفسير الآية ٢٨ من آل عمران «لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء إلا أن تتقوا منهم تقاة» فبدأ بالحديث عن الموالاتة ثم تحدث عن اتقاء شر الكافرين وساق رأى إمامه الشيخ محمد عبده وأقوال العلماء وقال رحمه الله فى نهاية القول: وقصارى ما تدل عليه هذه الآية أن للمسلم أن يتقى ما يتقى من مضرة الكافرين، وقصارى ما تدل عليه آية سورة النحل (١٠٦) ما تقدم أنفا، وكل ذلك من باب الرخص لأجل الضرورات العارضة لا من أصول الدين المتبعة دائما، ولذلك كان من مسائل الإجماع وجوب الهجرة على المسلم من المكان الذى يخاف فيه من إظهار دينه ويضطر فيه إلى التقية، ومن علامة المؤمن الكامل ألا يخاف فى الله لومة لائم، قال تعالى «فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين» وكان النبى ﷺ وأصحابه يتحملون الأذى فى ذات الله ويصبرون» انتهى قول الشيخ رشيد رضا بتصرف.

ولنعلم أن الإنكار بالقلب ليس معناه أن يجارى أهل الباطل فى باطلهم من غير ضرورة أو إكراه، فعلى المسلم أن ينطق سلوكه وسمته وأخلاقه ومعاملاته

بالحق الذى يعتقدده، وبهذا تكون دعوة إلى الحق وإلى المعروف، وأن يبتعد عن المنكر فلا يقارف منه شيئاً وإن كان الناس جميعاً عليه، فلا يغشى مكاناً يُعصى فيه الله، ولا يرتاد مجتمع لغو أو سفاهة، كما يقول ربنا تبارك وتعالى: «والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً» الفرقان ٧٢ - كما يجب على المسلم أن ينأى بنفسه عن مشاركة السفهاء فى سفاهتهم فلا يرد على شتام بمثل فعله ولا يجهل بمثل جهالة من يجهل عليه، وتلك صفات عباد الرحمن كما يقول تعالى «وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» الفرقان ٦٣.

وإن من وصايا رسولنا ﷺ ألا يكون المسلم إمعة إذا أحسن الناس أحسن وإذا أساعوا أساء، بل عليه أن يحسن دائماً،

وإذا كان من المشهور أن أهل الباطل يكرهون أهل الحق لأنهم على الحق ويريدون أن يردوهم بعد إيمانهم كفاراً كما يقول ربنا تبارك وتعالى «ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعدما تبين لهم الحق» البقرة ١٠٩ - وقوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين» آل عمران ١٠٠. وقوله سبحانه «ودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء». النساء ٨٩. وفى قوم لوط يقول تعالى «فما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوا آل لوط من قريبتكم، إنهم أناس يتطهرون» النمل ٥٦. وقد يتعجب أهل الحق من ذلك المسلك، فبدلاً من أن يسلك هؤلاء سلوك أهل الحق يحدث العكس، رغم علمهم بأن أولئك على الحق. وتلك سنة أهل الباطل منذ بدء البشرية. والله يقص علينا خبرابنى آدم: «واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر، قال لأقتلنك، قال إنما يتقبل الله من المتقين» المائدة ٢٧. إلا أن المسلم بسلوكه القويم لا يعدم أن يجد من يشرح الله صدره للحق فيهتدى. وعندما ينهج المسلم طريق الحق بقلبه دون فعل أو قول تجاه الدعوة، ولكن بسلوكه القويم وبعده عن مواطن الباطل فإن إنكاره بقلبه يكون إيجابياً حينذاك، ورفع عنه الحرج من أن يكون مقصراً تجاه الحق. ويقول الرسول ﷺ «إنه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون منهم وتنكرون، فمن كره فقد

برئى ومن أنكر فقد سلم ولكن من رضى وتابع...» رواه مسلم ومعناه أن من كره بقلبه ولم يستطع إنكارا بييد ولا لسان فقد برئ من الإثم وأدى ما عليه، ومن أنكر بحسب طاقتة وقدرته على الإنكار فقد سلم من المعصية. ومن رضى بالمنكر وتابع أولى الأمر فى عصيانهم ومنكرهم ورضى به فهو العاصى ويقع تحت طائلة عذاب الله.

وإن من الإنكار بالقلب أن يهاجر المسلم إلى بلد يأمن فيه على دينه وعقيدته إذا غلبه أهل السلطان والغلبة على فعل الكفر والارتداد عن دينه إذا وجد إلى ذلك سبيلا وإلا فهو يكون ممن عناهم الحق تعالى فى قوله «إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم، قالوا كنا مستضعفين فى الأرض، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها، فأولئك مأواهم جهنم، وساعت مصيرا» آل عمران ٩٧ أما إذا لم يستطع الهجرة ولم يقدر عليها لسبب من الأسباب فعسى أن تدركه رحمة الله ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها. وفيه يقول تعالى «إلا المستضعفين من الرجال والنساء والوالدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا. فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم، وكان الله عفوا غفورا» آل عمران ٩٨. وفى القرآن الكريم مثل على الهجرة واعتزال أهل الباطل فى قصة أصحاب الكهف «إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهى لنا من أمرنا رشدا». «وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهئى لكم من أمركم مرفقا» الكهف ١٠. ١٦ والقصة بتمامها فى سورة الكهف.

ومن أمثلة ما حدث فى عهد رسالة محمد ﷺ هجرة أصحابه إلى الحبشة خشية الفتنة فى دينهم فى مكة، والهجرة العامة إلى المدينة بعد ذلك. وكل ذلك يدخل ضمن الإنكار بالقلب.

ونحن والله الحمد نؤدى عبادتنا ونظهر شعائرنا ونملك اللسان ينطق بالحق ونسأل الله أن لا تدركنا أيام لا نقدر على إظهار عقيدتنا. فما علينا إلا أن نبذل الكلمة الطيبة فى الدعوة إلى الحق والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والله حسبنا ونعم الوكيل. وإلى لقاء آخر بإذن الله

**بدوى محمد خير**

جماعة أنصار السنة المحمدية بدراو

بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بقلم: بدوى محمد خير

(١٧)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه. وبعد

نستعين بالله ونستهديه ونستكمل حديثنا عن تكليف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد امتد بنا الحديث عنه خلال ستة عشر مقالا توالى نشرها على صفحات مجلة التوحيد على مدى ما يقرب من ثلاثة أعوام. اقترب الحديث من نهايته عن ذلك التكليف، وقبل أن نختم هذا الحديث نود أن نشير في عجالة وإيجاز إلى عناصره التي سبق نشرها من باب التذكرة قبل أن نضع القلم - ولو إلى حين - لا أن نتوقف عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - لأنه تكليف يقتضى أن يكون قائما ما بقيت على الأرض حياة.

ولقد بدأنا سلسلة الأحاديث بتوضيح أن هذا التكليف والقيام بتبعاته يعد أهم سمات الخيرية في أمة محمد ﷺ، وقلنا إنه من أهم عناصر البقاء والاستخلاف في الأرض، وما من أمة تتخلى عن واجبها حياله إلا وأصابتها اللعنة وحل بأوصالها الوهن، وذلك قانون الله سبحانه وتعالى لا يتخلف، «ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوى عزيز. الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر» الحج ٤٠، ٤١. ذلك هو وعد الله، ووعد لا يتخلف أبدا، وشروطه وبنود استحقاقه واضحة جليلة، والناس عند الله سواء وكلهم عبيد، فلا يغرننا الشيطان بالأمانى كما اغتر من قبلنا من أهل الكتاب فخاب ظنهم «لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه» المائدة ٧٨، ٧٩.

ولقد قلنا إن المداومة والاستمرار على أداء هذا التكليف هو المقصود وأوضحنا أن بنى إسرائيل حسبوا أنه يكفى الأمر أو النهى لمرة واحدة فحاققت بهم اللعنة، وقلنا إن المسئولية والتبعية جماعية وبالتالي فإن عقاب التخلّى عن التكليف عام وشامل «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» الأنفال ٢٥ وضربنا لذلك أمثلة كالقرية التي كانت حاضرة البحر فى بنى إسرائيل فى سورة الأعراف. ثم تكلمنا عن بعض الأسس والبيدهيات التي يجب أن تتوافر كعناصر أساسية لنجاح الدعوة والنهوض بأمر هذا التكليف، ونسرد منها حسب ترتيب ورودها فى المقال، فأولها وأهمها التوحيد الخالص لله رب العالمين فهو أساس قبول أى عمل صالح، وكل عمل خيل للناس أنه خير وصالح ثم خلا التوحيد والعقيدة الخالصة فى الله ربا واحدا وإلها واحدا فاعلم أنه غثاء وهباء منثور. «مثل الذين كفروا ربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرّون مما كسبوا على شىء، ذلك هو الضلال البعيد» إبراهيم ١٨، «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا» الفرقان ٢٣. «ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين» الزمر ٦٥. ولا يغرننا كثرة ما يقوم بعمله عبّاد القبور ومتخذو الأنداد والوسطاء وأرباب الطرق الصوفية من أعمال يخيل إلى الناس أنها عظيمة القدر جليلة الشأن عند الله بينما يقول عنهم الحق سبحانه «قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا، الذين ضلّ سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا» الكهف ١٠٣، ١٠٤ كيف لا والتحذير قد سبق للصفوة المختارة من الرسل بأن الشرك محبط للعمل مهما عظم ولا يصيب إلا بالخسران المبين.

ثم ذكرنا الأساس الثانى وهو الاتحاد والاعتصام بحبل الله ونبذ الفرقة والتشرذم، وقلنا إن الحق سبحانه قدم للنهوض بهذا التكليف ضمانات الوحدة والاتحاد فى ظل عقيدة التوحيد كما فى سورة آل عمران «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا... ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن

المنكر».. الخ الآيات. وقلنا إن دعوة الحق لا بد لها من قوة تدعمها ولا تكون القوة إلا بالتناصر والتأخي، والتناصر والتأخي لا يكون إلا في ظل عقيدة راسخة. فلا فائدة من وحدة في ظل عقائد شتى. وإن بناءً يضم في ثناياه عقائد خربة سرعان ما ينهار على من فيه.

وقلنا إن من أهم الأسس التي تقوم عليها دعوة الحق العلم والإلمام بجوانب القضية التي يتصدى لها من يأمر بمعروف أو ينهى عن منكر، ولا يكفي حسن الظن ولا تنفع العاطفة. فكل ذلك لا يدمغ باطلاً ولا ينصر حقاً. ثم ذكرنا أن الفطنة لا بد وأن تكون درعا للأمر بالمعروف أو الناهي عن منكر وأن يتحين الفرص وأن يختار الظرف المناسب لإلقاء موعظته، وأن يهيئ للغراس أرضاً صالحة تستقبل بذور الخير فتعطي ثمارها.

وقلنا إن من أهم نجاح الدعاة فيما يدعون إليه أن يكونوا قدوة لغيرهم في مسلكهم ولا يكونوا كالذين قال الله فيهم «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم». أو قوله تعالى «لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون». ودعوة الحق دائماً تكون غصة في حلق أصحاب الأهواء والشهوات فلا بد لها من الصبر الجميل، فإنه دعامة نجاح كل دعوة طيبة لأن الأنفس طبعت على حب الشهوات واتباع الهوى يؤازرها الشيطان المتربص دائماً لإفساد دعوة الحق فيوحي إلى أوليائه ما يجادلون به الباطل ناهيك عن دفع جنوده من الإنس لمحاربة أهل الحق وإيقاع صنوف الأذى بهم. ولقد ورد الأمر بالصبر في مواطن كثيرة من الكتاب الكريم يأمر الرسول ﷺ بالصبر والمصابرة «يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون». «والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر». فلا فائدة ترجى من التواصي بالحق إن لم يلازمه التواصي بالصبر. وهناك أمر مهم يكاد يكون السبب في إجهاد دعوات كثيرة في مهدها وهو تعجل النتائج وعدم التزام المصابرة، ولا يعلم أصحابها أن الأعوام والقرون لا تساوي شيئاً في عمر الصراع بين الحق والباطل، والاستعجال أصبح سمة بارزة في سلوك الدعاة في زماننا هذا



وخاصة الشباب، فهم يريدون أن ينزوى الباطل ويعلن الاستسلام بين يوم وليلة، وطبعاً النتيجة كما نرى كلما تقدمنا خطوة رجعنا للوراء خطوات من جراء الاستعجال.

ولقد ذكرنا أن من عوامل نجاح الدعوة إلى الحق أن تكون خالصة لله وأن لا ينتظر الداعي أجراً إلا من الله، وما حل بنا الهوان والضعف إلا من بعد أن أصبح للدين رجال مخصوصون يحرمون على غيرهم أن يدعوا إلى الله وأخذوا على ذلك الأجر وأصبحوا رهائن ذلك الأجر، ومن شدة حرصهم عليه أحلوا الحرام وحرّموا الحلال - إلا من رحم ربي . وإذا تأملنا في سيرة السلف الصالح في القرون الأولى وجدنا أن هناك علماء في الدين لا رجال دين . وكان لكل عالم منهم عمل يتكسب منه ثم يبذل علمه خالصاً لوجه الله، ولم يعرف الإسلام لقب رجل دين إلا في عصور التخلف تقليداً لاتباع العقائد المنحرفة، ولقد وصل الأمر ببعض سلفنا الصالح من العلماء أنه كان ينفق على تلاميذه من تجارته وكسبه كأبي حنيفة النعمان رحمه الله وغيره .

ثم تحدثنا عن أسلوب الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلنا لا بد وأن يستمد من قول الحق تبارك وتعالى « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ». وأن تكون سيرة الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام نبزاً يحنّذ ويضربنا لذلك الأمثلة من قصصهم ومن قصص رجال آخرين بخلاف الرسل كمؤمن آل فرعون ومؤمن سورة يس .

ثم تحدثنا عن مراتب أداء ذلك التكليف كما ورد في حديث الرسول ﷺ تلك الدرجات باليد ثم اللسان ثم القلب وأوضحنا في حديثنا من هو الذي وكل إليه التغيير باليد ومن الذي يغير باللسان ثم أوضحنا بعض العقبات التي تجعل القلب هو الوسيلة الوحيدة للتغيير . ولنعلم أن من أسباب فشل دعوات الإصلاح هو نزعة بعض دعاةها إلى استخدام اليد بغير حق، وليس هناك سلطان يخول لهم ذلك فأساعوا إلى الإسلام، وأطلقوا العنان لمنحرفي السلوك والأخلاق من الكتاب وأصحاب المذاهب المادية وأعطوهم الفرصة لتلك الهجمة الشرسة كالكلاب المسعورة . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

## خاتمة:

إلى هنا توقف بنا الحديث عن هذا التكليف العظيم من تكاليف الإسلام، ولقد سطر قلمي ما سطر، ولا أزعم أنني قد وفيت للموضوع حقه، فالكمال لله عز وجل. ولكن أحسب أنني قد أدليت فيه بدلوى، ولعلى أكون قد أصبت بعض الحقيقة وأدبت له بعض ما على من واجب تجاهه، فإن يكن صوابا فمن الله وله الحمد والمنة، وإن يكن غير ذلك فمن نفسى، وأرجو الله أن يغفر لى ذلك، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا».

## نصيحة:

إلى جميع الإخوة الدعاة وإلى عامة المسلمين، إلى كل من يؤمن بالله واليوم الآخر أن يضع نصب عينيه أنه لا فلاح لنا ولا نجاة إن لم ننهض لأداء ذلك التكليف كل حسب طاقته وحسب علمه، وأن نسلك السبيل الأقوم لبذل ما نستطيع حتى يرضى عنا الله ونكون بحق خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله. حينئذ يتحقق الوعد بالاستخلاف والتمكين والأمن والعزة والحياة الطيبة فى الدنيا وحسن المآب فى الآخرة، ولنحذر العجلة والاستعجال، وأن يكون الرجاء فى الله لقبول أعمالنا، إنه قريب مجيب الدعاء.

## رجاء:

رجاء إلى الله العلى القدير أن يوفق ولاة أمورنا فى أن يقيموا أمة الإسلام وأن ينفوا عنها كل خبيث، وأن يتقوا الله فىنا، فإننا نريد أن نُحکم بالإسلام وليس لنا هدف فى أن نُحکم، فليُحکموا فىنا شرع الله، فإن ذلك هو أقصر الطرق للعزة والنصر والكرامة لأنها نتاج لتقوى الله، وعليهم ألا تضيق صدورهم ببعض هنات الشباب، فإن هذا الشباب له بعض العذر نظرا لما يراه من عصيان لله جهرة متمثلا فى أمور هى من موجبات اللعنة من الله: إباحة للخمر، نوادى للقمار، عرى وسفور، شيوع للفاحشة، أكل الربا، ومن قبل ذلك

اتخاذ أصحاب القباب والقبور آلهة مع الله يُدْعَوْنَ مع الله ويلتمس منهم الناس تفريج الكربات والأدهى والأمر من أصحاب المناصب الدينية الكبرى، ولنعلم أن هذا الشباب يمكن أن يكون درعا للوطن لأنه شباب بيتقى الصلاح ولا بأس من أن يُحَاوَرَ، وأن يكون الحوار مع علماء مخلصين بعيدا عن أولئك الذين يناصبونهم العداة أو الذين يريدون أن يكون الدين والدعوة حكرا عليهم، لحرصهم على مناصبهم الرسمية، ولقد أثبتت التجربة أن ما أجرى من حوارات طوال أعوام لم يثمر شيئا يذكر، لأن الحوار الرسمي حكم سلفا بالتطرف والإرهاب، فازدادت الشقة واتسع الخرق على الراقع، ومن المهم أن يكف أصحاب الأقلام من الشيوعيين عن تلك الغارة الشرسة على الإسلام تحت شعار محاربة التطرف، وهم بحقدهم على الإسلام وعلى رسالته وجدوا الفرصة سانحة من تصرفات بعض الشباب، فانطلقت أقلامهم مستغلة مساحة من حرية الصحافة سمح بها ولاة الأمور وتحت شعار حرية الكلمة فراحوا يحاربون الإسلام بكل ما تغلى به صدرهم من حقد دفين على الإسلام وأهله، ولنعلم أن هناك فرقا كبيرا بين الإسلام كرسالة خاتمة لرسالات السماء فيها الخير كله، وبين أعمال وتصرفات المنتسبين إلى الإسلام. وليعلم ولاة الأمور أن وزرا كبيرا يقع عليهم حين يتركون لأولئك الذين يملكون مناير الصحافة والإعلام الأمر ليعلنوا الحرب على الإسلام، فإنهم سبب من أسباب غضب الله علينا، ومن لنا إن غضب الله علينا وطردهنا من رحمته. «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم» الأنفال ٢٤. ويقول رسولنا ﷺ «الدين النصيحة». قلنا لمن؟ قال «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم عن تميم الدارى رضى الله عنه.

وحسبنا الله ونعم الوكيل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه. آمين.

بدوى محمد خير

جماعة أنصار السنة المحمدية بدر او

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه

## أولياء الله وأولياء الشيطان

بقلم: بدوى محمد خير

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ومن والاه. وبعد

لقد خلق الله سبحانه وتعالى البشر لمهمة عظيمة الشأن جليلة القدر ألا وهى عبادة الله جل وعلا «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين» الذاريات ٥٦ - ٥٨. والله سبحانه وتعالى منزه عن الحاجة لتلك العبادة «وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن فى الأرض جميعا فإن الله لغنى حميد» إبراهيم ٨. بينما البشر فى افتقار دائم إلى رحمة الله ورزقه «يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد» فاطر ١٥ وإذا تأملنا العبادات جميعها نجد أنها لخير الإنسان وفى ثنائها أو بعد أدائها علمنا رسولنا ﷺ أن نسال الله من فضله، وما هى إلا وسائل مشروعة نتقرب بها إلى الله سبحانه ليقبل دعاونا «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» فاطر ١٠ «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة» المائدة ٣٥ ويزيد الله من فضله وكرمه فيسخر للإنسان كل ما فى هذا الكون ويذلل له كى يستطيع أن يؤدى مهمة العبادة ويحسن الاستخلاف على هذه الأرض، ثم تكون المنة الكبرى فى إرسال الرسل كى يأخذوا بأيدي الناس إلى الطريق القويم لعبادة الله، وكان يكفى أن الله سبحانه قد أخذ على الناس العهد الأول عهد الفطرة «وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم، قالوا بلى شهدنا، أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين. أوتقولوا إنما أشرك أبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم، أفتهلكنا بما فعل المبطلون» الأعراف ١٧٢، ١٧٣ ثم عهد آخر بعد خلق أبى البشر ثم عهد ثالث حين أخرج آدم من

الجنة «إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى» طه ١١٧ ،  
«فإما يأتينكم من هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عن  
ذكرى فإن له معيشة ضنكا» طه ١٢٣ ، ١٢٤ .

ولكن لتبلغ الحجة على بنى البشر منتهاها ورحمة واسعة من الله رب  
العالمين «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» الإسراء ١٥ «رسلا مبشرين  
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وكان الله عزيزا حكيما»  
النساء ١٦٥ . ثم ختمت تلك الرسائل بالمنة الأعظم رسالة محمد ﷺ «لقد من  
الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم  
ويعلمهم الكتاب والحكمة» آل عمران ١٦٤ .

وما كان الله سبحانه ليعجزه أن يجعل الناس جميعا يعبدون الله بالفطرة  
دون حاجة إلى رسل ودعاة ولكن ليميز الخبيث من الطيب وليلزم كل إنسان  
حجته «ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا  
الخيرات» المائدة ٤٨ . «ولو شاء ربك لآمن في الأرض كلهم جميعا» يونس ٩٩ .

ولا يتوقف فيض الله سبحانه على الناس فيكفل لهم مقومات الحماية  
فيكلف ملائكته الأطهار يتعاقبون بالليل والنهار حفظا وحماية من كل خطر أو  
اعتداء إلا بأمر الله «وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة» الأنعام ٦١ .  
«له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله» الرعد ١١ . ويفيض  
الحق تبارك وتعالى من التكريم والفضل على الإنسان ما لا يحصى عدده إلا  
الله . «ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات  
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» الإسراء ٧٠ .

وبعد كل هذا الإنعام والتكريم حين جاء التكليف لهؤلاء البشر بعبادة الله  
على يد صفة من خلقه رسلا إلى الناس مبشرين ومنذرين يؤدون حق  
العبودية لله ويشكرونه على نعمه - مع استغنائهم عن ذلك تعالى ذكره وجل  
ثناؤه . إذا هم فريقان، فريق أسلم وجهه لله خاشعا خاضعا لله شاكرا لأنعمه،

وفريق كفر بنعمة الله وجحد بأياته وكذب رسله وعصى وتكبر، والغريب فى الأمر أن المؤمنين قلة، والكافرين كثرة، ولم تختلف هذه القاعدة منذ أول رسالة حتى رسالة محمد ﷺ، وهذا يدل على أن الناس لم يعوا تواعد الشيطان - منذ خلق الله أبا البشر آدم عليه السلام - حين قال «ولا تجد أكثرهم شاكرين» الأعراف ١٧. فكانت رسالات الرسل عليهم صلوات الله وسلامه هى التى ميزت الخبيث من الطيب وفرقت بين أولياء الله وأولياء الشيطان.

ولقد أتى علينا زمان صنّف الناس فيه العباد إلى ثلاث فئات: أولياء الله، والعوام وأولياء الشيطان. ثم وضعوا مواصفات لأولياء الله ما أنزل الله بها من سلطان، ومع إعراض المسلمين عن الكتاب والسنة فسدت العقائد وسادت الأهواء وأصبحت ولاية الله تجارة رابحة دنيويا بفعل شياطين الإنس، وذاع دين المتصوفة الذى حمل كل وثنيات الأمم السابقة بدءا من البوذية ومرورا بالإغريقية وانتهاء بفكر الشيعة والباطنية، وضم بين جنباته عقائد اليهود والنصارى وشركيات الجاهلية العربية الأولى، وكانت مصر رائدة حين احتضنت دعوة الشيعة إبان الحكم الفاطمى الشيعى فكانت الصوفية هى البنت الشرعية للشيعة حين فشل دعاة الثانية فى إعادة الحكم الفاطمى الشيعى الأغبر إلى مصر، فتحولوا إلى ما يسمى بالصوفية ودخل تحت جناحها كل فكر منحرف غريب عن الإسلام. وما كان الله سبحانه ليفرط فى عدم بيان صفات حزبه وأوليائه وعباده الصالحين. فقد شمل القرآن الكريم والسنة المطهرة سمات حزب الله، ووصفات أوليائه. ويعون الله تعالى سنحاول أن نتناول فى هذا البحث صفات أولياء الله، ثم نثنى فنهتك أستار المتصوفة ونعري أساليبهم الخسيسة فى التلبيس على الناس حتى فتنوهم عن عقيدتهم، واستغلوا كثرة السذج والبله ممن غرقوا فى أحوال المتصوفة وعبدوا رجالا من دوزخ الله، فكان سقوط هؤلاء - وخاصة من يعتلون المناصب الرفيعة بما حصلوه من علم مادي لم يمح أميتهم الدينية - دليل كرامة لأولياء الصوفية، ونسى المفتونون بالكثرة أن الله سبحانه يقول «وما أكثر الناس ولو

حرصت بمؤمنين» يوسف ١٠٣ ، «وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون»  
١٠٦ يوسف «يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون»  
الروم ٧ وفي كتاب ربنا آيات كثيرة تشير إلى هلاك الكثرة يكفى منها ما  
ذكرناه.

والتأمل فى أحوال بعض المريدين يجد عجا حيا يخفض عظامهم  
هاماتهم وجباههم يلثمون أيدي أقطابهم من الأحياء ويوسعونها قبلات لعل  
البركة تكون فى هذه القبلات، والأدهى والأمر فحين يهلك هؤلاء الأولياء تسعد  
مقاصيرهم وأعتاب أضرحتهم بقبيلات المريدين، والمريديات، وحين نرى فى  
حظائر المواشى التى تخص هؤلاء الأولياء رجالا يعدهم الناس من العظماء  
يرفعون الروث من تحت بهائم الشيوخ والأولياء وتعلو وجوههم السعادة والرضا  
أتذكر قول الله تعالى «ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس، لهم قلوب لا  
يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها، أولئك  
كالأنعام بل هم أضل، أولئك هم الغافلون» الأعراف ١٧٩ وأقرأ قول الله تعالى  
«أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون، إن هم إلا كالأنعام، بل هم أضل  
سبيلا» الفرقان ٤٤. والويل كل الويل لمن يتجرأ ويتكلم فيكشف زيف هؤلاء  
الأولياء المزعومين، وأذكر أن تعرضت لبلدتنا لغزوة شرسة من الدهماء والسفهاء  
- منذ سنوات - وهم يحملون أنواعا مختلفة من الأسلحة لمجرد أن أحد  
الدعاة إلى عقيدة التوحيد تكلم عن التوحيد على مسمع من عبأ أحد هؤلاء  
المزعومين، فأحس أتباعه بأن حرما عليهم قد انتهكت فهبوا للفتك بهذا  
الداعية وأصحابه، بل استعانوا بكثير من البشر من بلاد أخرى تدين بالولاء  
لطاغوتهم، فعجبت، لكن زال عجبى حين تذكرت قول الله سبحانه «واتخذوا من  
دون الله آلهة لعلهم ينصرون ولا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون»  
يس ٧٤ ، ٧٥.

إن الكفار من قوم إبراهيم عليه السلام أفاقوا للحظات حين رأوا عجز  
التهتم عن الدفاع عن نفسها قبل أن ينتكسوا فى باطلهم، لكن هؤلاء لم  
يفيقوا، بل كلما ظهر عجز وليهم ازدادوا عبادة له، وحين أقعده المرض تبارى  
المقربون منهم لحمل فضلاته، والأغرب من ذلك أن الجميع يعلم ترك هذا الولي  
المزعوم للصلاة علاوة على ما اشتهر به من ارتكاب لموبقات تنوء بحملها  
الجبال. ولكن السمّة التي تجمع أتباع هؤلاء الطواغيت هي تعطل حواس  
الإدراك والفهم عندهم، وأذكر منذ سنوات أن هلك أحد طواغيت الصوفية  
فأقام له عبادة ضريحا، فأخذ أهل التوحيد يعجبون من ذلك لما اشتهر به هذا  
الولي من فساد الخلق البين فقلت لهم: إن ذلك الذي حدث إنما هو لصالح  
عقيدة التوحيد حيث أن إقامة ضريح لمثل هذا قد يرد الناس جميعا ممن  
شهدوا ذلك فيعيدوا حساباتهم فى كل من أقيم على قبره ضريح أو تابوت أو  
بنيت عليه قبة. ثم ما لبث أن عشتش البوم فى هذا الضريح.

إلا أننا ننبه إلى أن كل هذا الزيف إذا وجد فى مقابله من يزود عن عقيدة  
التوحيد بفهم وبصيرة ويوضح حقيقة الولاية وصفات عباد الرحمن الذين  
اجتباهم ربهم فلا شك أن الموازين تتغير، لأن أتباع هؤلاء الطواغيت  
ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول وهم المستفيدون من هذا الولي المزعوم سواء كانت فائدة  
مباشرة منه أو من العامة والدهماء الذين يدينون له بالولاء فيغدقون هداياهم  
على الطاغوت وعلى أتباعه وبالتالي فإن هذا القسم المستفيد يرد الجميل  
فيروج للكرامات المزعومة لهذا الطاغوت ويقدر ما يملكون من أساليب التفرير  
بالعامة بقدر ما تكون فائدتهم. وهؤلاء يكون من العسير عدولهم عن ولائهم  
لهذا الطاغوت بينما هو فى نظرهم ولى نعمتهم إلا من رحم ربي وباب الهداية  
مفتوح.

أما القسم الثانى وهو القسم الغارم دائما فإنهم ينساقون بفطرتهم  
الجاهلة وراء زعم قدرة هذا الولي على النفع والضرر، ويخشون إغضاب



الطاغوت فيصيبهم الأذى في أنفسهم وأولادهم وأموالهم كما يروج لذلك سدنة هذا الطاغوت من القسم الأول، أقول إذا ما وجد هؤلاء الداعية الحصيف المخلص لله تعالى، واتبع أساليب الدعوة كما أوضحنا سابقا في مقالات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على صفحات هذه المجلة فلا شك في أن قسما كبيرا من هؤلاء سيهتدى بفضل الله ثم ببصيرة الدعاة لأنهم كما قلت الفريق الغارم في اتباعه لهذا الطاغوت، وللمال وحب شهوة وغريزة «زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث» آل عمران ١٤. ولا شك في أن الدعوة الفردية مع أمثال هؤلاء تكون ذات أثر مع الصبر على ذلك «قل إنما أعظكم بواحدة، أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا، ما بصاحبكم من جنة» سبأ ٤٦. ولقد جربنا ذلك مع بعضهم وبفضل لله اهتدى كثير منهم لأن العزة تأخذهم بالإثم في وسط الجماعة ولأن طابع الأمية غالب عليهم وأذكر أن أحد مريدي أحد المشايخ اقتنع ببطلان طريقته ووعد بالإقلاع عن متابعته لكنه يخشى أن يؤذيه صاحب الطريقة فطلب مهلة كي يدبر قيمة خروف يشتريه ويهديه لشيخ الطريقة كي يكف عنه أذى الولي الميت عند ترك الطريقة، وبعد حوار طويل أيقن بعجز ذلك الميت، وليكن الدعاة مع هؤلاء على كياسة، لأن شيوخهم يحذرونهم من الحوار مع أحد من دعاة التوحيد ويخوفونهم من نقمة الولي عند ترك الطريقة وكل ذلك عند أول لقاء بهذا المغرور ويأخذون عليه عهدا بذلك، لأن زعماءهم على يقين بأن حجتهم داخضة وأن الحق أبلج وكما فعل زعماء الشرك مع أتباعهم إبان دعوة رسول الله ﷺ «وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون» فصلت ٦

وإلى لقاء آخر بإذن الله والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

بدوى محمد خير

جماعة أنصار السنة المحمدية بدر او